أساطير السفر السبعة

كيف تسافر حول العالم بميزانية محدودة

أساطير السفر السبعة

شيرين عادل

■ الطبعة الأولى ..... يناير 2018

الغلاف: كريم آدم

التصحيح اللغوي: محمد حمدي

رقم الإيداع: 2017/25641

الترقيم الدولي: 978-977-824-021-4

جميع حقوق الطبع محفوظة

للنشر والتوزيع

186 عمارات امتداد رمسيس 2 – أمام أرض المعارض – مدينة نصر

هاتف: 0220812006

rewaq2011@gmail.com

facebook.com/Rewaq.Publishing

أساطير السفر السبعة

كيف تسافر حول العالم بميزانية محدودة

شيرين عادل

الرواق للنشر والتوزيع

إهـــداء

إلى الحقيقة الوحيدة الباقية
إلى "صوفيا"

مقدمة

أتذكر المرة الأولى التي عَزمتُ فيها على السفر إلى دولة أوروبية، فإضافة إلى مشاعري المتناقضة التي تأرجحت بين توقعاتي ومخاوفي من فكرة السفر بمفردي، وبين فرحتي وحماستي لخوض مغامرتي المقبلة التي طالما حلمت بها، كانت إجراءات تقديم أوراقي إلى السفارة للحصول على التأشيرة السياحية تبدو لي ضربًا من المستحيل؛ لفرط ما سمعته عن تعقيد شروط نيل التأشيرة وصعوبة استخراج الأوراق اللازمة، أضف إلى ذلك أنني لم أكن أدري عن هذا البلد نفسه إلا القشور، ولا أعرف من تفاصيل رحلتي المزعومة إلا اسم المطار الذي ستحملني إليه الطائرة من قارة إفريقيا إلى قارة أوروبا.

الشمال ـ بالنسبة لي كمصرية ـ لا يتعدى كونه هواءً نظيفًا، وطقسًا باردًا، وشوارع منتظمة منظمة، ليس لدي أدنى فكرة عما يمكن زيارته ورؤيته، كيف يبدو الفندق الذي سأقيم فيه؟ وكم تبلغ تكلفة الإقامة به؟ أي وسيلة مواصلات سأستخدم يوميًا في تجوالي حول المدينة؟ أين تُباع تذاكر الترام أو المترو أو الأتوبيس؟ كيف سأتفاهم مع الباعة هناك وأنا لا أتقن من لغات العالم الحية والميتة إلا اللغة الإنجليزية وحدها؟

عصفتْ بذهني كل تلك التساؤلات وأكثر، وما لبث عقلي الباطن أن اتخذ منحى جديدًا في التفكير كان أكثر درامية وإثارة للفزع، أسئلة مصيرية صالت وجالت بين جنبات رأسي وسببت لي كوابيس ليلية سوداء، ماذا

لو وقع لي ـ لا قدر الله ـ حادثُ سير؟ ماذا لو فقدتُ جواز سفري أو سُرق مني؟ بل ماذا لو سُرِقَت كلُ أموالي وأمتعتي؟ كيف أعود إلى وطني عندئذٍ؟ ماذا عن الجرائم الأكثر حدة التي نقرأ عنها في الصحف ونشاهدها في الأفلام الأجنبية؟ ماذا عن مافيا تجارة الرقيق الأبيض وسرقة الأعضاء؟ ففكرة العودة إلى وطني بكلية واحدة أو نصف كبد لا تبدو مغرية بالتأكيد! وماذا عن الخطف أو الاغتصاب أو حتى الوقوع في قبضة سفاح مختل؟ إن الأفلام والروايات تعج بهؤلاء كما تعلمون، حتى ليخيل إليّ أن هناك مصنعًا بكل مدينة أوروبية أو أمريكية متخصص في تفريخ السفاحين المتسلسلين تحديدًا.

كان هذا إلى أن أهدتني إحدى صديقاتي كتابًا سميكًا، يحمل غلافه صورة برج "إيفيل" الشهير، وذلك حين علمت بنيّتي السفر إلى فرنسا، كان الكتاب عن مدينة باريس ذاتها، يصدر ضمن سلسلة من كتب إرشاد السائح تدعى "لونلي بلانيت" Lonely Planet وتصدر باللغة الإنجليزية.

هدأت هواجسي وأفكاري حين ظهر بصيص من الأمل ألقى بشعاعه على جانب كبير من تساؤلاتي ومخاوفي، كان الكتاب مجزّءًا ببراعة إلى عدة أقسام، طبقًا لأحياء المدينة المختلفة، وكان يعج بالعديد من الفهارس المتنوعة التي تجعل البحث بداخله يمتاز بالسهولة والسرعة، هل تريد أن تتناول العشاء؟ حسنًا، فلتذهب إلى فهرس المطاعم، هل تريد الإقامة في حي "مونمارتر" الشهير؟ عندك قائمة كاملة من أفضل الفنادق بذلك الحي، مدعمة بتقرير شافٍ عن حالتها، إلى جانب جميع بيانات الاتصال بها، سواء عن طريق التليفون أو العنوان أو الموقع الإلكتروني. تريد أن تعرف مواعيد متحف "اللوفر"، إن دليل السائح يمنحك أكثر من ذلك، إنه يخبرك تحديدًا أي وسيلة مواصلات هي الأفضل للوصول إلى المتحف، ويعطيك خريطة للمكان، بل وينبئك عن سعر تذكرة الدخول كذلك.

الآن دعني أقص عليك قصة "توني ويلر" وزوجته "مورين"... "توني" شاب إنجليزي مجتهد، ولد في لندن، ونشأ في باكستان، ثم عاد إلى لندن مرة أخرى ليكمل دراسته في الهندسة ويحصل على درجة الماجيستير في إدارة الأعمال من إحدى جامعاتها، أما "مورين" فهي فتاة إيرلندية، حين بلغت العشرين من عمرها انتقلت بدورها إلى لندن، وهناك، على مقعد أحد الحدائق العامة بالمدينة في مطلع السبعينات من القرن الماضي، التقت بفتانا المهندس "توني"، وكان أن تزوجا بعد عام واحد فقط، إلى هنا والقصة عادية جدًا، إن لم تكن مملة ومكررة إلى حد ما، لكن الإثارة في قصة "توني" و"مورين" بدأت حين قررا أن يقوما بما يعده الكثيرون ضربًا من الخيال، لقد قررا أن يجعلا من شهر العسل رحلة خاصة، تختلف جذريًا عن المفهوم المعاصر في ذلك الوقت لشهر العسل، والذي ما زال يعتبر هو المفهوم الأساسي لإجازات شهر العسل عند كل شعوب العالم تقريبًا، ألا وهو قضاء عطلة من الاسترخاء التام في أحد الفنادق ـ الفاخرة أو غير ذلك حسب الإمكانيات المادية للزوجين ـ بإحدى المدن الساحلية الساحرة.

حسنًا، ما فعله الزوجان "ويلر" هو أقرب إلى مهمة مستحيلة، بكل ما تحمله كلمتا "مهمة" و"مستحيلة" من الصعوبة والمشقة، بل والخطورة أحيانًا، منه إلى شهر عسل حالم، لقد تركا كل شيء وراءهما في لندن، ووضعا في جعبتيهما كل مدخراتهما وما يملكانه من حطام الدنيا، وانطلقًا في رحلة برية بسيارتهما القديمة المتهالكة، قطعا خلالها أوروبا من غربها إلى شرقها، ثم توغلا في قارة آسيا والشرق الأقصى، حتى استقرا أخيرًا في قارة أستراليا، استغرق الأمر عدة شهور، صرفا خلالها كل ما معهما من مال حتى آخر "بنس"، واضطرا إلى العمل في مهن مختلفة، بل اضطرا إلى الشحاذة في بعض الأحيان من أجل الحصول على طعام، وحين وصلا

أخيرًا إلى المحطة الأخيرة، أستراليا، كانا دون مال ولا عمل ولا أي خطط مستقبلية.

كانت الخطوة الأولى التي اتخذاها بعد انتهاء رحلتهما الطويلة هي وضع كل خبراتهما التي اكتسباها في رحلتهما الطويلة تلك على الورق، هكذا جلسا في إحدى الليالي بمطبخ شقتهما يدونان انطباعاتهما عن الأماكن التي مرا بها، وبعض الإرشادات والنصائح الخاصة بالمعاملات والتنقل في البلاد المختلفة، ثم جمعا كل ذلك في كتيب صغير أسمياه "عبر آسيا بطريقة اقتصادية"، وشرعًا على الفور في تسويقه وبيعه.

لقي كتيب الزوجين "ويلر" إقبالاً باهرًا؛ فقد باعا منه ١٥٠٠ نسخة في الأسبوع الأول فقط، وسرعان ما أصدرا كتيبات أخرى عن دول مختلفة في آسيا وأوروبا، وبعد أكثر من ٤٠ عامًا، صارت شركتهما الخاصة التي اختارا لها اسم "كوكب وحيد"، أو "لونلي بلانيت" Lonely Planet، من أضخم وأكبر الشركات المتخصصة في الإصدارات السياحية بالعالم، إذ تخططت إصداراتها المئة مليون كتاب حول العالم، وترجمت إلى عدد كبير من اللغات، وصار يعمل بها أسطول مميز من الكتاب المتخصصين والمصورين والجغرافيين.

كيف فعلها "توني" و"مورين"؟ لا أتساءل هنا عن نجاح شركتهما الباهر، فهذا يتطلب كتابًا منفصلاً للحديث عنه، لكني أقصد تطبيق فكرة "السفر بميزانية رباط حذاء"، والانتقال لشهور متعددة من بلدة إلى أخرى، وهما لا يملكان من حطام الدنيا إلا حفنة من الدولارات؟

لا نعلم بالتحديد من أين أتى هذا التعبير "السفر برباط حذاء"، وهو تعبير شائع في اللغة الإنجليزية Travelling on a shoestring يعبر عن الميزانية المنخفضة أو المحدودة، فيقال "إن هذا المطعم يدار برباط حذاء"،

أي إن المطعم يدار بميزانية منخفضة جدًا. هناك نظرية تربط هذا التعبير بألعاب المقامرة، فيقال "مقامر رباط الحذاء"، أي مقامر لا يملك إلا رباط حذائه ليقامر به، ونظرية أخرى ترجع منشأ الكلمة إلى التشابه بين رباط الحذاء الذي يكون رفيعًا ويتم ربطه دائمًا بإحكام شديد، وبين الميزانية حين تكون ضئيلة ومحكمة الإنفاق، حتى تكفي بالكاد للضروريات.

لقد نجح الزوجان "ويلر" في "السفر برباط حذاء" نجاحًا باهرًا، كما نجحا في إصدار دليلهما الشهير الذي صار مرجعية أساسية لكل الرحالة والمسافرين في العالم، لكن السفر والانتقال من مكان إلى آخر، لمدة طالت أو قصرت، وأنت لا تملك إلا حفنة من المال يتطلب أكثر من مجرد كتيب "دليل السائح"، فبقدر ما يثري "دليل السائح" المسافر ويمنحه سيلا من المعلومات التي قد يقضي أيامًا وشهورًا في محاولة لجمعها، فهو لا يمنحه خطة محكمة، ولا حتى خطة مبدئية لرحلته، ولا يهتم كثيرًا بميزانيته المحدودة. إن جل ما توفره لك تلك الكتب هو طاولة كبيرة عرضت عليها مجموعة هائلة من الخيارات المتاحة، ولكن يظل عليك أنت أن تختار، وأن تختار بذكاء يناسب احتياجاتك وأهواءك، والأهم من ذلك ميزانيتك.

إن تلك الرحلة التي نهفو إليها وننتظرها بفارغ الصبر، تكون نتيجة لعدة مراحل مختلفة، تبدأ بمرحلة التخطيط الجيد لبرنامج يومي مفصل، ثم ترتيب أوراقك وتقدمك بطلب للحصول على تأشيرة زيارة البلد (إن لزم الأمر)، ثم القيام بترتيبات الإقامة والمواصلات الخارجية والداخلية، كما تشتمل تلك الرحلة على الكثير من التحديات، مثل التغلب على حاجز اللغة، وأنواع الطعام الغريبة، إلى جانب العادات والتقاليد والسلوكيات المغايرة... الآن تخيل أن عليك فعل كل ذلك وأكثر، بميزانية "رباط حذاء".

الأمر ليس مستحيلا، وتلك الأمور كلها ليست طلاسم مبهمة لا يقدر على حلها سوى أعتى خبراء السفر والرحالة المتمرسين كما يظن الكثيرون، فمفتاحك لحلها بسيط وفي متناول يديك، ويكمن في سعيك لكسب الدراية بخبايا وخفايا الأمور المتعلقة بالسفر والرحلات، والتي

بدورها تمثل جزءًا كبيرًا من متعة الرحلة نفسها، فيكفي أنها تمنحك لذة المعرفة، والقدرة على صناعة متعتك الخاصة دون الحاجة للجوء إلى الحلول المكررة مدفوعة الأجر.

في صفحات هذا الكتاب، نبحث معًا الوسائل المختلفة التي تمكننا من وضع خطة كاملة ومحكمة لرحلة ممتعة في أي مكان بالعالم، بميزانية ضئيلة وإمكانيات محدودة، معًا نهدم أساطير السفر السبع، المتعلقة بالمراحل المتتابعة لوضع تلك الخطة، ونكتشف العديد من الوسائل والحيل التي تساعدك على تقليص نفقاتك، مع الاحتفاظ بأكبر قدر من متعة الرحلة، كل ذلك وأكثر تجده في هذا الكتاب الذي يعد ـ عن حق ـ أول مرجع في السفر محدود الميزانية موجه للمسافر العربي، بلغته وثقافته.

لو سألت أي شخص، من أي جنسية في العالم، عما يمنعه من السفر والترحال، فالإجابة لن تخرج عن عدد قليل من الأسباب، لعل أكثرها ترددًا وشيوعًا هو ما تمثله كلمة واحد، يقولونها بجميع لغات العالم الحية والميتة: إنها الـ"أرجن"، الـ"دينيرو"، الـ"سولدي"، الـ"بنجار"، "المصاري"، "الفلوس"! ونحن في هذا الكتاب، بقدر ما، نركز خلاصة خبراتنا للتغلب على هذه المشكلة ـ إن جاز لها أن تكون مشكلة من الأساس ـ إلا أننا نسعى كذلك لتفنيد كل ما يُعتقد أنه من معوقات ومشكلات السفر، وهي في أغلبها إما معتقدات خاطئة سائدة، وإما محض خيال صاحبها، ونشرح تفصيلاً وإجمالاً كيفية التغلب على كل منها وتجاوزها.

لذلك، فحتى نتعرف معًا على كيفية القيام برحلة إلى مدينة أحلامك بأقل ميزانية ممكنة، يجب أن نحطم أولا بعض الأساطير السائدة عن فكرة السفر والترحال، الأسطورة الأكبر التي تشكل مأساة غالبية الحالمين بالسفر والعاجزين عنه قد تحطمت بالفعل بمجرد قراءتك للسطور السابقة، تلك الأسطورة التي تزعم أن السفر يتطلب ثراء فاحشًا أو على الأقل ميزانية ضخمة من المال، لقد حطم لنا "توني ويلر" وزوجته تلك النظرية من أساسها، بمجرد وصولهما إلى أستراليا قادمين من لندن بالسيارة عام ١٩٧٢، والحق إن هذين الزوجين يشكلان مثالاً واحدًا، لكنه يتكرر حتى يومنا هذا بصورة شبه يومية في كل أنحاء العالم، متمثلاً في المئات، بل الآلاف من الرحالة المعاصرين الذين ينتقلون بين البلاد لا يملكون إلا حقيبة قماشية على ظهورهم، وبعض العملات الورقية في جيوبهم شبه الخاوية.

في **الجزء الأول** من الكتاب، وتحت عنوان "هادمو الأساطير" نتعرف على عدد من هؤلاء الرحالة المعاصرين، الأجانب منهم والمصريين، ونقرأ

قصصهم المثيرة، علّك عزيزي القارئ تجد في حكاياتهم حافزًا ومعينًا على القيام برحلتك الخاصة، دون الخوف من تلك الأسطورة الكبرى، أسطورة المال، بل وكثير من الأساطير الأخرى كذلك، فكل قصة منها هي عبرة ومثال.

أما **الجزء الثاني** من الكتاب، فيسعى إلى تفنيد الأساطير السبع المتعلقة بالسفر، وهي تلك الأساطير التي كونتها مجموعة كبيرة وشائعة من المفاهيم الخاطئة والمعلومات المغلوطة، والمبالغات التي ينشرها البعض عن السفر عمدًا أو جهلاً أو تكاسلاً عن معرفة حقيقتها، نفند في هذا الجزء كل تلك المفاهيم والأساطير بطريقة عملية تمامًا، عن طريق السرد التفصيلي لكيفية التغلب على جميع العقبات التي قد يواجهها المسافر، بداية من استخراج تأشيرة السفر وتخطيط رحلته، وحتى تناوله الطعام على موائد الغربة، مرورًا بمشكلات اللغة والمواصلات، وأنسب الأماكن للإقامة، وطرق تفادي مخاطر السفر المختلفة.

تنويه هام

المعلومات الواردة في هذا الكتاب ليست قرآنًا منزلاً؛ أولاً: لأنها تعتمد على خبرات الكاتبة الشخصية، وكل مسافر له (بل يجب أن تكون له) تجربته الخاصة المختلفة، حتى ولو اتبع آثار سابقيه بالحرف الواحد، فضلاً عن اختلاف ميول كل مسافر واهتماماته عن الآخر، ما يؤثر حتمًا على اختياراته في كل خطوة من خطوات الرحلة، بداية من نوعية المواصلات التي يفضلها، مرورًا بوسيلة الإقامة، وحتى برنامجه اليومي الخاص من مزارات وأنشطة.

ثانيًا: وهو الأهم، لأنها معلومات مرهونة بالزمان والمكان، أي إنها تتعلق بواقع الحال هذا العام، ٢٠١٧، في الدول المذكورة في سياق الكلام، ما قد يتغير غدًا أو بعد عشرة أعوام، من المستحيل أن أضمن لك ـ ككاتبة ـ صحتها يومئذ.

إذن ما الفائدة التي تعود عليك كقارئ للكتاب؟ إن الكتاب يعمل بمثابة علامات على الطريق، يعطيك ملاحظات وتنويهات ويشير لك إلى الاتجاه الصحيح، أما الوصول إلى وجهتك، فذلك أمر مرهون بك وحدك، بمدى قدرتك على فهم العلامات واستخلاص الدروس المستفادة من كل تجربة عُرضت عليك، مع تمنياتي الخالصة لك برحلة ممتعة، وسلامة وصول.

الجزء الأول

هادمو الأساطير

هنـاك عبارة تهكمية انتشرت في أوسـاط السـفر مؤخـرًا، مفادها "أي واحـد بيطلـع جواز سـفر دلوقتي بـيروح يعمل صفحة ويسـمي نفسـه الرحالـة فـلان"، وهي عبارة ـ رغـم المبالغة الواضحة فيهـا ـ تحمل جانبًا كبـيرًا من الصواب، فقـد جرت العادة أن كل من يحب السـفر ويحاول أن يسافر كثيرًا، داخل بلده أو خارجه، يطلق عليه "ابن بطوطة"، أو "رحالة"، حتـى وإن لم تزد سـفرياته على زيارة بلد أو بلديـن في حياته كلها، أرى أن لقـب "رحالة"، الذي أطلق في السـابق على مستكشـفين عـرب عظام من وزن "ابـن بطوطـة" و"ابن جبير" و"الإدريسي" و"المسـعودي" وغيرهم، لا يُسـتحق اليوم إلا لشخص له مواصفات خاصة، فكلمة "رحّال" صيغة مبالغـة تفيد كثرة الحِل والترحال، وهي إن بحثت عنها في أي معجم عربي تجـد تعريفها واضحًا صريحًا "دائم التنقّل، الذي لا يسـتقرُّ في مكان"، إذن الـشرط الوحيد لإطلاق كلمة "رحالة" على شـخص ما هو أن يكون دائم السفر، لا يكاد يستقر في مكان، ليس له عمل يومي ثابت ومعيشة مستقرة في أي بلد من البلدان.

أما المغامر، فهو شخص لا ينتهج بالضرورة حياة الترحال بهدف السفر والاستكشاف في حد ذاته، بل سعيًا لتحقيق إنجاز لم يسبقه إليه أحد من قبل، أو بحثًا عن المغامرة والإثارة، التي ربما يجدها في وجهته، أو في طريق الرحلة ذاته.

واليوم، هناك عدد كبير جدًا من الرحالة من كل جنسيات العالم، الذين يطوفون العالم طوال الوقت، لا يكادون يستقرون في مكان حتى يرحلوا عنه سعيًا وراء المزيد من الاستكشاف وانتهاج حياة البداوة، وعدد آخر من المغامرين الذين حققوا إنجازات وأرقامًا قياسية في مجالات مختلفة،

وأقدموا على خوض تجارب ومغامرات لم يسبقهم إليها أحد، ومن هؤلاء وأولئك نجد عددًا محدودًا من الرحالة والمغامرين المصريين الذين قد تبدو رحلاتهم وإنجازاتهم أكثر تواضعًا، إذا ما قورنت بمن سنقرأ عنهم ممن أسميهم "الرواد" في الترحال والمغامرة في العصر الحالي، إلا أننا نجد في حكاياتهم نماذج مضيئة من شباب وفتيات مصريين تحدوا الكثير من الأوضاع الاقتصادية والسياسية الصعبة، والمفاهيم الاجتماعية الخاطئة والمحبطة في أغلب الأحيان، ونجحوا في تحقيق أحلامهم وتطلعاتهم على اختلافها وتنوعها.

في هذا الفصل نتعرف، في نبذات سريعة، على قصص هؤلاء الرحالة والمغامرين الأجانب والمصريين، علنا نجد فيها دافعًا ومحفزًا على نفض كل مفاهيمنا الخاطئة عن إمكانياتنا وحدودنا، وتطلعنا إلى ما نستطيع تحقيقه إذا ما تركنا الشغف وحده يقودنا وينير لنا الطريق.

الرواد المعاصرون

جراهـام هيـوز | Graham Hughes

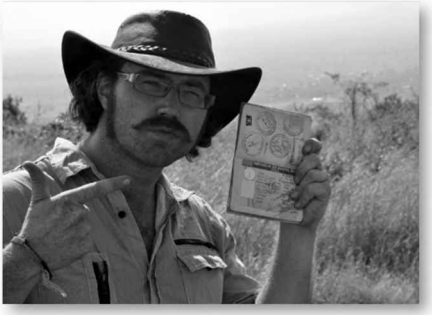

في فترة زمنية لا تتعدى أربعة أعـــوام انتـهت في نوفمبر من العـــام ٢٠١٢، أكمـــل "هيـــوز" البـالغ مـن العمر ثلاثـــة وثلاثين عامًا، رحلتـه حـول العالم التي زار فيها كل دول العالم المعروفة، والبالغ عددهـــا ٢٠١ دولـة، وهـــذا ليس معجزًا في حد ذاته، فقد فعلهـا قبله الكثيرون في الماضي والحاضر، لكن الجديد في رحلة "هيوز" والذي أهله للحصول على الرقم القياسي، هو أنه أكمل رحلته تلك دون أن يلجأ إلى استخدام الطائرة مرة واحدة، بل اسـتخدم فقط المواصلات البرية أو البحرية من أتوبيسات وقطارات وقوارب وحتى المشي سـيرًا على الأقدام لمسافات طويلة، ليقطع مسـافة تتعدى ٢٥٧ ألف كيلومتر في ١٤٢٦ يومًا بالتمام والكمال، فاستحق بسـببها أن يحمل رقمًا قياسـيًا مسـجلا في موسـوعة "جينيس ريكوردس" العالمية Guinness World Records.

بالطبـع واجـه "هيـوز" في أثنـاء رحلتـه، التـي أطلـق عليهـا اسـم "الأوديسـة"[1]، العديد مـن المواقف العصيبة، منها مثـلًا أنه اضطر إلى أن يعـبر المحيط الأطلسي في قـارب أخرق تتسرب إليه الميـاه، حتى يصل إلى جزيرة "كيـب فيردي" قبالة السـاحل الغربي لقارة إفريقيـا، وفي جمهورية

(١) "الأوديسـة" The Odyssey هـي واحـدة من ملحمتين شـعريتين ـ ثانيتهما تسـمى "الإلياذة" ـ ألفهما الشـاعر اليوناني "هوميروس" في القرن الثامن قبل الميلاد، تحكي الأوديسة رحلة عودة "أوديسـيوس" ملك "إيثـاكا" إلى داره بعد انتصاره في حرب طروادة، وهي رحلة امتدت لعشر سنوات كاملة واجه فيها "أوديسيوس" غضب الآلهة والكثير من المخاطر.

الكونغو تم إيداعه السجن لمدة أسبوع لشك السلطات أنه جاسوس، كما تم القبض عليه مرة أخرى بتهمة محاولة التسلل إلى الحدود الروسية، ومن المفارقات الطريفة أنه بعد استكمال رحلته، كان السودان قد انقسم، فاضطر أن يعود مرة أخرى إلى "جنوب السودان" لتكون آخر دولة في مسار رحلته.

هل أبهرتك رحلة "هيوز" وفكرتها؟ ترى كم كلّفته تلك الرحلة العصيبة؟ هل ستصدقني لو أخبرتك أن ميزانيته لم تتعد المئة دولار في الأسبوع، شملت إقامته ومواصلاته وطعامه ومصاريفه الأخرى؟ أي ما يقل عن ١٥ دولار فقط في اليوم الواحد! كيف فعلها؟ إنه "السفر برباط حذاء".

يلقبونها بـ"لارا كروفت"[1] الحقيقية، هي مغامرة وصحفية أمريكية، سافرت بمفردها إلى كل قارات العالم شرقًا وغربًا، وزارت أماكن نائية لا يجرؤ حتى الرجال على دخولها، بما في ذلك مواقع في "مدغشقر" و"موزامبيق" و"بنغلاديش"، و"بابوا غينيا الجديدة"، و"بورنيو"، هناك دول لم أسمع أنا شخصيًا بها بعد، حتى إنها تقول إن بعض الأماكن التي زارتها في إفريقيا لم ير أهلها إنسانًا أبيض من قبل!

استخدمت "كيرا" وسائل غريبة في عبور بعض المناطق، فيسجل لها أنها أول شخص في العالم تمكن من التجديف لمسافة تقترب من الألف كيلومتر أسفل نهر "النيجر" في غرب إفريقيا، باستخدام زورق "الكاياك" الخشبي الصغير، وصولاً إلى مدينة "تمبكتو" في جمهورية "مالي"، وقامت برحلة تعدت الألف كيلومتر على دراجة هوائية، قطعت خلالها المسافة بين ولاية "ألاسكا" وحدود المحيط القطبي الشمالي، كما خاضت وحدها عبر نهر مجهول في إحدى غابات "ميانمار" ـ "بورما" سابقًا.

تمثل "كيرا"، البالغة من العمر خمسة وأربعين عامًا، نموذجًا فريدًا للمرأة الرحالة؛ فالغالبية العظمى من النساء، خصوصا في مجتمعنا الشرقي، يتحفظن من خوض تجربة السفر بمفردهن، حتى لو كان السفر لمدينة حضارية متقدمة، إما خوفًا من فكرة الوجود في بلد غريب في حد

(١) "لارا كروفت" هي بطلة لعبة فيديو إنجليزية تعرف باسم "مغيرة القبور" Tomb Raider، تقوم فيها بمغامرات مثيرة بحثًا عن كنوز أثرية حول العالم.

ذاتها، وإمـا لاعتبارات اجتماعية ودينية معروفـة للجميع، أما "كيرا" فهي تسـافر وحدها منذ عمر العشرين عامًا، ولا تتحرى دولاً مألوفة أو ظروفًا عادية لرحلاتها، بل تتعمد المخاطرة حبًا في المغامرة والاختلاف، فحطمت بذلك واحدة من أكبر أسـاطير السـفر، وهي الخوف من السـفر وحدها، والوجود في بلاد غريبة بمفردها.

تيـد سـايـمون | Ted Simon

في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣، كان "تيـد سـايـمون"، البالغ من العمر اثنين وأربعين عامًا، يخرج من بيته في لندن على دراجة نارية صغيرة لا تتعدى سـعة محركها 500cc، أطلق عليها اسـم "جوبيتر"، ولم يعد مرة أخرى قبل أن تمضي أربعة أعوام كاملة، طاف فيها وحيدًا حول العالم قاطعًا مسافة تعدت المئة ألف كيلومتر عبر ٤٥ دولة في أربعة سنوات كاملة.

لاحـظ أننـا نتحدث هنا عـن بدايـة حقبة الثمانينـات، فـترة كان فيها الإنترنـت حبيـس الأروقـة الجامعيـة ومعامـل الأبحـاث، وكانـت فيها الأجهـزة الإلكترونية اللاسـلكية من عينـة "نظام تحديد المواقـع العالمي" أو GPS، وهواتـف الثريـا التي تعمل بواسـطة الأقـمار الصناعية، وحتى الهواتـف المحمولـة ذات التطبيقات المتعلقة بالرحلات مـن خرائط وأدلة وعدادات مسـافات... إلخ، كانت كلها تعد مـن قبيل الخيال العلمي، مع ذلك قطع "تيد سـايمون" رحلته على دراجتـه النارية معتمدًا على الخرائط اليدويـة والكتـب الإرشـادية فقط لا غـير، أنجد صعوبة في السـفر اليوم ونحن نمتلك كل مفاتيح التكنولوجيا بين أصابعنا؟

المدهش أنه بعد تلك الرحلة بثمانية وعشرين عاما كاملة، وفي أوائل العام ٢٠٠١، وقد بلغ من العمر تسعة وستين عامًا، وهو العمر الذي يعتبر فيه أغلب الناس أنهم بلغوا من الحياة منتهاها، ارتقى "تيد" صهوة دراجة نارية مرة أخرى، هذه المرة أقوى وأكثر سرعة من "جوبيتر"، ليتتبع مسار رحلته الأولى نفسها تقريبًا، عبر فيها ٤٧ دولة في ثلاث سنوات.

فها هي أسطورة أخرى تتحطم على يد رحالة معاصر، فلم تقف السن أبدًا عائقًا في وجه السفر والترحال، السن ما هي إلا رقم، أنت وحدك من تجعل له قيمة في حياتك، وأنت وحدك من تستطيع أن تجعل قيمته تساوى صفرًا؛ نقطة صغيرة هامشية في بحر أحلامك وطموحاتك. تتحطم كذلك في قصة "تيد سايمون" أسطورة التكنولوجيا الحديثة، أنت لست بحاجة لكل تلك الآلات الحديثة والمعدات باهظة الثمن لتتنقل بين البلاد، إن هي إلا عوامل مساعدة تجعل حياتك أسهل بالتأكيد، لكن تلك الحياة لا تتوقف عندها ولا دونها.

جـوراسـت | Jo Rust

فتـاة ثـلاثينية من جنـوب إفـريـقـيا، تـهوى ريـاضـة ركوب الدراجات الهوائية منـذ الصغـر، قـررت بعد انتـهاء دراسـتها أن تقوم بعدة رحلات قصيرة ما بين المدن باستخدام الدراجة، إلى أن أصبـحت في عـام ٢٠١٠ أول من دار حول جنـوب إفريـقيا بمفردهـا باستخدام الدراجة الهوائية، قطعت خلالها ما يقارب ستة آلاف كيلومتر في مئة يوم.

ارتفع سقف طموح "جوراست" بحلول العام ٢٠١١، فبدأت في رحلة أخرى من "كيب تاون" إلى "أنجولا"، أملاً في استكمال الطريق، لتصبح أول سيدة في العالم تدور حول القارة الإفريقية على دراجة هوائية، تعطل حلمها حين وقعت ضحية لحادث سطو مسلح في "أنجولا"، استولى خلاله اللصوص على دراجاتها وكل ما تملك، فوضعوا نهاية حتمية لرحلتها، لكن عزيمة "جو" القوية دفعتها لاشتراء دراجة أخرى، ولكن دراجة نارية هذه المرة، وتعلمت ركوبها في فترة قصيرة، هي التي لم تركب دراجة نارية في حياتها من قبل، ثم انطلقت وحدها لتحاول الالتفاف حول القارة مرة أخرى.

ومرة أخرى تواجه "جو" في رحلتها الجديدة مواقف صعبة كثيرة، فقد دخلت إلى ليبيا في خضم المعارك الأهلية بين الجماعات المسلحة والجيش النظامي، وفي المغرب رفضت السلطات المحلية دخولها إلى البلاد، فما كان

منها إلى أن انتقلت إلى إسبانيا ثم هبطت منها إلى الجزائر لتستكمل رحلتها على حدود القارة مرة أخرى.

عادت "جو" مرة أخرى إلى "جنوب إفريقيا"، بعد ثمانية عشر شهرًا و٤٥,٠٠٠ كيلومتر عبر ٢٨ دولة، لتختم رحلتها الطويلة في أقصى طرف إفريقيا جنوبًا في "كيب تاون"، وقد حازت على لقب "أول امرأة في التاريخ تنجح في الالتفاف حول قارة إفريقيا بمفردها"، دون فريق دعم، دون وسائل مساعدة، ودون حتى خطة بديلة.

عليك أن تتوقع دائمًا فشل خططك، مهما تحريت الدقة في رسمها، والأهم من توقع ذلك، أن تتمتع بالمرونة الكافية، أن تتقبله وتتخطاه ثم تبدأ في رسم خطط بديلة فورًا، لتجعل شعارك دائمًا هو لا يأس مع السفر ولا سفر مع اليأس.

عائلة زاب | Zapp Family

يعتزل الغالبية العظمى من الرحالة حياة الترحال مع أول طفل يولد لهم؛ فالاستقرار هو حجر الزاوية للعائلة دائمًا، لكن الأمر يختلف مع عائلة "زاب" الأرجنتينية، فأطفالها، البالغ عددهم أربعة، ولدوا جميعًا في أثناء رحلة أبويهما الطويلة حول العالم، والتي امتدت طوال السبعة عشر عامًا الماضية، قطعوا خلالها أكثر من ٢٥٠,٠٠٠ كم وزاروا أكثر من ٤٠ دولة.

المثير في رحلة تلك العائلة أنها اختارت وسيلة انتقال عجيبة جدًا، يراها البعض غير صالحة للسفر لمسافة ١٠٠ كم فقط فما بالك بالطواف حول العالم؟ إنها سيارة كلاسيكية أمريكية، من إنتاج عام ١٩٢٨، تعرف باسم "جراهام بايدج" Graham-Paige، سيارة بطيئة جدًا، لا تتعدى سرعتها ٦٥ كم/ س، فلك أن تتخيل كم من الوقت يمضونه على الطريق من أجل الانتقال البسيط ما بين مدينتين مثل القاهرة والإسكندرية مثلاً، وهي بالطبع، مع عمرها الطويل الذي يتعدى الثمانين عامًا، معرضة لكثير من الأعطال، ولكنهم بشكل ما لم يكتفوا بتسييرها على الطرق الممهدة فقط، بل دخلوا بها في مناطق صحراوية وثلجية كذلك، بل اتخذوا منها مسكنًا على الطريق، إلى جانب مَن استضافهم في بيته، فقد تعدى عدد البيوت التي سكنوها خلال الرحلة ٢٥٠٠ بيت.

كيف يقوم الزوجان "زاب" بتمويل النفقات اللازمة للرحلة؟ إنهما يعتمدان على مهارتهما في إلقاء المحاضرات والكتابة عن رحلاتهم ومغامراتهم، والقيام بأعمال بسيطة في المدن التي يقيمون بها، وهذا لا يكفيهم في كثير من الأحيان، لكنهم دائمًا ما "يجدون من يساعدهم من الناس" على حد قولهما، إنهم ينسبان الفضل دائمًا في استمرارهم في رحلتهم الطويلة إلى الناس، والناس فقط، الذين غمروهم بكرمهم وإنسانيتهم في جميع البلاد التي زاروها.

لا يثير اهتمامي في هذه القصة توفير النفقات فحسب، بل وجود الأطفال هو ما أراه معجزًا بحق، أن تسافر لسنوات مع أربعة أطفال في أعمار مختلفة، وأن تتحمل مسؤولية تعليمهم وتثقيفهم بنفسك، وهو ما يفعله الزوجان بالفعل، هو التحدي الحقيقي لهذين الرحالين، إنهما حريصان على تعليم أطفالهما عبر تفاعلهم مع الطبيعة والناس، وتعرضهم للثقافات المختلفة بكافة أوجهها، هؤلاء هدموا أسطورة أن السفر مع الأطفال مرهق للآباء والأبناء على حد سواء، وأن الطفل لن يستمتع إلا بالرحلات الترفيهية المخصصة لمن هم في سنه.

خذوا أبناءكم معكم أينما ذهبتم، علموهم ثقافة الاختلاف، علموهم الاندماج مع الطبيعة والتعلم منها.

مـا دمنا أتينـا على ذكـر الأطفال في السـفر، يجـب عـليّ أن أذكـر رحلة تلك الأم الإنجليزيـة الشـجاعة، التي تحدت ليس فقط فكرة السـفر مـع طفل في رحـــلات طويـلة، بل رفعت التحدي إلى مسـتوى أعلى بكثـير، حـين اختـارت السـفر مع طفلة ذات احتياجات خاصة.

خرجت "ميلاني كوبلاند" من لندن في نوفمبر ٢٠١٥، على موتوسيكل روسي قديم ذي عربة جانبية، تحتلها ابنتها "صوفيا" ذات الثمانية أعوام، وقطعت عددًا من الدول الأوروبية حتى وصلت إلى اليونان، فقامت بشحن الموتوسيكل إلى ميناء الإسكندرية ثم سبقته بالطائرة إلى القاهرة، حتى تبدأ مغامرتها الحقيقية في قارة إفريقيا، بهدف الوصول إلى "جنوب إفريقيا" في أقصى طرفها الجنوبي.

التحدي صعب لأم وحيدة مع طفلتها الصغيرة، ولكن هذا ليس كل ما في الأمر، ففي عمر الرابعة، تم تشخيص "صوفيا" بمرض التوحد، وهو مرض ينتج عن اضطراب النمو العصبي، ويتصف حامله بضعف التفاعل الاجتماعي، وبأنماط سلوكية مقيدة ومتكررة، ما يجعله يعيش في ما يشبه الفقاعة، منعزلا عن المؤثرات الخارجية إلى حد كبير، وغير قادر على التواصل مع من حوله بشكل عميق، وكثيرًا ما يؤدي احتكاكه بما لا يفهم إلى إصابته بنوبات غضب وعنف شديدتين.

تؤمن "ميلاني" أن هذه الرحلة ـ على صعوبتها ـ تمنح "صوفيا" فرصة أكبر لاكتشاف العالم الواسع خارج حدود توحدها الشخصي، وتتيح

لها فرصة التعرض لمؤثرات خارجية محفزة، تنمي مهاراتها المفقودة في التواصل مع الغير واللغة.

"ميل" و"صوفيا" وصلتا بالفعل إلى جنوب إفريقيا بعد ٩ أشهر كاملة، حطمتا في كل كيلومتر قطعتاه أسطورة مختلفة، فها هي امرأة وحيدة، مع ابنة صغيرة ذات احتياجات خاصة، لا تمتلك ما يكفي من المال لتغطية نفقات رحلة طويلة من الأساس، ناهيك بأن تلك الرحلة في حد ذاتها بها من الصعوبات التقنية ما يعجز حتى الرجال عن الخوض فيها، وقد أتمتا الرحلة بنجاح تام.

جنـدي مارينز مخـضرم، التحق بالجيـش الأمريكـي، ثـم انتقل حـول العالم ليخـدم في عدد من القوات العسـكرية بدول مختلفة حتـى وصل إلى جنـوب إفريقيا فالتحـق بقـوات دفاعهـا، في عـام ١٩٨١، وفي أثنـاء إحـدى الجـولات في جنـوب أنجـولا، خطت المدرعة التي كان يستقلها "ديـف بـرّ" عـلى لغـم أرضي وانفجرت، فأصيب إصابة بالغة فقد على أثرها ساقيه الاثنتين.

عاد "ديف" إلى منزله في ولاية كاليفورنيا بأمريكا عاجزًا فاقد الساقين، لكنه رفض الاستسلام إلى مقعد متحرك، بل قام بمساعدة والده بتعديل دراجته النارية الأثيرة، التي طالما ركبها قبيل إصابته، بحيث لا تمنعه سيقانه الصناعية من استخدام مكابحها بكفاءة تامة، هل يكتفي ذلك المحارب القديم بجولات قصيرة في نطاق مكان سكنه؟ بالطبع لا.

ينطلق "ديف برّ"، وقد شارفت سنه على الأربعين، على متن دراجته النارية المعدلة، ليطوف العالم لأكثر من أربع سنوات، قاطعًا ما يزيد عن ١٣٠,٠٠٠ كم، منها أكثر من ٢٠,٠٠٠ كم عبر شمال أوروبا وسيبيريا، حقق "ديف برّ" بهذه الرحلة رقمًا قياسيًا مسجلاً في موسوعة "جينيس" عام ١٩٩٤، حقق هذا الإنجاز الذي لم يقدر عليه إنسان صحيح البدن وهو المعاق جسديًا بنسبة ١٦٠%[1].

(١) يشكل بتر الساق من تحت الركبة إعاقة جسدية بنسبة ٦٠%، بينما يشكل البتر فوق الركبة نسبة إعاقة تبلغ ١٠٠%، ففقد كلتا الساقين بهاتين الطريقتين يمثل ١٦٠% إعاقة جسدية.

حطم "ديف برّ" أسطورة العجز كاملة، سواء في الحياة أو في السفر، لا يوجد إنسان "عاجز" عن السفر، يوجد فقط من "يُعجِّز" نفسه عن السعي وراء حلمه، كثيرًا ما يضع الفرد العراقيل أمام نفسه دون أن يدري، في نوع من قلة الثقة بالنفس، يظن أن من هو مثله لا يقدر على هذا أو ذاك، أو أن إمكانياته المحدودة لا تكفي لتحقيق ما يريد، كلها أوهام من صنع ذاته، فكل ما يطلبه الأمر يتلخص في كلمتين: "الشغف" و"الإرادة".

الرحالة المصريون

فادي حنا

هو يستحق لقب الرحالة عن جدارة، فـ"فادي"، الشاب المصري البالغ من العمر ثلاثين عاما، نجح في سنوات معدودة أن يقوم بزيارة ١٠٩ دولٍ مختلفة، بعد أن وضع لنفسه هدفًا واحدًا، هو زيارة كل بلاد العالم، وهي ٢٠٠ دولة، ١٩٣ دولة مذكورة بقائمة الأمم المتحدة (أكثر قائمة معترف بها دوليا)، إضافة إلى ٧ دول أخرى، حتى يحقق إنجازًا لم يقم بتحقيقه أي مصري أو عربي من قبل.

لكن المثير في قصة "فادي" ليس هذا العدد المهول من الدول التي يحمل جواز سفره تأشيراتها المختلفة، إنما الإعجاز الحقيقي يكمن في جواز سفره في حد ذاته، فهو يحمل جنسية مصرية خالصة، لذلك فهو يحطم أسطورة لعنة جواز السفر المصري من أساسها، ويثبت لكل الشباب المصري أن الحصول على تأشيرات أكثر من ١٠٩ دول هو أمر هين؛ ما دمت نجحت في تقديم أوراق سليمة وواقعية لأي سفارة ترغب في زيارة بلدها.

بقي أن نذكر أن "فادي" يؤكد في لقاءاته كلها أنه لا يمتلك الكثير من المال كما يعتقد البعض، بل هو يعمل في إحدى الشركات ويقوم بالادخار من راتبه كل عام لصالح رحلاته المختلفة.

تخطى "فادي" نصف الطريق إلى حلمه الكبير عن طريق السفر بميزانية اقتصادية، ويتبقى أمامه ٩١ دولة ليزورها حتى يحقق هذا الحلم![1]

---

(١) تابع «فادي حنا» على موقعه http://www.traveldelights.com/en/ أو على صفحته الخاصة على الفيسبوك https://www.facebook.com/traveldelights

عمرو بدوي

رحالة مصري من مواليد ١٩٨٠، سافر إلى أكثر من أربعين دولة مختلفة في رحلات قصيرة خلال إجازاته السنوية، ليقرر بعد ذلك أن يستقيل من عمله في مجال الاستثمار والتمويل، الذي قضى فيه اثنتي عشرة سنة من عمره، ليعيش كرحالة دائم في بلاد الله الواسعة، وينفق من مدخراته وعمله الجديد ككاتب ومصور رحلات محترف.

يعتمد "عمرو" في سفرياته على مواقع الاستضافة بشكل خاص، حتى أطلق عليه "مسافر الكنبة" أو Couchtraveller، وأصدر كتابًا في أدب الرحلات يحمل الاسم نفسه "مسافر الكنبة في إيران"، أكسبه شهرة واسعة بين محبي السفر والرحلات في مصر.

من تجارب "عمرو" المميزة والفريدة رحلاته في "إيران"، وهي دولة، كما يقول هو عنها في كتابه، "لم يزرها الكثيرون من بلادنا نظرًا لتخوفات أمنية، وظروف سياسية يطول شرحها، واعتقادات خاطئة عن الناس وطبيعة حياتهم هناك".

وما كاد ينتهي من رحلته حتى انتقل منها إلى دولة أكثر خطورة وإثارة للمخاوف، ألا وهي "أفغانستان"، لكن "عمرو" قرر أن يحطم أسطورة

"مخاطر السفر" ويجرب بنفسه وجهات يضع عليها أغلب المصريون علامات استفهام كثيرة وتحفظات أكثر[1].

(١) تابع «عمرو بدوي» على موقعه http://www.couchtraveler.com أو على صفحته الخاصة على الفيسبوك https://www.facebook.com/couchtraveler/

مروان لطفي

اتخـذ "مروان لطفـي" يوم عيد ميـلاده الثلاثين قرارًا كان من شأنه أن يغير مجرى حياته بالكامـل، فقد قرار أن يكـون هـذا اليـوم هو آخر يوم له في وظيفته التي كانت في يوم من الأيام من أكبر أحلامـه، وأن ينطلق ليبحث بين البلاد والعباد عن معنى السـعادة الحقيقية، التي كانت في نظره بعيـدة كل البعد عن الحياة المادية المسـتقرة التي يفرضهـا المنظور المحدود للمجتمـع من حوله، والتي تتلخـص في أن يكون صاحب وظيفة مرموقة وسـيارة وشـقة... إلخ، قرر "مروان لطفي" ببساطة أن يستقيل من عمله، وأن يغير مشواره المهني تغييرًا كاملاً، منتقلاً من حياة الاقتصاد والبنوك إلى دراسة التنمية البشرية وسلوك الإنسان.

أتبع "مروان" قراره هذا بتفعيل حلم السفر عبر قارة آسيا، على مدار عام كامل، بأقل ميزانية ممكنة، فكانت ٢٠١٥ بداية تدوينه لرحلته، التي استمرت لمدة أربعة عشر شهرًا متواصلة، زار خلالها ١٨ بلدًا وأكثر من ١٢٠ مدينة، بتكلفة أقل من ثمن سيارة عادية متوسطة السعر، عاد بعدها إلى مصر في أوائل نوفمبر ٢٠١٦ ليعقد سلسلة من الندوات والمحاضرات، تناول فيها رحلته الطويلة وما تعلمه خلالها عن معاني السعادة والإنسانية، وتأثيرها على حياته وسلوكه ونظرته المختلفة للأمور[١].

(١) تابع «مروان لطفي» على صفحته الخاصة على الفيسبوك .https://www.facebook.com/Travellikeanegyptian

بسنت عراقي

رحالة مصرية مخضرمة، بدأت السفر عام ١٩٩٤ في وقت كان فيه السفر إلى الخارج حلمًا بعيد المنال بالنسبة لغالبية الشباب المصري، ناهيك عن قابلية الفكرة للتنفيذ كفتاة وحيدة في ظل نظرة المجتمع المتحفظة.

واجهت "بسنت" صعوبات كثيرة في البداية، خصوصا أن الفترة التي بدأت فيها السفر كانت الوسائل الإلكترونية محدودة أو شبه معدومة، وكم المعلومات المتوافر عن البلاد ضئيل وغامض في كثير من الأحيان، فكانت على سبيل المثال تحجز في الفندق عن طريق التليفون أو حين وصولها إلى البلد، ولا سبيل لمعرفة تقييم هذا الفندق أو صوره أو تخيل موقعه من المدينة، ما يعني المزيد من المجازفات، فهي تحجز تذكرة السفر إلى المجهول حرفيًا.

لكن "بسنت" نجحت بالفعل في زيارة أكثر من ثلاثين دولة وعشرات المدن المختلفة، بمفردها تمامًا، على مدار العشرين عامًا الماضية، وما زالت تسافر حتى اليوم، وقد ذهب بها حب السفر والرغبة في استكشاف المزيد من الثقافات من بلاد العالم، إلى أنها قدمت استقالتها من منصبها بأحد البنوك المصرية في ٢٠١٧ لتتفرغ لتحقيق حلمها بحياة التجول والترحال[١].

(١) تابع «بسنت عراقي» على صفحتها الخاصة على الفيسبوك .https://www.facebook.com/TravellikeBassant

الجزء الثاني

أساطير السفر السبعة

الأسطورة الأولى: **التخطيط**

الأسطورة الثانية: **المواصلات**

الأسطورة الثالثة: **الإقامة**

الأسطورة الرابعة: **التأشيرة**

الأسطورة الخامسة: **اللغة**

الأسطورة السادسة: **الأكل**

الأسطورة السابعة: **السلامة**

الأسطورة الأولى

التخطيط

الأسطورة الأولى بُنيت على وهم كبير، يفترض أن تنظيم رحلة هو عمل لا يقدر عليه سوى المتخصصين من وكلاء شركات السياحة أو ذوي الخبرة الطويلة في السياحة شرقًا وغربًا، والحق أن التخطيط لأي رحلة، في أي مكان بالعالم، ما هو إلا عملية ممنهجة، لا تتطلب إلا القليل من البحث والجهد والتنظيم حتى تصل إلى خطة مثالية، والأهم أنها ستكون خطتك أنت بالذات دون غيرك من المسافرين، تحمل اهتماماتك وذوقك الخاص، وتلبي تطلعاتك ورغباتك المختلفة، في هذا الفصل نتعرف على كيفية تحديد وجهة سفرك، ومدة الإقامة المثالية بتلك الوجهة، وكيف تحسب ميزانية الرحلة كلها من الألف إلى الياء، كما نسير معًا على الخطوات الأساسية التي يتبعها الرحالة والمسافرين في التخطيط لأي رحلة، ونتعرف على عدد من الوسائل التي تسهل لك تلك الخطوات.

في أحد الأيام الحارة من شهر يوليو عام ١٣٢٥م، خرج شاب عربي لا يتعدى عمره الواحد والعشرين عامًا، من منزله في مدينة "طنجة" المغربية، وحيدًا منفردًا بلا صاحب سفر أو صديق يأتنس به، قطع الشاب، ويدعى محمد بن عبد الله اللواتي، طريق الساحل الإفريقي الشمالي بأكمله حتى وصل إلى مصر، ثم عبر من صحراء مصر الشرقية إلى الشام، وأخيرًا وصل إلى مقصده المقدس: أرض الحجاز، حيث كان قد نوى أداء فريضة الحج. استغرقت رحلته تلك عدة شهور، وبضعة آلاف من الكيلومترات، والعديد من الوقفات الإجبارية بالمدن، للراحة واستجلاب المال، وكذلك انتظارًا للقوافل التجارية المارة التي كان يلتحق بها طلبًا للأمان والصحبة والاسترشاد على الطريق، وفوق ذلك كله، أنفق الشاب حفنة من المال، صرف معظمها على تكلفة الدواب والمأكل والمشرب.

قُدِّرَ لهذا الشاب أن يصير من أعظم الرحالة المعروفين في التاريخ، فبعد أدائه فريضة الحج لم يعد إلى منزله في "طنجة" بالمغرب إلا وقد مرت عليه ما يقرب من أربعة وعشرين عامًا بالتمام والكمال، قضى معظمها في التجول بين مدن العالم المعروف وقتها، فقطع بلادًا كثيرة في إفريقيا وآسيا الصغرى والوسطى وبلاد الهند حتى وصل إلى أقصى أطراف الصين، وحين عاد أخيرًا إلى بلاده بعد عقدين كاملين من الزمان، وعدد كبير من الزيجات والأولاد الذين خلفهم وراءه في عدد من البلاد، أملى قصته على أحد كتاب البلاط الملكي بالمغرب، وصار اسمه على كل لسان، نعرفه اليوم باسم "ابن بطوطة"، الرحالة العربي الشهير.

لم يكن "ابن بطوطة" وحده من لعبت فريضة "الحج" دورًا محوريًا في حياته كرحالة، فهناك العديد من قبله ومن بعده بدأوا حياتهم كسعاة للحج إلى بلاد الحجاز، فانتهى بهم الأمر إلى الإصابة بمرض من نوع خاص يدعى "عشق المغامرة"، ومضوا في بلاد الله يتأملونها بالحكي تارة وبالتصوير والكتابة تارات أخرى، حتى صار عندنا مكتبة كاملة زاخرة بأعمال أدب الرحلات المختلفة.

أما اليوم فقد اختلفت رحلات الحج كليًا، فصار الحاج يقطع الرحلة إلى أرض الحجاز من أي مكان في العالم في بضع ساعات من الطيران، ليقيم في فنادق كاملة الخدمات بين الحرمين المكي والمدني، فيقضي عبادته ويعود سالما إلى وطنه خلال مدة قصيرة جدًا قد لا تزيد على الأسبوعين، لكن الحج قديمًا كان يتم بطريقة مختلفة تمامًا، فكان شاقًا خطرًا، يقطع فيه المرء صحارى وجبالا، ويعرض نفسه لأخطار الأمراض أو ملاقاة الوحوش الضارية أو الإصابة بأمراض مجهولة، أو النهب بواسطة قطاع الطرق واللصوص، فضلا عن عدم وجود وسائل مواصلات أو طرق محددة، ناهيك بطرق آمنة للسفر، لم يكن هناك أبسط المعلومات عن كيفية الوصول من بلد إلى آخر، ليس هناك خرائط، ولا مذكرات متوافرة عمن سبقك في سلوك الطريق، ليس هناك من تتصل به ليعاونك إن ضللت الطريق أو فُقِدت في الصحراء القاحلة، هل تتخيل معي الصورة؟

حسنًا، أنت اليوم تملك بين يدك كل ما افتقر إليه الرحالة الأوائل، بل كل ما كان بالنسبة لهم محض خيال أو تخاريف، ماذا أنت فاعل به؟ هل تترك كل ذلك وترضى بقضاء عطلة كسولة على نفس الشاطئ بنفس المدينة التي تذهب إليها عامًا بعد عام، حتى صرت تعرف ربما عدد ذرات الرمال بها؟ أم تنطلق في مغامرة جديدة لتكتشف عوالم جديدة لم تعرفها من قبل، وتستكشف ثقافات وشعوب غريبة عنك، لتعود بخلاصة تجربتك الخاصة التي حتمًا ستغير الكثير من مفاهيمك الحياتية بشكل أو بآخر.

"أنا عايز أسافر بس مش عارف أبدأ منين" هي من أكثر العبارات التي نسمعها في مجال السفر والرحلات، الجميع يريد السفر، هذا صحيح، لكن الجميع يراه عبئًا ثقيلاً كذلك، لذلك فهم يقفون أمام فكرة السفر في حد ذاتها عاجزين تمامًا عن القيام بأي خطوة تجاهها، تمامًا كموظف وجد على مكتبه الكثير جدًا من الملفات التي يجب العمل عليها كلها في يوم واحد، واحتار طويلاً من أين يبدأ، وأخذته الحيرة فجلس مكتوف اليدين يتطلع

إلى أكوام الملفات أمامه، دون أي نية حقيقية لفتح أي منها والشروع في العمل.

الحقيقة أن الخطوة الأولى في السفر، تلك التي تفصل بين "الرغبة في السفر" و"السفر" حقًا، تتلخص في كلمة واحدة فقط، هي "القرار"، قرار أن تترك محيطك الآمن أو الـComfort zone الخاص بك، المتمثل في كل ما أَلِفته وتعودت عليه في حياتك اليومية، بداية من أهلك وأصدقائك، وحتى سيارتك والموبايل الخاص بك وقهوتك المفضلة، قرار أن تترك ذلك وراء ظهرك لتنطلق في رحلتك المقبلة، دون قيد أو شرط. بمجرد اتخاذك لهذا القرار، أعدك أن ما ستجده خارج هذا المحيط الآمن الخاص بك، هو مغامرتك الخاصة التي ستحكي عنها لأيام وسنوات مقبلة، كأنك أول من تكتشف الأرض، إنها نشوة لا تضاهيها نشوة أخرى بالنسبة لأي مسافر، يتذوق حلاوتها في المرة الأولى، فتناديه كالنداهة مرات ومرات دون توقف.

لعل أول ما يتبادر إلى ذهنك إذا اتخذت قرار السفر بالفعل هو التوجه إلى إحدى شركات السياحة لمساعدتك في تنفيذ قرارك الجديد، والحقيقة أن هذا الفكر السائد بأن التخطيط لرحلة لا يستطيع أن يقوم به إلا خبير سياحي متمرس، هو فكر لا يخدم أحدًا إلا شركات السياحة نفسها، هناك بالطبع قدر من الرفاهية المحمودة في أن يتحمل عنك أحدهم عناء تنظيم رحلتك كاملة، من الألف إلى الياء، إلا أنني أجد بعضًا غير يسير من عدم الراحة في أن يصحبني أحد الغرباء، ليطوف بي في عدة أماكن يحددها هو مسبقًا، في توقيتات يمليها هو عليّ حرفيًا، بينما أشارك فيها قومًا آخرين قد لا يتشاركون بالضرورة اهتماماتي وميولي نفسها، فيقاسمونني المكان والزمان ووسيلة المواصلات وموائد الطعام، ثم إنك، وقبل ذلك كله، تدفع لهذه الشركة السياحية مبلغًا من المال ـ قلَّ أو كثر ـ لكي تصير جزءًا من التجربة نفسها، بتفاصيلها التي خاضها الآلاف غيرك، كيف تصنع مغامرتك الخاصة التي سوف تحكي عنها لأحبائك لسنوات قادمة بشغف

وسعادة، وقد سلمت بالفعل خياراتك كلها، بما في ذلك مزاجك الخاص وأهواؤك بل وحريتك أيضًا، طواعية إلى مندوب شركة سياحة ليتحكم فيها؟ إن معظم الأسباب التي تدفعك إلى ذلك ـ باستثناء رغبتك الخالصة في إراحة بالك من عملية التخطيط برمتها ـ محض افتراضات عارية من الصحة، مثل صعوبة وتعقيد عملية تنظيم رحلة خاصة للمرة الأولى، وأنت في الغالب تفترض أن شركة السياحة أكثر دراية منك بالأماكن السياحية الشهيرة، وهذا ليس صحيحًا؛ إنهم لا يعرفون عن تلك الأماكن أكثر مما تقرأه أنت في أي بحث سريع لا يتعدى العشر دقائق على الإنترنت، هل تستطيع أن تخبرني ما هي أشهر الأماكن للزيارة في مدينة القاهرة؟ هناك الأهرامات وأبو الهول ومركب الشمس، ومنطقة سقارة، والمتحف المصري، والقلعة، ومجمع الأديان، وبرج القاهرة، والمتحف الإسلامي، ومنطقة شارع المعز وخان الخليلي، هاك، مستعينة بذاكرتي وحدها يمكنني أن أصنع لك برنامجًا يكفيك ليومين على الأقل في مدينة واسعة مثل القاهرة، يتبقى بعض المعلومات التي يمكنك استقصاؤها من الإنترنت كذلك، مثل أماكن تلك المزارات على الخريطة، وطريقة الوصول لها، وأسعار التذاكر... إلخ.

هكذا هو الأمر، إن التخطيط لقضاء بعض الأيام في مدينة معينة لا يتطلب إلا زيارة عدة مواقع على الإنترنت والقيام ببعض الحجوزات الإلكترونية، خصوصا في السنوات الأخيرة، إذ جعل الإنترنت ووسائل تبادل المعلومات كل شيء ممكنًا، كل المعلومات المطلوبة لتخطيط رحلتك موجودة على بُعد ضغطة زر، بل إن بإمكانك السفر ـ افتراضيًا ـ من خلف شاشة الكمبيوتر الخاص بك إلى أقصى أطراف الأرض في ثوان.

هل اقتنعت أنك كفرد ليس لك سابق خبرة في السفر، تمتلك كل المقومات التي تحتاجها للتخطيط بنفسك لرحلة ممتعة ومغامرة مشوقة خارجة عن مألوف حياتك؟ السؤال الآن هو من أين نبدأ في صناعة الخطة؟ ما هي الخطوة الأولى في عملية التخطيط؟ وماذا عن الخطوة الثانية؟

فالثالثة؟ فالرابعة؟ أتفق معك، إن الأمر مربك للغاية للوهلة الأولى، هناك المئات من المعطيات والاختيارات، فكيف ترتبها جميعها لتحصل على خطة واضحة وبسيطة وسهلة الاتباع؟

منذ عدة سنوات، جاء إليّ في مكتبي بالشركة التي أعمل بها ـ بعيدًا عن مجال السياحة تمامًا ـ أحد الأصدقاء، وأخبرني أنه على وشك القيام برحلة قصيرة إلى مدينة "فيينا" عاصمة النمسا، وهو يزورها للمرة الأولى، ويريد مني أن أضع له خط سير لمدة ثلاثة أيام حتى يزور أشهر الأماكن السياحية هناك، حاولت أن أعتذر له عن عدم القيام بتلك المهمة، لأنني لم أقم بزيارة تلك المدينة في حياتي من قبل، وكل خبرتي في السفر إلى أوروبا في ذلك الوقت لم تتعد زيارة قصيرة إلى مدينتي "باريس" و"أمستردام"،[1] لكنه مع ذلك أصر على طلبه، مبررًا ثقته في قدرتي بسبب وجيه جدًا، هو أنني "أفهم في هذه الأمور"!

غير مدركة تمامًا لما يمكنني أن أقدمه له، طلبت منه عنوان الفندق الذي سيقيم به في "فيينا"، ثم شرعت في بحث دقيق على الإنترنت. قمت أولاً باستخراج قائمة بأهم وأشهر المزارات السياحية بالمدينة ومواعيد زيارتها وأسعار تذاكر الدخول إليها، ثم استعنت بخريطة "فيينا" لتحديد أماكن تلك المزارات والمسافة بينها وبين الفندق، ثم استعنت بخريطة أخرى للمترو لتحديد المحطات القريبة من تلك الأماكن، في النهاية، صار عندي خطة سياحية كاملة لمدة ثلاثة أيام، كل يوم يشتمل، بالترتيب، على تفاصيل الأماكن التي يجب على صديقي أن يتجه إليها، بما في ذلك أسعار التذاكر ومواعيد الدخول... إلخ، إلى جانب كيفية الوصول إليها بالمواصلات العامة، بل إنني جوّدت في الخطة وأضفت إليها فترات راحة تكفل له تناول الطعام، في مطاعم محددة أشادت بها بعض المواقع السياحية، تضمن له التعرف على المطبخ النمساوي.

(١) راجع كتابي "الأولة باريس"، إصدار دار نهضة مصر.

سافر صديقي إلى "فيينا"، وغاب أسبوعًا، ثم عاد إليّ مصرًا مقسمًا إنني قد زرت "فيينا" من قبل، إن لم أكن قد ولدت بها! أقسمت له إنني لم أفعل، وأوشكت أن أبرز له جواز سفري وشهادة تحركاتي ليصدقني، ولقد صدقني في النهاية بالفعل، لكن ما لم يستطع تصديقه حقًا هو كيف تمكنت من تحديد برنامج مفصل، يتجول به حرفيًا في كل شوارع المدينة، دون أن يسبق لي رؤيتها رأي العين، مستعينة فقط ببعض المواقع الإلكترونية؟

صدق أولا تصدق يا عزيزي أن أهم ما تحتاجه لتخطيط رحلتك بدقة وتفصيل، هو القدرة على الدخول إلى الإنترنت، ليصبح ما بعد ذلك سهلاً هينًا، في عصر التكنولوجيا المجيد، يمكنك أن تستبدل بشركات السياحة والمعاملات الورقية، بل والنقدية كذلك، بضع ضغطات على أزرار لوحة المفاتيح. ولكن ماذا بعد الدخول على الإنترنت، إن المرء يتوه حقًا وسط آلاف الصفحات والعروض المغرية، فكيف تستخلص ما تحتاجه بدقة وفى أسرع وقت لتحصل على خطة شاملة ومتكاملة لرحلتك؟

قبل أن تبدأ التخطيط لرحلتك، عليك أن تسأل نفسك أولا عددًا من الأسئلة الهامة، فإجاباتها ستقودك تلقائيًا في مسار واضح لرسم خطتك النهائية بدقة ووضوح.

السؤال الثاني

ليس هناك خطأ في العنوان الفرعي هنا، فثاني سؤال يجب أن يتبادر إلى ذهنك حين تفكر في التخطيط لرحلتك القادمة هو "هاروح فين؟" فقد تندهش إذا عرفت أن من أكبر مسببات إحباطك، بشأن تنفيذ أحلامك في السفر، هو أنك لم تحدد يومًا مكانًا بعينه تود الذهاب إليه، الغالبية العظمى من الناس تقول لك "إني أريد أن أسافر إلى أوروبا"، حسنًا ولكن هناك ما يقارب الخمسين دولة في أوروبا، لا يمكنك أن تحلم بزيارة ٥٠ دولة مرة واحدة ثم تندهش أن الأمر صعب التحقيق! المعادلة بسيطة: إذا اخترت وجهة مبهمة، يصبح خط سيرك كذلك مبهمًا، لذلك عليك أولاً أن تحدد

دولة بعينها، بل مدينة واحدة فقط كنقطة انطلاق، ولكن ما هي العوامل التي تستطيع بواسطتها أن تحدد أي مدينة قد يستهويك السفر إليها؟

الإجابة عن هذا التساؤل الهام لا تتطلب إلا معلومة واحدة فقط، تكون هي نقطة البداية التي تنطلق منها لرسم أدق تفاصيل رحلتك، منذ اللحظة التي تغادر فيها منزلك وحتى تعود إليه مرة أخرى وقد حققت رحلتك الممتعة، جملة واحدة فقط كفيلة بأن تكون طرف الخيط الذي سيدلنا على الإجابة، لا يشترط أن تكون هذه المعلومة هي مكان محدد، ولكن من الممكن أن تكون نشاطًا معينًا محببًا إليك، مثل ممارسة الرياضة، أو حضور الحفلات، أو حتى الاستجمام أو قضاء شهر العسل.

يأتي البعض إليّ وأعينهم تملأها الحيرة، متسائلين في تردد "أنا عايز أسافر، أسافر فين؟" ليأتيهم ردي سريعًا في صورة سؤال كذلك: "عاوز تسافر ليه؟" هل تريد السفر لزيارة متاحف العالم والمعالم السياحية؟ هل تهوى الأكلات الغريبة؟ هل تمارس رياضة بعينها مثل الغطس أو تسلق الجبال؟ هل تعشق التسوق؟ هل تستمتع بالحفلات الموسيقية المختلفة وتود لو تحضر حفلات عالمية مثلا؟ إن جزءًا أصيلا من رحلتك يكمن في اكتشاف نفسك أولاً، والقيام برحلة سريعة داخل اهتماماتك، لتعرف من أنت وماذا تحب وتريد، فإن عرفت ذلك، فقد حددت تلقائيًا الهدف من رحلتك.

هل عرفت الآن لماذا يشكل سؤال "هاروح فين؟" السؤال الثاني وليس الأول حين يتعلق الأمر بتخطيط الرحلات؟ لأن إجابته تستدعي ببساطة أن تجيب على السؤال الأول أولاً، "عايز تعمل إيه"؟

السؤال الأول

إذن فالسؤال الأول حقًا ليس "أسافر فين؟" بل "هسافر ليه؟" فقبل أن تختار المدينة أو الدولة التي ستتجه إليها، عليك أولاً أن تحدد "أي نوع من المسافرين أنت؟"، أو ببساطة "عرفني من أنت، أخبرك أين تذهب"،

عليك البحث داخل ذاتك أولاً، لتكتشف شغفك الخاص، واهتماماتك المميزة، هل أنت من محبي التاريخ والفنون؟ أم من هواة الحفلات الصاخبة والمهرجانات؟ هل أنت متحمس للرياضات المختلفة؟ أم تفضل الاسترخاء والتمتع بمنظر رائع يطل على البحر؟ هل تهوى التسوق؟ أم عاشق لتجربة الأكلات الغريبة والجديدة؟

دعني أساعدك في البحث عن إجابة هذا السؤال، عن طريق هذا الجدول البسيط الذي يعرض أنواع المسافرين على اختلافاتهم، وتعريف نشاطات كل منهم واهتماماتهم، وأمثلة من البلاد المناسبة لممارسة تلك الأنشطة.

نوع المسافر	نشاطه المفضل	البلاد المناسبة له
المثقف أو الفنان.	زيارة أهم المعالم الأثرية والتاريخية، المتاحف، المعارض الفنية... إلخ.	البلاد ذات التاريخ العريق والحضارة القديمة، مدن مثل باريس، روما، فلورنسا، برلين، جنوب إسبانيا، فيينا.
محب الأكل.	تجربة الأكلات الغريبة في بلادها الأم.	بلاد الشرق الأقصى مثل اليابان والصين، وجنوب شرق آسيا مثل الهند وتايلاند وإندونيسيا، والبلاد الأوروبية المشهورة بطعامها الفريد مثل إيطاليا وفرنسا.
المغامر النشيط.	ممارسة الرياضات المختلفة من هايكنج Hiking وتريكنج Trekking ورافتينج Rafting وتسلق جبال وباراسايلنج Para-sailing وغيرها.	البلاد ذات المشاهد الجبلية أو البحرية أو النهرية، مثل البلاد التي تمر بها سلسلة جبال الألب في أوروبا، أو الهيمالايا والقوقاز في آسيا.

نوع المسافر	نشاطه المفضل	البلاد المناسبة له
محب الاسترخاء.	يعشق الهدوء والراحة ويقدس الرحلات التي تضمن له القيام بأقل نشاط ممكن.	البلاد المشهورة بالمنتجعات السياحية، مثل بالي وماليزيا وجينيف والريفييرا الفرنسية.
محب الأماكن الترفيهية.	زيارة المدن الترفيهية وحدائق الحيوان وما شابهها.	أماكن بها مدن ترفيهية، مثل يورو ديزني في فرنسا وديزني لاند في الولايات المتحدة.
الاجتماعي.	يحب التعرف على الناس والثقافات المختلفة.	البلاد ذات الثقافات الغنية أو التي تتمتع بقدر من الانفتاح على الآخر، مثل إسبانيا وإيطاليا والهند والصين.
محب الاحتفال والسهرات.	يهوى الحفلات الصاخبة والسهر حتى الصباح.	بلجيكا (حيث يقام مهرجان Tomorrowland الموسيقى السنوي)، والبرازيل أو البرتغال (حيث يقام مهرجان Rock in Rio السنوي لموسيقى الروك)، والمغرب (حيث يقام مهرجان "موازين" الموسيقي السنوي).
العداد.	متعته أن يراقب الكيلومترات تتراكم في رحلته.	هذا الشخص عادة ما يفضل زيارة أكثر من بلد في المرة الواحدة، خصوصا لو كانت بتأشيرة واحدة مثل الشينجن (مثلا: فرنسا وبلجيكا وهولندا، أو سويسرا وإيطاليا والمانيا، أو المجر وفيينا والتشيك).

نوع المسافر	نشاطه المفضل	البلاد المناسبة له
المستكشف.	يحب تجربة كل ما هو جديد من كل ما سبق.	هذا الشخص سيستمتع بأي مكان يوجد فيه شرط أن تمنحه خبرة جديدة كل مرة، سواء كانت خبرة طعام أو لغة أو التعرف على أصدقاء جدد... إلخ.
هواة التسوق.	يعشق التجول لساعات بين المراكز التجارية والأسواق الكبرى.	عواصم الموضة العالمية مثل باريس وميلانو، والمدن التي تشتهر بالأسواق التجارية الكبرى مثل تركيا ولندن ودبي.

السؤال الثالث

لنقل إنك حددت وجهتك بناء على نوعية النشاطات التي تجذب اهتمامك، أو حتى بناء على حلم قديم بزيارتها، عليك أن تعرف الآن الوقت الأمثل لزياراتها، ليست كل الدول مثالية للزيارة في الصيف أو الاعتدالين كما يظن البعض، هناك موقع بسيط يساعدك على معرفة أنسب وقت لزيارة بلد ما، وهو Best time to visit[1]، الذي يعرض عليك قائمة بأنسب الوجهات السياحية في كل شهر من شهور السنة، مع عرض تحليلي لدرجات الحرارة المتوقعة في كل مدينة مقترحة.

لا تتعجل التأشيرة

الآن، لنقل إن تلك الدولة التي حددتها لتكون وجهتك الأولى هي فرنسا مثلاً، إذن فقد حان وقت التخطيط لرحلة ممتعة إلى الأراضي الفرنسية، هنا قد يخطر لك أن الخطوة المنطقية التالية هي البدء في إجراءات

(١) http://www.thebesttimetovisit.com/

الحصول على التأشيرة، ولكن تمهل، دعني أقنعك لماذا تعتبر هذه الخطوة غير واقعية أو عملية بالمرة.

هناك سببان رئيسيان يدفعانك لتأجيل خطوة التقديم على التأشيرة إلى مرحلة متأخرة من عملية التخطيط للرحلة، السبب الأول هو أن التقدم لطلب التأشيرة لأي بلد (باستثناء تلك الدول التي لا تستلزم الحصول على تأشيرة مسبقة مثل إندونيسا والأردن ونيبال ـ حاليًا ـ على سبيل المثال) يستدعى استيفاء استمارة يُطلب منك فيها تحديد مدة إقامتك بالبلاد، وأنت في هذه اللحظة من مرحلة تخطيطك للرحلة ليس لديك أي فكرة ـ بطبيعة الحال ـ أي عدد من الأيام أو الأسابيع يعتبر كافيًا لزيارة تلك الدولة والتمتع بكل ما فيها، أنت لا تعرف ما هي المدن التي قد تحب زيارتها، ما نوعية الأنشطة التي تقدمها لك كل مدينة، كم تستغرق زيارة كل المعالم السياحية بها... إلخ، بل لربما أنت لا تعرف عن هذه البلد التي اخترتها، والتي ضربنا بها المثل لتكون فرنسا، إلا أن بها مدينة شهيرة تدعى "باريس"! هل تكفي هذه المعلومة وحدها كي تقرر إن كنت تود قضاء أسبوع أو أسبوعين أو حتى شهرا في دولة كبيرة مثل فرنسا؟ ولو وضعت لنفسك مدة افتراضية من بنات تخميناتك، لنقل أسبوعًا، فإن هذا يضعك مباشرة أمام السبب الثاني الذي يدفعنا إلى إرجاء عملية طلب التأشيرة، إلى ما بعد التخطيط التفصيلي للرحلة.

لنفترض أنك قررت قضاء أسبوع كامل في "فرنسا"، وحددت كذلك ميزانيتك كلها بسبعة آلاف جنيه مثلاً، هل تستطيع أن تجزم حقًا أن تلك الميزانية ستكفيك طوال مدة رحلتك التي ستمتد لأسبوع كامل؟ ومن جهة أخرى، أليس من الوارد أن تجد، بعد التخطيط المستفيض لبرنامج رحلتك، فائضًا كبيرًا في تلك الميزانية، ما يسمح لك بتمديد رحلتك لأسبوع آخر، فتستمتع بأسبوعين كاملين في أوروبا بدلاً من أسبوع واحد فقط، تزور فيهما عددًا من البلاد المجاورة لفرنسا كذلك، ما سينعكس بدوره على بيانات استمارة طلب التأشيرة، فبدلا من أن تطلب أسبوعًا واحدًا سوف

تطلب أسبوعين وربما أكثر، مع استيفاء جميع الأوراق الداعمة لذلك بالطبع من حجز الطيران وحجوزات الفنادق... إلخ؟

هكذا يا عزيزي تجد أن تخطيط رحلتك من الألف إلى الياء، قبل التقديم على التأشيرة، أفضل وأوقع وأكثر راحة، وبالتالي ينصب اهتمامنا في هذا الفصل "أسطورة التخطيط" على الحصول على معلومتين هامتين:

١، ما هي المدة الإجمالية التي ستمضيها في رحلتك؟ ولكي نجيب عن هذا السؤال علينا أولاً أن نعرف ما هي المدن المتاحة في تلك البلاد من الأساس؟ وماذا يوجد في كل مدينة من أنشطة ومزارات؟

٢، كم سيتكلف برنامج رحلتك شاملاً نشاطاتك المختلفة، وانتقالاتك داخل وبين المدن، وإقامتك فيها؟ لكي نعرف ذلك، علينا بالطبع أن نسعى لصياغة برنامج يومي مفصل، يشمل كل تلك البنود السابق ذكرها.

إجابة هذين السؤالين بدقة وتفصيل هي نتاج مراحل متعددة من عملية التخطيط، نلخصها في المراحل التالية:

١. **المرحلة الأولى** مرحلة بحث وتمحيص، تقرأ فيها كل ما يمكنك الوصول إليه من المعلومات عن البلد، ومدنها، وأهم مزاراتها ومواقعها وأنشطتها، وهي معلومات سهل الوصول إليها إذا عرف المرء أين يبحث بالتحديد، وهو ما أخبرك عنه بعد قليل.
٢. **المرحلة الثانية** هي مرحلة تحديد ميزانية الرحلة ومدتها، عن طريق تحديد ميزانية فرعية لكل بند يندرج تحت بنود مصاريف الرحلة، مثل المواصلات والإقامة والطعام وخلافه، وهي تنقسم إلى أربع خطوات رئيسية:

I. كتابة برنامج الرحلة اليومي باستخدام المعطيات التي حصلنا عليها من مرحلة البحث السابقة، ووضعها في جدول منظم باليوم والتاريخ.
II. إضافة أنواع المواصلات المستخدمة في كل يوم من أيام الرحلة، سواء داخل المدن أو بين مدينة وأخرى.

III. إضافة أماكن إقامتك خلال فترة الرحلة، مع حساب تكلفتها الإجمالية.
VI. وضع تكلفة تقديرية لمتوسط مصاريفك اليومية على الطعام والشراب.

٣. **المرحلة الثالثة** هي وضع خطة بعيدة المدى لتوفير المال اللازم لتغطية ميزانية الرحلة.
٤. **المرحلة الرابعة** والأخيرة من التخطيط هي تحضير الأوراق اللازمة للتقدم بطلب التأشيرة إلى السفارة أو الجهة المعنية (في حال أنها دولة تتطلب تأشيرة مسبقة)، وهو ما نتعرف عليه بالتفصيل في الفصل الثاني "أسطورة التأشيرة".

المرحلة الأولى

المرحلة الأولى من عملية التخطيط هي مرحلة البحث وجمع المعلومات اللازمة، لصياغة برنامج مفصل لرحلتك، يمكنك أن تقوم بجمع المعلومات عن طريق كتب "دليل السائح"، والتي تقرأ عنها بالتفصيل في نهاية هذا الفصل، أو عن طريق البحث على الكثير من المواقع المتاحة على الإنترنت، وأهم ثلاثة مواقع أرشحها لك للحصول على تلك المعلومات بأيسر الطرق هي "ويكيفوياج"، و"تريب آدفيزور" و"لونلي بلانيت".

الموقع الأول Wiki Voyage هو موقع تابع لموسوعة Wikipedia المفتوحة، ويعمل بنفس نظامها الذي يعتمد على مشاركات المستخدمين، لجمع بيانات موثقة عن أي شيء يخطر على بالك، وتريد معرفة معلومات عنه، من أول تاريخ صناعة الجبن الرومي حتى أسباب قيام الحرب الأهلية في "لاوس"!

أما "ويكيفوياج" نفسه فيقدم لك ـ بشكل مبسط ومكثف ـ كل ما تحتاج

أن تعرفه عن أي مدينة أو دولة تبحث عنها، والميزة فيه أنه يقدم لك كل المعلومات والبيانات المطلوبة في صفحة واحدة متكاملة الأركان، بعكس المواقع السياحية الأخرى التي تضطر معها أن تغوص في شبكة معقدة من وصلات البحث والصفحات والإعلانات، وكل صفحة من "ويكيفوياج" توفر لك معلومات مفصلة عن كل دولة أو مدينة تختارها في محرك البحث، تبدأ بنبذة تاريخية عامة، وتحديد الموقع الجغرافي وحالة المناخ، ثم تنتقل لتشرح لك كيف تصل إلى تلك المدينة/ الدولة بوسائل المواصلات المختلفة، وكيف تتحرك داخلها بالمواصلات العامة المتاحة (بما في ذلك أسعار تذاكرها)، ثم تسرد معلومات عن اللغات المستخدمة بالبلاد، مع نصائح عن أهم الجمل والمفردات التي تساعدك على التواصل المبدئي مع أهل البلد، ثم تنطلق لتعطيك نبذة عن أهم المعالم التي قد تهمك زيارتها، مع معلومات عن كيفية الوصول إليها، ثم الأنشطة التي يمكنك ممارستها، سواء الرياضية أو الفنية أو غيرها، ثم تقدم لك معلومات كثيرة عن أهم أماكن الأكل والشرب من مطاعم وبارات ومقاهٍ، مع ذكر متوسط أسعارها، وكذلك أماكن الإقامة بدرجاتها المتفاوتة من الأغلى إلى الأرخص، وأخيرًا توفر لك بعض النصائح الهامة عن السلامة تأمين نفسك ضد السرقة والنصب، وغيرها من المخاطر، في أثناء زيارتك للبلاد.

الموقع الثاني "تريب آدفايزور" Trip Advisor، هو اسم مرموق في عالم السفر والترحال والسياحة على حد سواء، فهو يمثل قاعدة بيانات ضخمة توفر لك كل ما تحتاجه عن كل مدينة في العالم، ليس كمعلومات فقط، بل خدمات كذلك، فهو يوفر لك خدمة حجز الفندق، وتذاكر الطيران، ورحلات السياحة الداخلية المقدمة من الشركات المختلفة، ويمنحك قائمة منسقة بجميع المطاعم الموجودة بأي مدينة تبحث فيها، كما يخبرك عن جميع المزارات والمتاحف والآثار الموجودة، مع تقديم بيانات هامة لكل منها، مثل موقعها على الخريطة وعنوانها وتليفونها وموقعها الإلكتروني ومواعيد زيارتها وسعر تذاكر الدخول إن وجد، بل يخبرك حتى بالمدة الكافية لزيارة

المكان، مثل ساعة إلى ساعتين في هذا المتحف، وأكثر في تلك الحديقة... إلخ. الميزة الهامة في "تريب آدفايزور" هي التقييمات والتصنيفات أو المراتب التي يعتمدها لكل مكان وموقع وخدمة على صفحاته، وهي تقييمات يشارك فيها مستخدمو الموقع بصورة مباشرة، عن طريق منح كل مطعم أو مقهى أو مكان خدمي أو حتى معلم سياحي تقييمًا من ١ إلى ٥، مع إمكانية إضافة تعليق قد يصل في بعض الأحيان إلى تقرير مفصل بتجربة المستخدم كاملة في هذا المكان أو ذاك، ما يمنحك ليس فقط فكرة عامة عما يجب أن تتوقعه بهذا المكان، بل فرصة كذلك لاختيار الأفضل ما بين خيارات متعددة، أحيانا يكون ذلك مفيدًا جدًا لا لتعرف أفضل مطعم أو شركة سياحة بالمدينة فحسب، بل لتقوم بترتيب أولويات زيارة المعالم السياحية أو المناطق التي تستحق الزيارة بالمدينة، خصوصا إن كان الوقت عاملاً مهمًا في جدول الرحلة.

أما الموقع الثالث فهو موقع Lonely Planet الذي سبق ذكره في مقدمة الكتاب، الموقع ذاته الذي تقوم من خلاله الشركة الشهيرة ـ التي تحدثنا عنها في الفصل السابق ـ بتسويق منتجاتها المتعددة من كتب دليل السائح، وما يصاحبها من تطبيقات للهاتف وخدمات سياحية أخرى هادفة للربح، يقدم لك أيضًا، وبشكل مجاني، قائمة بأهم المدن التي تستحق الزيارة في كل بلد، ثم قائمة مفصلة بأهم المزارات والمناطق السياحية التي تستحق الزيارة بدورها في كل من هذه المدن. يعرض لك "لونلي بلانيت" كل مزار أو موقع سياحي في صورة مقالة طويلة، تمزج بين تاريخه ووصفه وتقييمه، وعلى هامش الصفحة تجد البيانات الهامة المتعلقة به كذلك، من خريطة وعنوان وتليفون وساعات الزيارة وسعر التذاكر إن وجد، ميزة "لونلي بلانيت" أن من يكتب مقالاته هم خبراء متمرسون في السفر والكتابة معًا، فللشركة أسطول عظيم من الكتاب حول العالم، يقضي كل منهم أيامًا وشهورًا في كل مدينة يدرس كل ما يهم السائح بها، من إقامة ومطاعم ومزارات ومواصلات... إلخ، ثم يتم تقسيم وتصنيف هذا الكم الهائل من البيانات في كتاب مفهرس، يتم تحديثه بشكل دوري كل عام.

المرحلة الثانية

بعد قيامك بالبحث والقراءة عن الدولة التي تنوي زيارتها، ومعرفة أهم معالمها وآثارها، والأنشطة المختلفة التي يمكنك القيام بها فيها، وبعد أن بحثت كذلك خياراتك المتعددة في التنقل إلى مدن أو دول مجاورة، مع معرفة كل المعلومات عنها كذلك، يمكنك الآن أن تبدأ في وضع ميزانية محكمة لرحلتك.

ولكي تضع ميزانية واقعية للرحلة، عليك أن تضع تقديرًا أو تخمينًا مناسبًا لكل بند من البنود الرئيسية التالية:

١. مصاريف برنامجك اليومي من أنشطة وزيارة معالم سياحية وخلافه.
٢. تذكرة الطيران من مدينتك إلى المدينة المتجه إليها ذهابًا وعودة.
٣. مصاريف الانتقالات الداخلية بين المدن وداخلها.
٤. مصاريف الإقامة اليومية.
٥. مصاريف طعامك طوال مدة الرحلة.
٦. مصاريف نثرية وترفيهية إن وجدت (مثل تذاكر حضور الحفلات الموسيقية أو الأفلام السينمائية... إلخ).

هناك موقع رائع يساعدك على تحديد مصاريفك في أي بلد حول العالم، وهو موقع Budget Your Trip[1]، كل ما عليك أن تدخل له اسم المدينة، فيقوم الموقع بعرض متوسط أسعار مصاريفك اليومية في تلك المدينة، ويفصلها لك بتحديد متوسط كل من مصاريف الإقامة، والمواصلات الداخلية، والترفيه، والطعام، وحتى المياه والبقشيش!

(١) http://www.budgetyourtrip.com

موقع آخر يهمك أثناء وضع ميزانية لرحلة هو Price of travel[1]، وهو كما يوحي اسمه يمنحك معلومات قيمة عن متوسط أسعار السفر إلى عدد كبير من دول العالم، بما في ذلك متوسط أسعار الإقامة في مختلف درجات الفنادق (ويقترح عليك كذلك أرخص شهور السنة لحجز الفنادق)، والمواصلات العامة ووجبات الطعام، المثير في هذا الموقع كذلك أنه ينشر كل عام قائمة بأرخص المدن السياحية حول العالم في هذا العام.

فيما يلي خطوات تجميع هذه الميزانية مع مثال عملي على ذلك:

(١) https://www.priceoftravel.com

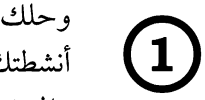

ابدأ أولاً بوضع برنامج يومي متكامل لتحركاتك وحلك وترحالك طوال فترة الرحلة، مع ذكر تكلفة أنشطتك المختلفة في كل يوم، مثل تذكر دخول المتاحف والمدن الترفيهية... إلخ، اقترح وضع هذا البرنامج في جدول مشابه للجدول التالي[1]:

اليوم	التاريخ	من مدينة	إلى مدينة	المزارات الرئيسية	تكلفة المزارات
الثلاثاء	2-Mar	القاهرة	جينيف	لا يوجد	€ 0.00
الأربعاء	3-Mar	جينيف	مونتزو	قلعة شيون	€ 15.00
الخميس	4-Mar	جينيف	لوزان	كاتدرئية لوزان - المتحف الأوليمبي	€ 10.00
الجمعة	5-Mar	جينيف	ستوكهولم	لا يوجد	€ 0.00
السبت	6-Mar	ستوكهولم	ستوكهولم	جاملا ستان - متحف الفازا - مدينة سكانسن	€ 20.00
الأحد	7-Mar	ستوكهولم	ميلانو	كاتدرائية ميلانو	€ 0.00
الأحد	7-Mar	ميلانو	فينيسيا	لا يوجد	€ 0.00
الاثنين	8-Mar	فينيسيا	فينيسيا	كنيسة سان ماركو - ميدان سان ماركو - قصر الدوتشي	€ 10.00
الثلاثاء	9-Mar	فينيسيا	فينيسيا	جزيرة مورانو - جزيرة بورانو	€ 10.00
الأربعاء	10-Mar	فينيسيا	روما	لا يوجد	€ 0.00
الخميس	11-Mar	روما	روما	الكولوسيوم - المنتديات الرومانية - البانثيون - نافورة تريفى - ميدان نافونا	€ 25.00
الجمعة	12-Mar	روما	الفاتيكان	كنيسة العظام - متحف الفاتيكان - الأفية البابوية	€ 30.00
	13-Mar	روما	بالوميارا	لا يوجد	€ 0.00
السبت	14-Mar	روما	جينيف	لا يوجد	€ 0.00
الأحد	15-Mar	جينيف	جينيف	جولة الامم المتحدة - متحف الصليب الأحمر	€ 25.00
الاثنين	16-Mar	جينيف	القاهرة	لا يوجد	€ 0.00
				مجموع المزارات	€ 145.00

(١) الجدول وخط سير الرحلة حقيقي، وهو ما تم استخدامه بصورة كبيرة في رحلتي إلى سويسرا والسويد وإيطاليا، والتي قمت بتدوين أحداثها في كتابي السابق «هوستيل»، أما الأسعار فهي تقريبية لما تم صرفه في تلك الرحلة منذ ٦ سنوات.

الآن قم بجمع المعلومات اللازمة لوضع ميزانية مواصلات الرحلة بأكملها، بداية بتذاكر الطيران، وصولاً إلى وضع ميزانية يومية لتنقلاتك داخل المدينة عبر المواصلات العامة، مثل الأتوبيس أو مترو الأنفاق، وكذلك انتقالاتك بين المدن أو الدول إن وجد ذلك في خطتك، هناك الكثير من المعلومات النافعة عن جميع وسائل المواصلات المختلفة، تجدها في الفصل الثاني تحت عنوان "أسطورة المواصلات".

2

حين تنتهي من تحديد كل أنواع المواصلات التي ستحتاجها خلال الرحلة، مع معرفة أسعارها، قم بإضافة تلك البيانات إلى جدول تحركاتك اليومية، ليصير مشابهًا للجدول التالي:

اليوم	التاريخ	من مدينة	إلى مدينة	المزارات الرئيسية	تكلفة المزارات	نوع المواصلات	مغادرة	وصول	تكلفة	كود الحجز
الثلاثاء	2-Mar	القاهرة	جينيف	لا يوجد	€ 0.00	طيران EasyJet			€ 60.24	
الأربعاء	3-Mar	جينيف	مونتڤو	قلعة شيون	€ 15.00	قطار			€ 40.00	
الخميس	4-Mar	جينيف	لوزان	كاتدرائية لوزان - المتحف الأوليمبي	€ 10.00	قطار			€ 0.00	
الجمعة	5-Mar	جينيف	ستوكهولم	لا يوجد	€ 0.00	طيران EasyJet	7:15:00	10:00:00	€ 76.50	EGCDGMM
السبت	6-Mar	ستوكهولم	ستوكهولم	جاملا ستان - متحف الفازا - هيئة سكانسن	€ 20.00	مترو الانفاق			€ 2.00	
الأحد	7-Mar	ستوكهولم	ميلانو	كاتدرائية ميلانو	€ 0.00	طيران Ryan	09:40	12:15:00	€ 20.38	EFGQSH
الأحد	7-Mar	ميلانو	فينيسيا	لا يوجد	€ 0.00	قطار	4:00	6:00	€ 35.00	
الاثنين	8-Mar	فينيسيا	فينيسيا	كنيسةسان ماركو - ميدان سان ماركو - قصر الدوتشي	€ 10.00	مركب			€ 0.00	
الثلاثاء	9-Mar	فينيسيا	فينيسيا	جزيرة مورانو - جزيرة بورانو	€ 10.00				€ 16.00	
الأربعاء	10-Mar	فينيسيا	روما	لا يوجد	€ 0.00	طيران Ryan	19:05:00	20:05:00	€ 27.44	S7PKSS
الخميس	11-Mar	روما	روما	الكولوسيوم - المنتديات الرومانية - البانثيون - نافورة تريفي - ميدان ناڤونا	€ 25.00	مترو الانفاق			€ 2.00	
الجمعة	12-Mar	روما	الفاتيكان	كنيسة العظام - متحف الفاتيكان - الأقنية البابوية	€ 30.00	الأتوبيس			€ 5.00	
	13-Mar	روما	بالو ميارا	لا يوجد	€ 0.00	مترو الانفاق			€ 5.00	
السبت	14-Mar	روما	جينيف	لا يوجد	€ 0.00	طيران EasyJet	16:55	18:20	€ 76.50	EGCDGMM
الأحد	15-Mar	جينيف	جينيف	جولة الامم المتحدة - متحف الصليب الأحمر	€ 25.00	الترام			€ 2.00	
الاثنين	16-Mar	جينيف	القاهرة	لا يوجد	€ 0.00	طيران EasyJet			€ 60.24	
				مجموع المزارات	**€ 145.00**			**مجموع المواصلات**	**€ 428.30**	

الخطـوة الثالثـة في مرحلة تحديـد ميزانيـة الرحلة هي جمـع المعلومات اللازمة لوضع ميزانيـة إقامتك طوال أيام الرحلـة، ونبحث مـن خلالها عـن أفضل أماكـن الإقامة المتاحـة في كل مدينة على مسـار رحلتنا وأسـعارها، وهي معلومات تحصل عليها بسهولة بعد أن تقرأ الفصل الثالث "أسطورة الإقامة".

مع تحديد اختياراتك المفضلة للإقامة في المدن المختلفة، يمكنك تعديل الجدول السابق ليشمل مكان إقامتك في كل مدينة مع تكلفة الإقامة في كل ليلة (إن وجدت)، ليصير الجدول الآن شبيهًا بالجدول التالي:

اليوم	التاريخ	من مدينة	إلى مدينة	المزارات الرئيسية	تكلفة المزارات	نوع المواصلات	مغادرة	وصول	تكلفة	كود الحجز	الإقامة	تكلفة الإقامة
الثلاثاء	2-Mar	القاهرة	جينيف	لا يوجد	€ 0.00	طيران EasyJet			€ 60.24		استضافة	€ 0.00
الأربعاء	3-Mar	جينيف	مونترو	قلعة شيون	€ 15.00	قطار			€ 40.00		استضافة	€ 0.00
الخميس	4-Mar	جينيف	لوزان	كاتدرائية لوزان - المتحف الأولمبي	€ 10.00	قطار			€ 0.00		استضافة	€ 0.00
الجمعة	5-Mar	جينيف	ستوكهولم	لا يوجد	€ 0.00	طيران EasyJet	7:15:00	10:00:00	€ 76.50	EGCDGMM	هوستيل Långholmen	€ 25.00
السبت	6-Mar	ستوكهولم	ستوكهولم	جاملا ستان - متحف الفازا - هيئة سكانسن	€ 20.00	مترو الانفاق			€ 2.00		هوستيل Långholmen	€ 25.00
الأحد	7-Mar	ستوكهولم	ميلانو	كاتدرائية ميلانو	€ 0.00	طيران Ryan	09:40	12:15:00	€ 20.38	EFGQSH	لا يوجد	€ 0.00
الأحد	7-Mar	ميلانو	فينيسيا	لا يوجد	€ 0.00	قطار	4:00	6:00	€ 35.00		هوستيل dei botteri	€ 16.00
الاثنين	8-Mar	فينيسيا	فينيسيا	كنيسة سان ماركو - ميدان سان ماركو - قصر الدوتشي	€ 10.00	مركب			€ 0.00		هوستيل dei botteri	€ 16.00
الثلاثاء	9-Mar	فينيسيا	فينيسيا	جزيرة مورانو - جزيرة بورانو	€ 10.00				€ 16.00		هوستيل dei botteri	€ 16.00
الأربعاء	10-Mar	فينيسيا	روما	لا يوجد	€ 0.00	طيران Ryan	19:05:00	20:05:00	€ 27.44	S7PKSS	هوستيل alessandro	€ 20.00
الخميس	11-Mar	روما	روما	الكولوسيوم - المنتديات الرومانية - البالتيون - نافورة تريفى - ميدان نافونا	€ 25.00	مترو الانفاق			€ 2.00		هوستيل alessandro	€ 20.00
الجمعة	12-Mar	روما	الفاتيكان	كنيسة العظم - متحف الفاتيكان - الكنيسة الذهبية	€ 30.00	الأتوبيس			€ 5.00		هوستيل alessandro	€ 20.00
	13-Mar	روما	بالو ميارا	لا يوجد	€ 0.00	مترو الانفاق			€ 5.00		هوستيل alessandro	€ 20.00
السبت	14-Mar	روما	جينيف	لا يوجد	€ 0.00	طيران EasyJet	16:55	18:20	€ 76.50	EGCDGMM	استضافة	€ 0.00
الأحد	15-Mar	جينيف	جينيف	جولة الامم المتحدة - متحف الصليب الأحمر	€ 25.00	الترام			€ 2.00		استضافة	€ 0.00
الاثنين	16-Mar	جينيف	القاهرة	لا يوجد	€ 0.00	طيران EasyJet			€ 60.24		استضافة	€ 0.00
				مجموع المزارات	€ 145.00			مجموع المواصلات	€ 428.30		مجموع الإقامة	€ 178.00

④

بقيت خطوة أخيرة لازمة لتحديد الميزانية الإجمالية لرحلتك، وهي وضع تقدير مناسب لمصروفاتك اليومية من طعام وشراب ونثريات أخرى، استعن بالفصل السادس "أسطورة الأكل" للتعرف على وسائل معرفة نوعية المطاعم المتاحة في كل بلد وأسعارها، استعن كذلك بموقع Price of Travel السابق ذكره لمعرفة مصاريف المعيشة المختلفة في كل بلد، ومن ضمنها متوسط سعر الوجبة في اليوم، اتباعًا للأمثلة المذكورة في الخطوات السابقة، أضف إلى جدول ميزانيتك عامودًا إضافيًا لتكلفة الطعام اليومية، وضع فرضية أن متوسط تلك التكلفة يوميًا هو ٢٠ يورو، بمجموع ٣٢٠ يورو للرحلة كلها.

مع انتهاء المرحلة الثانية من عملية التخطيط تكون قد حددت تقديرًا افتراضيا لميزانية رحلتك، يشمل كلاً من مصروفات اليومية بالمزارات المختلفة، والمواصلات، والإقامة، والطعام كذلك.

في الرحلة المذكورة بالجداول السابقة، نجد أن التكلفة الإجمالية بلغت ١٠٧٠ يورو، تمثل إجمالي مصاريفك المختلفة طوال ١٥ يوما في ثلاث دول أوروبية، تزور خلالها تسع مدن مختلفة وعشرات المزارات والمعالم السياحية.

المرحلة الثالثة

الآن وقد صارت لديك فكرة واضحة عن الميزانية المطلوبة للقيام برحلة أحلامك، يبدو أن الخطوة المنطقية الوحيدة التالية هي أن تبدأ في جمع المال الكافي لتغطية هذه الميزانية، السر هنا يكمن في أن تضع تلك الرحلة نصب عينيك، كأولوية مطلقة في الوقت الحالي، أن كل قرش توفره

في حصالة السفر هو خطوة كاملة تجاه المطار الذي ستقلع منه طائرتك نحو المدينة التي ترغب في زيارتها.

لا شك أن عدم توافر المال بين يديك اليوم لمثل هذه الميزانية سيحبطك، وربما يدفعك إلى صرف النظر عن فكرة السفر برمتها، ولكن تذكر هنا أن توفير المال اللازم للسفر هو مهمة أخرى من مهمات التخطيط، وليس عرضة للظروف والأحوال المواتية، هي مهمة يجب التخطيط لها بعناية بوضع خريطة زمنية مناسبة للادخار.

إن ادخار النقود مهارة مكتسبة قبل أي شيء آخر، قبل أن أسافر في أول رحلة لي، كنت أنفق كل قرش أمتلكه على خروجات ترفيهية محلية، أكثرها أقضيه في المطاعم والمقاهي مع الأصدقاء، إلى أن اكتشفت أن تكاليف تلك الخروجات ـ المتكررة والمملة في الوقت نفسه ـ في سنة واحد تكفي لكي أمضي على الأقل أسبوعًا كاملاً في دولة أوروبية، في رحلة منخفضة التكاليف، وحين أدركت ذلك بعد أول رحلة لي، صرت أحرص على اقتطاع جزء من مرتبي الشهري لصالح ما صرت أسميه "السفرية السنوية" والتي تعني رحلة خارج مصر، أشترك بهذا الجزء في "جمعية" وأحرص أن يكون موعد تحصيلي لها متوافقًا مع موعد الرحلة نفسها.

ولكن السر الأعظم في الادخار، ليس هو القدرة على مجاهدة النفس وإمساكها عن اشتراء كل ما وقعت عليه عينيك واشتهيت امتلاكه وكان في سعتك اشتراؤه، بل يكمن، صدق أولا تصدق، في تلك القوة السحرية للورقة والقلم، نعم، ما عليك إلا أن تأتي بورقة وقلم وتقوم بتدوين كل قرش تنفقه، افعل ذلك لمدة شهر واحد فقط، وسيصدمك حتمًا كم تلك المصاريف النثرية التي تتبخر على الورق مثل الدخان عديم الفائدة، ما عليك إلا اقتطاع، أو على الأقل تقليل، تلك المصروفات غير الأساسية، وسيصير عندك فائض شهري معقول سيتراكم بعد فترة ليغطي ميزانية سفرك.

المرحلة الرابعة

بعد البحث وجمع المعلومات، واستخلاص جدول تحركاتك اليومية، واستنتاج الميزانية اللازمة لرحلتك، يمكنك الآن البدء في إجراءات الحصول على تأشيرة البلد أو البلاد المختلفة التي تنوي زيارتها (إن كانت تستدعي الحصول على تأشيرة مسبقة)، وهو ما نتعرف عليه تفصيلاً في الفصل الرابع "أسطورة التأشيرة".

مع إتمام المراحل الأربع للتخطيط، بما تتضمنه من معلومات تتحصل عليها عن طريق اتباعك النصائح والإرشادات المفصلة في الفصول القادمة، صارت أمامك رحلة متكاملة التفاصيل لا تشبه أي رحلة خاضها مسافر من قبل، وذلك لأنها رحلة أنت وحدك من قمت بتصميمها، اعتمادًا على اختياراتك الخاصة واهتماماتك المفضلة، إنها رحلتك أنت!

دليل السائح Tourist Guide

يفضل الكثير من الرحالة والمسافرين، إلى جانب البحث الدؤوب عن المعلومات المتعلقة بتخطيط رحلاتهم على الإنترنت، أن يقتنوا أحد كتب "دليل السائح" في أثناء سفرهم، ليكون مرجعًا سريعًا وشاملاً لهم عن البلد في أثناء وجودهم فيها، هناك العديد من دور النشر التي تصدر كتب "دليل السائح" للبلاد المختلفة، وهي تتفاوت في مدى دقتها، أو كم المعلومات المتوافرة بها، أو مدى سهولة البحث فيها، أشهرها كما سبق وذكرنا في مقدمة الكتاب هي سلسلة "لونلي بلانيت" Lonely Planet، ومنها على سبيل المثال كذلك سسلسلة كتب "فرومرز" Frommer's و"رف جايدز" Rough Guides و"ميشلان" Michelin و"ريك ستيفز" Rick Steeves وغيرها.

ومع كل ذلك التنوع والتعدد في كتب دليل السائح الصادرة من دور النشر والشركات المتعددة، كيف تختار "دليل السائح" المناسب لك ولمتطلبات رحلتك؟ هناك عدة نقاط رئيسية سوف تساعدك على اتخاذ القرار وأنت تقف أمام قسم "السفر" الذي يعج بمختلف أنواع وأحجام الأدلة في أي مكتبة:

١. تاريخ الإصدار، فكلما كان الكتاب حديثًا كانت معلوماته أقرب للدقة، لا سيما فيما يتعلق بالأسعار والمواعيد، إلا إذا كان جل ما يهمك في الدليل هو المعلومات التاريخية أو الثقافية، فتلك لن تتغير كثيرًا من عام إلى عام، إذا ما تغيرت على الإطلاق.

٢. المؤلف، فمعظم الكتب السياحية الدليلية كتبت بقلم فريق من الكتاب، وإن كان البعض يفضل تلك التي لها مؤلف واحد، حيث يمنحها ذلك طابعًا شخصيًا متفردًا.

٣. التخصص، هناك كتب إرشادية تختص بمدينة واحدة، وأخرى تشمل قارات كاملة، فإن كنت تنوي زيارة مدينة واحدة ولتكن "روما"، فلا حاجة بك إلى كتاب عن "أوروبا" كلها، بل الأفضل والأكثر ثراء ودقة في التفاصيل أن تقتني كتابًا عن "روما" وحدها.

٤. الجمهور المستهدف بالكتاب، فهناك كتب تناسب الرحالة محدود الميزانية، وأخرى للمتقاعدين الأثرياء، وثالثة تُعنى بالمرأة المسافرة على وجه التحديد... إلخ، فإلى أي مجموعة من هؤلاء تصنف نفسك كمسافر؟ لأن هذا سينعكس بدوره على نطاق الأسعار المذكورة ونوعية الأنشطة المذكورة... إلخ.

٥. المميزات الخاصة التي يوفرها لك الكتاب، مثل الخرائط وقوائم البيانات السريعة والصور... إلخ.

٦. سعر الكتاب نفسه، فكتب السفر الورقية غالية الأسعار نسبيًا في مصر، لأن جميعها مستوردة، ولكن هناك حلول أخرى غير ورقية، مثل الكتب الإلكترونية أو التطبيقات الخاصة بالموبايل.

٧. الوزن، صدق أولا تصدق يعتبر هذا معيارًا أساسيًا في اختيار دليل السائح، فأنت في تنقل مستمر ويومي بين المزارات المختلفة، لا تريد أن تثقل كاهلك بكتاب ضخم يسير حملاً حقيقيًا قد تضطر معه إلى الاستغناء عنه تمامًا قبل مرور يومين من رحلتك، مرة أخرى عليك ملاحظة أنه كلما تخصص الكتاب في مدينة بعينها، لا منطقة أو قارة، قل حجمه ووزنه.

ملحق تطبيقات الهاتف

تطبيـق **TripIt** هـو تطبيق يقـوم بتنظيم كل بيانـات رحلتـك من حجـوزات، وخطوط السـير والتنقل من مكان إلى مكان، يسـمح لك بتخزين جميع المعلومات الخاصة بمسـار الرحلـة من انتقـالات بوسـائل المواصلات المختلفـة، وأماكن إقامتـك المتنوعة في مكان واحـد، كـما يُمكنه جلـب هـذه المعلومات مـن صنـدوق بريـدك مبـاشرة، ويمكنـك كذلـك مشـاركة خطط سـفرك مـع العائلة والأصدقاء، وأيضًا إضافتها إلى التقويم على الهاتف.

التطبيق الخاص بموقع **Trip Advisor**، وهو أضخم موقع تقييم لكل ما له علاقة بالسفر في أي مكان في العالم، فهو يعتمد على قاعدة بيانات ضخمة من تقييمات المستخدمين للمطاعم والمعالم سياحية والمتاحف والمواصلات والفنادق... إلخ، مزودة بخرائط وبيانات خاصة بكل مكان، مثل العنوان ورقم الهاتف ومواعيد الزيارة، ويسهل لك البحث عن أشهر المعالم السياحية بكل مدينة، فيمكنك من خلال قراءة التقييمات عن مكان ما أن تقرر إن كانت زيارته تستحق

الوقت والمجهود أم لا، وفى حالة المطاعم تمنحك التقييمات فكرة ممتازة عن جودة الطعام والخدمة بالمكان... إلخ، في نفس الوقت يوفر لك Trip Advisor خرائط تفصيلية عن كل مكان تبحث عنه دون الحاجة للدخول على الإنترنت وهي ميزة رائعة في أثناء السفر.

تطبيق **Time Out** هو دليل سياحي ضخم، كل ما عليك هو أن تختار مدينة معينة، فيعطيك التطبيق الكثير من الأفكار عن الأشياء التي يمكن القيام بها في هذه المدينة من مزارات سياحية وعروض ثقافية وفنية، وغيرها من الأنشطة المختلفة، ويرشح لك كذلك نخبة من أفضل المطاعم والمقاهي والحانات الموجودة بالقرب من موقعك أو في حي معين من أحياء المدينة، كما يتيح التطبيق خدمة حجز المطاعم وتذاكر الحفلات، وكذلك يمكنك من الاحتفاظ بأماكنك وأنشطتك المفضلة، حتى تتمكن من الرجوع إليها بسهولة في أثناء التخطيط لرحلتك أو حين وجودك بالمدينة نفسها.

تطبيق **MyTSA** هو إصدار حكومي أمريكي، يُعنى بتقديم جميع المعلومات التي تهم المسافر بالمطارات الأمريكية المختلفة، مثل بيانات الرحلات الجوية وأوقات الانتظار في مكاتب التسجيل بالمطار، والتغيرات الجوية أو غيرها التي قد تؤدي

إلى تعطيل الرحلات، وبالرغم من كونه تطبيقًا موجهًا للمسافرين داخل الولايات المتحدة، في المقام الأول، فإنه يقدم معلومات هامة لجميع المسافرين حول العالم، منها تعليمات السلامة الخاصة بالسفر، لا سيما لذوي الاحتياجات الخاصة والحالات الصحية الخاصة والأطفال، وقائمة تحضير حقيبة السفر، والسوائل المسموح بها... إلخ، ولعل أهم معلومة يوفرها لك هذا التطبيق أنه يمكنك من السؤال عن المنتجات المسموح دخولها للبلدان الأخرى.

تطبيق **TripCase** هو تطبيق تنظيمي، يساعدك على تنظيم جميع بيانات رحلتك دون متاعب، فهو يسمح لك بالاحتفاظ ببيانات رحلاتك الجوية وحجوزات القطارات والأتوبيسات، وكذلك حجوزات الفنادق المختلفة في مكان واحد، كما يسهل عليك تنظيم برنامج تحركاتك خطوة بخطوة.

يعتبر **Yahoo Weather** من أفضل التطبيقات الخاصة بالطقس، والتي تمكنك من معرفة أحوال الطقس في أي مدينة حول العالم، من درجات حرارة وسرعة رياح ونسبة رطوبة والضغط ومواعيد الشروق والغروب... إلخ، يساعد هذا التطبيق المسافر على تحديد الأيام المناسبة للقيام بأنشطة بعينها، وكذلك يساعده على

اختيار الملابس المناسبة لكل بلد أو مدينة يزورها خلال رحلته.

يتيح لك تطبيق **Spending Tracker** وضع ميزانية مبدئية محددة تسمى "Income" أو "دخل"، ثم تقوم بإدخال مصاريفك المختلفة، كلٍ في تاريخه، مع تحديد وجه الصرف سواء في الإقامة أو المواصلات أو الترفيه أو الطعام، فيقوم التطبيق باختصام مصاريفك من الميزانية وينبهك عند تجاوزك للميزانية المحددة، تطبيق سهل جدًا وعملي، يمكنك استخدامه في مرحلة التخطيط للسفر أو في أثناء الرحلة، كما سيفيدك حتى في حياتك اليومية بعيدًا عن السفر.

تطبيق **Trip Budget** هو تطبيق مخصص للمسافر المحترف، فهو يمنحك فرصة مقارنة ميزانيتك الافتراضية بالميزانية الحقيقية في كل خطوة من خطوات الرحلة، كما يقوم بتقسيم الميزانيتين ما بين أربعة أوجه مختلفة للصرف: المواصلات، والإقامة، والطعام، والترفيه، التي تنقسم إلى عدد آخر من التصنيفات مثل المواصلات التي تضم: الطيران والباص والتاكسي والقطار والبنزين... إلخ، ويعرض لك نسبة كل تصنيف من الميزانية الكلية، كأن يظهر لك نسبة المواصلات كـ ٣٠% من إجمالي الميزانية مثلا، يمكنك التطبيق كذلك من إضافة أكثر من مستخدم إلى كل رحلة،

ويقوم بتقسيم النفقات بينكم حسب اختيارك، في النهاية يعرض لك كل المصروفات في عدد من التقارير والرسوم البيانية، لسهولة القراءة والتقييم.

يعتبر **Google Trips** هو التطبيق الشامل الجامع للعديد من خصائص التطبيقات الأخرى، فهو يقوم بتحميل كل الحجوزات الخاصة برحلتك من الإيميل الخاص بك (gmail)، ويقوم بعرض مقترحات متنوعة عن أشهر المعالم السياحية، وأحسن المطاعم والحانات، ووسائل المواصلات المتاحة بالمدينة، كل ذلك مع إمكانية قراءة تقييمات وتقارير المستخدمين عن كل مكان من هذه الأماكن، يضيف التطبيق كذلك بعض المعلومات الهامة للزائرين مثل الخدمات الطبية المتوافرة في حالات الطوارئ، والعملة الخاصة بالبلاد، وأفضل أماكن التسوق والأسواق المحلية، وكذلك مجموعة من البرامج اليومية المقترحة لجولات سياحية بالمدينة، مع خرائط موضحة لخط السير بهذه الجولات.

يعتبر **XE currency** تطبيقًا رسميًا لموقع أسعار العملات الموثوق com،XE والذي يقوم بتحديث أسعار العملات كل بضعة دقائق كي يحصل المستخدم على أدق سعر للعملة، كما يُمكن استخدامه أيضًا دون اتصال إنترنت،

وهو تطبيق يساعدك في معرفة قيمة عملة البلد الذي ستزوره مقارنةً بالدولار، حتى تتجنب عمليات النصب في الخارج، لأنّه يحفظ البيانات التي يحصل عليها في أثناء الاتصال.

الأسطورة الثانية

المواصلات

الأسطورة الثانية صنعتها معتقدات كثيرة خاطئة تتعلق بالمواصلات بوجه عام، من تلك المعتقدات مثلا فكرة أن الانتقال من بلد إلى آخر يكاد يكون مقصورًا على عدد قليل من خطوط الطيران المعروفة فقط، وهي في الغالب مكلفة جدًا. في الحقيقة أن الطيران على الخطوط الجوية المشهورة مثل مصر للطيران ولوفتهانزا والفرنسية وغيرهما ما هو إلا واحد فقط من خيارات متعددة من وسائل الانتقال الجوي وليس الخيار الوحيد، وفي الحقيقة كذلك أن هناك تذاكر طيران يبلغ سعرها ربع سعر تذكرة القطار في بعض الأماكن والأحيان، البراعة هنا تكمن في معرفة أرخص وسيلة للانتقال في بلد معين، والتوقيت الأمثل لاشتراء التذكرة. الفصل التالى يفحص ويشرح وسائل المواصلات المختلفة، بداية من الطيران، وحتى الدراجة الهوائية، مرورًا بالقطارات والأتوبيسات ومترو الأنفاق والترام وغيرها، مع ذكر أمثلة من بلاد متنوعة، كما يكشف لك هذا الفصل الكثير من الطرق الخفية للحصول على أفضل أسعار تذاكر المواصلات والانتقال بوسائل منخفضة التكلفة.

إن وسائل المواصلات ـ على تعددها وتنوعها بين بلد وآخر ـ تعد هي أهم ما عليك التخطيط له وترتيبه في رحلتك، فهو أمر لا يؤثر فقط على ميزانيتك مع تباين الأسعار ما بين اختيار وآخر في الوسيلة الواحدة، بل يؤثر كذلك على وقتك وجدول مواعيدك، بل على سهولة رحلتك ومدى استمتاعك بها أيضًا، ولكي نخطط لمواصلاتنا خلال الرحلة، يجب أولاً أن نعرف ما هي وسائل المواصلات المتاحة بكل دولة أو مدينة، إلى جانب طرق حجز تذاكرها، وأخيرًا وهو الأهم: أفضل طريقة للحصول على أرخص التذاكر لأرخص وسيلة مواصلات مختارة.

الطيران

لو كان هناك سبب واحد فقط يدعو الناس لزيارة دول أخرى في العصر الحديث، فيكفي أن يكون هو ركوب ذلك الاختراع الذي حلم به "ليوناردو دافينشي" وكاد يقترب منه "عباس بن فرناس" إلى أن حوله الأخوان "رايت" إلى حقيقة ما زالت تبهر العالم حتى اليوم، الطائرة.

الحقيقة أن عملية الانتقال الجوي بكل ما يسبقها ويتبعها من إجراءات، من لحظة دخولك المطار وحتى خروجك من مطار آخر في بلد بعيد، هي رحلة ساحرة تأخذك تفاصيلها ويظل لها حنين خاص بوجدانك، حتى مع تكرارها مرات ومرات.

ولكن قبل القيام بتلك الرحلة الساحرة على متن إحدى الطائرات، عليك أولاً القيام بخطوة ليست بنفس السحر والسهولة، بل تتطلب الكثير من البحث والتنقيب، فحجز تذكرة الطيران هو خبرة تكتسبها فقط بكثرة التعامل مع مواقع خطوط الطيران المختلفة، أو بقراءة السطور التالية.

ليس هناك أسهل من الذهاب إلى أقرب مكتب سياحة في مدينتك وطلب حجز تذكرة طيران، إن موظف الشركة سيقوم بإدخال بعض البيانات على جهاز الكمبيوتر الخاص به، بعد أن يسألك ثلاثة أسئلة أساسية فقط لا غير، تلك الأسئلة بالترتيب هي:

١. ما هي المدينة التي ستتجه إليها؟
٢. ما هو تاريخ مغادرتك لمدينتك؟
٣. ما هو تاريخ رجوعك لمدينتك؟

في خلال لحظات معدودة سيلتفت إليك موظف شركة السياحة، ويملي عليك الخيارات المتاحة من أسعار التذاكر المقدمة من خطوط الطيران المختلفة، ولكن مهلاً، هل عليك حقًا أن تختار واحدة من تلك الاختيارات التي أملاها عليك موظف شركة السياحة لتوه؟ ألا توجد خيارات أخرى؟ ماذا لو قمت بتغيير موعد سفرك بتقديمه أو تأخيره؟ هل سيفرق ذلك في سعر التذكرة؟

الإجابة البسيطة هنا هي أن ما قام به الموظف لتوه، متاح لك أنت شخصيًا أن تقوم به دون أن تتحرك من منزلك قيد أنملة، فكل خطوط الطيران متصلة بشبكة عالمية، ويمكن الدخول إليها عن طريق الإنترنت عبر العديد من المواقع الإلكترونية التي تتيح لك مقارنة الأسعار والمواعيد، بل وتحسب لك فروق العملات كذلك، ويمكنك بسهولة أن تحجز تذكرتك عبر نفس المواقع، وتحدد كل احتياجاتك من أول موقع الكرسي في الطائرة، إلى نوع الوجبة المقدمة لك خلال الرحلة.

ولكن مهلاً، إن حرية اختيار تذكرة الطيران الأنسب لك شيء رائع ومستحب، ولكنه لا يخبرك بالتحديد كيف تختار تذكرة تناسب ميزانيتك المنخفضة، ميزانية "رباط الحذاء" كما اتفقنا على تسميتها، فما هي العوامل الفارقة في تحديد سعر تذاكر الطيران؟

أول عامل يحدد سعر التذكرة هو توقيت اشترائك لها، إن أسعار التذاكر تتضاعف أضعافًا مضاعفة في مواسم الإجازات الخاصة بالبلاد، في أوروبا وأمريكا مثلاً تشتعل الأسعار في أواخر نوفمبر وحتى أوائل يناير بسبب أعياد الكريسماس ورأس السنة، لذلك ففرصتك في الفوز بتذاكر رخيصة تأتي بعد ذلك الموسم مباشرة، أي في فبراير ومارس وحتى أبريل، بعدها ترتفع الأسعار مرة أخرى بسبب إجازات عيد القيامة، وهكذا، إن سوق تذاكر الطيران يشبه موجة الكهرباء الترددية، ترتفع ثم تهبط ثم ترتفع ثم تهبط... إلخ.

أما خارج المواسم والأعياد، فقد أثبتت بعض الدراسات أن هناك وقتًا مثاليًا تكون فيه تذكرة الطيران ـ أيًا كان خط الطيران العارض لها ـ في أقل سعر ممكن، ويكون بالتحديد قبل ٨١ يومًا من موعد قيام الرحلة، فلو افترضنا أن يوم سفرك هو الأول من أبريل، فعليك حجز التذكرة قرب اليوم الثامن من يناير تقريبًا.

لاحظ أيضًا أن اختيارك للمغادرة والوصول في غير عطلات نهاية الأسبوع (الجمعة والسبت والأحد)، واختيار أحد أيام العمل أو الدوام بديلاً عن

ذلك، يضمن لك توفير بضعة عشرات من الدولارات كذلك، لأن الإقبال على السفر بالويك ـ إند دائمًا ما يكون أكثر بكثير من السفر أيام العمل المعتادة، يطلق على هذه القاعدة "إقامة ليلة السبت" أو Saturday_night stay، كما أن متابعة الأسعار يوم الثلاثاء مساء تضمن لك الحصول على عروض أفضل، وذلك لأن شركات الطيران الكبرى تطرح عروضها يوم الاثنين، بالتالي تقوم الشركات المنافسة بطرح عروض أفضل في اليوم التالي.

جدير بالذكر أيضًا أن التوقيت الفارق في سعر التذكرة لا يقتصر على التاريخ أو الموسم، أو ترتيب اليوم في أيام الأسبوع فحسب، بل يمتد إلى وقت المغادرة نفسه بين صباح أو مساء، فالقاعدة شبه الرئيسية بالنسبة لكل شركات الطيران حول العالم، هي أن الطائرات التي تقلع أو تصل بوسط النهار (أي ما بين الساعة العاشرة صباحًا والعاشرة مساءً) يكون سعرها مرتفعًا بنسبة كبيرة عن تلك التي تقلع أو تصل في غمار الليل، عليك أنت أيضًا أن تضع التوقيت في حسبانك، فإن وصلت إلى دولة أوروبية مثلاً في الواحدة بعد منتصف الليل، في الغالب سوف تضطر إلى قضاء الليل بالمطار حتى يشرق الصباح، وذلك لتعذر وجود مواصلات ليلية في أغلب المدن، ما لم يكن هناك "شاتل باص" Shuttle Bus ـ وهي خدمة انتقال خاصة قد تكون مجانية أو بسعر محدود ـ بين المطار والفندق الذي تنزل به، أو وجود صديق مقرب على استعداد لأن يقطع المسافة إلى المطار من أجل سواد عينيك.

تذكر أيضًا أن حجز التذكرة ذهابًا وإيابًا هو أرخص دائمًا من التذكرة ذات الاتجاه الواحد، كما أن الرحلات المباشرة تكون أغلى ثمنًا من تلك التي تشمل محطة أو أكثر من الترانزيت، جدير بالذكر أيضًا أن هناك حيلة تعرف باسم hidden city ticketing أو "حجز المدينة الخفية"، فكرتها ببساطة تعتمد على استغلال فارق الأسعار بين الطيران المباشر والطيران غير المباشر أو "الترانزيت"، والخروج من الطائرة في مدينة "الترانزيت" بدلاً من استكمال الرحلة حتى نهايتها، فلنفترض مثلا أنك متجه إلى مدينة

"جنيف" السويسرية، وسعر التذكرة ٤٠٠٠ جنيه، بينما وجدت تذكرة تتكلف ٢٥٠٠ جنيه لمدينة أخرى، لتكن "ستوكهولم" في السويد، ولكن مع محطة توقف في "جنيف"، عندئذ يمكنك ببساطة أن تحجز تذكرة على طائرة السويد، ثم تترجل من الطائرة في محطة الترانزيت التي هي "جنيف" دون استكمال الرحلة، موفرًا بذلك ١٥٠٠ جنيه كاملة، ولكن عليك الانتباه هنا إلى أن الأمتعة لا تخرج من الطائرة إلا في محطة الوصول، لذلك لن تتمكن من استخدام هذه الخدعة إلا لو كنت تحمل حقيبة صغيرة فقط في مقصورة الطائرة Cabin bag، وهي بالطبع طريقة صالحة فقط في اتجاه واحد، فلن يمكنك العودة إلا من المدينة الأخيرة، وهي في المثال هنا مدينة "ستوكهولم"، اللهم إلا إن اتجهت إلى هناك بعد زيارتك لـ"جينيف" للحاق بطائرة العودة.

الشيء الثاني الذي يضمن لك الحصول على تذكرة منخفضة التكلفة، هو أن تتخلى عن فكرة امتيازات الرحلة من تأمين على الحياة والوجبات الغذائية والأمتعة، وأشياء أخرى كثيرة تضيف شركات الطيران تكلفة كل بند منها كقيمة مالية زائدة على كل تذكرة، الميزة التي تقدمها لك قارة أوروبا دونًا عن أي مكان في العالم، هو أن هناك عددًا لا بأس به من خطوط الطيران الأوروبية الاقتصادية، التي تشتهر بتقديم خدمات طيران منخفضة التكاليف بصورة لن تصدقها إلا إذا حجزت تذكرتك عليها وفوجئت أن كشف حسابك لم ينقص إلا بضع مئات معدودة من الجنيهات.

ولكن كيف نفسر ذلك التفاوت في أسعار التذاكر المعروضة من قبل شركة الطيران الواحدة باختلاف الأوقات؟ هل حدث معك يومًا أن دخلت على موقع الشركة لمراجعة سعر التذكرة لمدينة معينة بتاريخ معين، ثم دخلت في اليوم التالي (إن لم يكن بعدها ببضعة ساعات فقط لا غير) لتجد أن السعر قد نقص (أو زاد) بضع مئات من الجنيهات (مع افتراض ثبات سعر الصرف)؟ أو ببساطة: كيف تحدد شركات الطيران سعر تذكرتها؟

لكي نفهم ديناميكية تحديد أسعار تذاكر الطيران في الخطوط الجوية العالمية، يجب أن نعرف أولاً أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية تتدخل في مصير سعر تذكرة الطيران الواحدة: الشركات المنافسة، العرض والطلب، سعر النفط. هذه العوامل مجتمعة تؤثر سلبًا أو إيجابًا على عنصر رئيسي في قطاع خدمات الطيران يدعى "عنصر التحميل"، وهو ببساطة يعني نسبة ما باعته الشركة من تذاكر الطيران (أي المقاعد) على الطائرة الواحدة، المحرك الأساسي لهذا التفاوت هو بالطبع تحقيق أكبر من قدر من الأرباح للشركة عن طريق بيع مقاعد الطائرة كامة، لذلك تتعمد شركات الطيران التلاعب في أسعار التذاكر طبقًا لمتطلبات العرض والطلب، إذا كان "عنصر التحميل" منخفضًا والطلب منخفضًا كذلك، سوف تقوم الشركة بعرض أسعار منخفضة، والعكس بالعكس، إذا زاد الطلب وزادت نسبة الحجوزات (عنصر التحميل)، رفعت الشركة الأسعار.

والشركات بوجه عام تعمل على تحقيق التوازن في عنصر التحميل بين نوعين من الركاب: النوع الأول هو المسافر في رحلة عمل، وهو في الأغلب يكون مقيدًا بموعد سفر محدد ولا يهمه السعر، لأن صاحب العمل أو الشركة التي يعمل بها هي من تتحمل التكلفة، أما النوع الثاني من الركاب فهم المسافرون بهدف السياحة والترفيه، فهؤلاء يسعون دائما لأقل الأسعار الممكنة، بينما لا يتقيدون بتوقيت معين للسفر، بتحقيق التوازن بين هذين النوعين من العملاء، لذلك فهي تراعي توفير التذاكر منخفضة السعر قبل موعد الرحلة بفترة زمنية كبيرة، وهي تعلم جيدًا أن السياح والرحالة يحجزون تذاكرهم في الأغلب في تلك الأوقات، بينما تتحفظ الشركة على عدد من الكراسي لا تطرحه إلا قبل الرحلة بأيام معدودة وبأسعار مرتفعة، وهي تعلم كذلك أن هناك من سيشتريها من أصحاب الأعمال أو الرحلات الطارئة.

كفانا كلاما عن طريقة تسعير تذاكر الطيران وتفاوتها، ولننتقل الآن بالحديث عن الجانب العملي المفيد لك كمسافر، كيف تحجز أفضل تذكرة

بأرخص الأسعار؟ حين يفكر الناس في السفر جوًا، يتجه فكرهم تلقائيًا نحو الخطوط الجوية الوطنية مثل "مصر للطيران" و"الخطوط الجوية الإماراتية" و"الخطوط الجوية السعودية" في الدول العربية، و"Air France" و"Alitalia" و"KLM" في أوروبا، وغيرها، ولكن الحقيقة أن هناك ثلاثة أنواع مختلفة من خطوط الطيران بالعالم، النوع الأول هو الخطوط الوطنية كما ذكرنا توًا، تعرف كذلك باسم Flag Carrier أو "ناقلة وطنية"، وهي شركات مملوكة للدولة أو تديرها مؤسسات حكومية، أو شركات خاصة تتمتع بامتيازات خاصة من الدولة، وهي في الغالب مرتفعة التكلفة، ولكنها تقدم للمسافر مميزات كثيرة، مثل سهولة الحجز عن طريق الإنترنت أو عن طريق مكاتبهم الخاصة المنتشرة حول العالم أو عن طريق وكلاء سفر معتمدين، وإمكانية تغيير أو إلغاء الحجز مسبقًا، إلى جانب التأمين على الحياة، ووزن إضافي للأمتعة... إلخ.

النوع الثاني من خطوط الطيران هو ما يعرف باسم "الشارتر" Charter، وهو ما يخلط الكثيرين بينه وبين النوع الثالث من خطوط الطيران المعروف مجازًا باسم الطيران "منخفض التكلفة" أوالـ Low Cost والذي سنأتي على ذكره حالاً، فالـ"شارتر" ببساطة هي طائرات صغيرة خاصة، تقوم بعض المؤسسات أو الشركات الخاصة باستئجارها بالكامل، إما للقيام بمهام خاصة مثل الشحن وخدمات الإسعاف والنقل، وإما، في حالة استئجارها من قبل شركة سياحة، لتنظيم رحلات سياحية وفقًا لبرنامجها الخاص ولحسابها، طبعًا تلك النوعية من الرحلات الجوية لا يمكن الحجز عليها مباشرة عن طريق الإنترنت أو مكاتب الطيران، بل يتم ذلك عن طريق شركة السياحة المنظمة لها، وفي الغالب عليك التقيد بمواعيدها الخاصة ولا تضمن أي مرونة في إلغاء الحجز أو استرداد التكلفة.

أما النوع الثالث والأخير، فهو ما يعنينا هنا لتقليص بند نفقات الانتقال في رحلتك، وهوما يعرف باسم "خطوط الطيران منخفضة التكلفة" أو باختصار "الطيران الاقتصادي"، هذا النوع من شركات الملاحة الجوية نجح

في تقليص مصروفاته للحد الأدنى لاستهداف شريحة معينة من المسافرين، وبالتالي انعكس ذلك على سعر التذكرة حتى وصل إلى نصف وربما ثلث تكلفة الطيران على الخطوط الوطنية. كيف تمكنت تلك الشركات الخاصة من ذلك؟ تم ذلك ببساطة عن طريق تقليص عدد الخدمات المقدمة للمسافر تلقائيًا إلى الحد الأدنى، بمعنى أن المسافر يقوم بحجز مقعد على الطائرة فقط لا غير، فالتذكرة لا تشمل مثلاً تأمينًا على الحياة، ولا وجبات طعام، ويسمح لك بحقيبة ظهر واحدة فقط تأخذها معك على متن الطائرة، بل لا يتم تخصيص مقعد لك عند التسجيل على قائمة المسافرين بالمطار، بل عليك أن تجلس أينما وجدت كرسيًا شاغرًا، فالأمر هنا أقرب إلى ركوب الأتوبيس العام! هل معنى ذلك أن كل تلك المزايا والخدمات غير متاحة إطلاقًا على تلك الخطوط؟ بالطبع لا، كل ما في الأمر أنك لا تحصل عليها تلقائيًا بمجرد اشترائك للتذكرة، بل يجب عليك إضافتها عند الاشتراء أو لدى مكتب التسجيل بالمطار قبل المغادرة، في مقابل مبالغ إضافية بالطبع، مثل إضافة أمتعة للشحن على الطائرة (يتم حسابها بالوزن)، أو التمتع بخاصية الـ speed boarding التي تتيح لك أن تكون أول الراكبين بالطائرة، ما يوفر عليك فترة انتظار طويلة في طابور التحميل، كما يضمن لك اختيار كرسي مميز بالطائرة، وفي أثناء الرحلة تُقَدّم لك قائمة المأكولات والمشروبات المتوفرة لتختار منها حسب رغبتك وتدفع ثمنها فوريًا للمضيف أو المضيفة، عليك الحذر هنا، لأنه كلما زادت الخدمات والمميزات التي تقوم بإضافتها على ثمن التذكرة، اقتربت من ثمن التذكرة العادية على خطوط الطيران الوطنية.

هل تصدق أنني سافرت يومًا من مصر إلى سويسرا (في عام ٢٠١٠) ذهابًا وإيابًا بأقل من ١٠٠ يورو، في وقت كان ثمن التذكرة المشابهة يتعدى أكثر من ثلاثة أضعاف هذا الرقم على كل من الـ"خطوط الجوية السويسرية" و"مصر للطيران"؟ (وهذه النسبة في فرق الأسعار ما زالت صحيحة حتى اليوم، مع اختلاف التكلفة اليوم عنها في ٢٠١٠)، إنني كلما حكيت تلك القصة لأحدهم كان أول ما يتبادر إلى ذهنه أنني حتمًا ركبت

طائرة خردة خاوية على عروشها بالكاد تحمل محركاتها نفسها، ولكن في الواقع إن أسطول الطائرات الخاص بشركة "إيزى ـ جيت" Eastjet البريطانية للملاحة الجوية يتكون من أكثر من ٢٠٠ طائرة معظمها من طراز الإيرباص A320 الشهير.

وإذا كنت تظن أن ١٠٠ يورو هو ثمن بخس لتذكرة طائرة، فتعال لنراجع ثمن تذاكر الطيران داخل أوروبا نفسها، لقد سافرت في نفس تلك الرحلة عام ٢٠١٠ من مدينة "ستوكهولم" عاصمة السويد إلى مدينة "ميلانو" في إيطاليا بتذكرة لم تتعد التسعة يوروات فقط لا غير، نعم، الرقم صحيح، تسعة يورو، أي ما كان يعادل وقتها سبعين جنيها مصريا، وهو أرخص من ثمن تذكرتي ذهاب وعودة إلى شرم الشيخ هنا! كان هذا على متن طائرة "راين اير"Ryan Air، وهي خطوط طيران إيرلندية منخفضة التكاليف.

ليس الطيران الاقتصادي مثاليًا بالطبع، فهناك العديد من العيوب التي يجب أن تهيئ نفسك لتقبلها إذا اخترت هذا النوع من الطيران، أولاً، تلك الشركات تستخدم طائرات صغيرة الحجم نسبيًا، تتسع لمئتي مسافر تقريبًا، وقد تمت إضافة مقاعد إضافية في كل مساحة ممكنة على أرضها، بالتالي فالمقاعد في أغلبها غير مريحة، ولا توجد مساحة كافية لفرد قدميك أو الاسترخاء في مقعدك، ولا توجد هنا الدرجات المصنفة للرفاهية المعروفة باسم الـTravel Class مثل درجة "البيزنس" أو الدرجة الأولى، فكل المقاعد تندرج تحت شريحة واحدة وهى الدرجة الاقتصادية economy class.

هناك كذلك مسألة موقع المطار نفسه، سواء ذلك الذي تغادر منه الطائرة أو الذي تصل إليه، فشركات الطيران تدفع لإدارة المطار مقدارًا معينًا من المال مقابل الهبوط والوجود على أرض المطار، وهي تكلفة عالية في معظم المطارات الدولية، لذلك تلجأ خطوط الطيران الاقتصادية إلى استخدام مطارات صغيرة وثانوية، وهي بدورها تكون في العادة بعيدة عن مركز المدينة، تصل أحيانًا إلى مئات الكيلومترات، ما يعني أن عليك اشتراء

تذكرة أتوبيس كذلك ليحملك من المطار إلى المدينة، وكثيرا ما يكون ذلك مكلفًا إلى حد يفوق ثمن تذكرة الطيران ذاتها، في مصر مثلا، تقلع هذه الطائرات من مطارات "شرم الشيخ" و"الغردقة" و"برج العرب" وليس من مطار القاهرة الدولي، بل إن الشركة تستغني أحيانًا عن خدمات المطار، مثل أتوبيسات نقل الركاب وتطلب من المسافرين التوجه إلى الطائرة سيرًا على الأقدام!

في ٢٠١٢ خططت للانتقال من "باريس" في فرنسا إلى "بودابست" في المجر على متن طيران Ryanair بتذكرة لم تتعد الـ ٢٠ يورو، ولكن المغادرة كانت من مطار "بوفيه" Beauvais الدولي، وهو يبعد عن "باريس" نفسها ٨٥ كم دفعة واحدة، كان هذا يعني أمرين، أولاً أن التكلفة الفعلية لرحلة الطيران هو ٣٦ يورو، ٢٠ يورو منها هو ثمن تذكرة الطيران، و١٦ يورو إضافية هي ثمن تذكرة الأوتوبيس الذي حملني من قلب "باريس" إلى المطار، وهو ما زال سعرًا رخيصًا جدًا مقارنة بخطوط طيران أو وسائل مواصلات أخرى، ولكن يأتي ذلك على حساب أمر آخر، الذي كان عليّ تحمله في تلك الرحلة، ذلك الأمر الآخر هو اضطراري لمغادرة الفندق قبل ٥ ساعات كاملة من موعد إقلاع الطائرة، حتى أضمن الوصول إلى المطار قبل ساعتين من ذلك الموعد، (ملحوظة: تنوه كل شركات الطيران على ضرورة الحضور أمام مكتب التسجيل الخاص بها في قلب المطار check-in desk قبل ساعتين من موعد مغادرة الطائرة المدون بالتذكرة).

هناك عيب آخر أيضا، إن جاز اعتباره كذلك، وهو أن تلك الشركات في الغالب ليس لها مكاتب إلا في المطارات، ويتم التعامل معها بصورة أساسية من خلال الإنترنت، وهو أمر قد لا يناسب البعض، والمعروف أن الحجز عن طريق الإنترنت هو الأرخص دائمًا، لأن المكاتب تقوم بتحميل تكلفة المصاريف الجارية أوالـ running costs الخاصة بالمكتب من إيجار ورواتب موظفين وغيره كعمولة إضافية على ثمن التذكرة.

من عيوب الطيران الاقتصادي أيضًا أن الخطوط الملاحية تختلف

بشكل موسمي، فقد ترغب في السفر إلى بلد معين فلا تجد الخط الملاحي الخاص به متوافرًا في التوقيت الذي ترغب فيه تحديدًا، ما يتطلب منك الكثير من المرونة في اختيار مواعيد الذهاب والعودة، حتى إن بعضها يقصر رحلاته على مواسم معينة، في الغالب هي شهور محددة من العام، أما العيب الأكبر لهذه الشركات بالنسبة للمسافر، فهو أن التذكرة المبيعة لا ترد قيمتها حال إلغائها، فأغلبها يخصم قيمتها بالكامل، باستثناء بعض الشركات المعدودة التي تقوم برد ثمن التذكرة مع خصم الضريبة، ولكن بشرط أن يتم الإلغاء خلال ٢٤ ساعة فقط من تاريخ الحجز، أنت تقوم بحجز مقعد على الطائرة وتدفع ثمنه فورًا عن طريق بطاقة الائتمان، وفي نفس اللحظة صارت التذكرة ملكك للأبد لا تستطيع إلغاءها، وإن كان يمكنك تغيير بياناتها، مثل تاريخ وموعد الإقلاع والوصول، أو بيانات المسافر، مقابل مبلغ إضافي من المال، لاحظ كذلك أن معظم شركات الطيران سواء الدولية أو تلك المنخفضة التكاليف تشترط أن يتم الدفع عن طريق بطاقة ائتمان مملوكة للشخص المسافر نفسه، أو أن يكون على الأقل واحدًا من المجموعة المحجوز لهم التذاكر بها.

لاحظ أيضًا أن شركات الطيران المنخفضة التكاليف تفرض قيودًا صارمة على وزن حقائب المسافرين، فلا تسمح إلا بشنطة واحدة صغيرة ذات وزن وأبعاد محددة يحملها المسافر معه بالكابينة، أما ما زاد على ذلك من شنط إضافية أو وزن زائد يتم تسعيره عند تسجيل وصولك بمكتب الطيران ما لم تكن قد دفعت ثمنه مسبقًا وقت حجز التذكرة، في كل الأحوال عليك إما الاكتفاء بحقيبة واحدة صغيرة على متن الطائرة وإما دفع مقابل لكل حقيبة أخرى تدخلها الـ Check-in، لقد رأيت بنفسي من اضطر لدفع مبالغ قد تعادل ثمن تذكرة الطيران نفسها لمجرد أن الحقيبة التي يحملها تتعدى الوزن المسموح به أو أبعادها، فحين تصل إلى مكتب التسجيل، يوجهك موظف مكتب الطيران إلى وضع حقيبتك داخل صندوق حديدي بارتفاع وعرض وسعة معينين، فإذا ظهر أي بروز

للحقيبة خارج هذا الصندوق يرفض أن تحملها معك بالكابينة، وعليك حينها أن تتركها للتحميل على الطائرة بعد دفع الثمن المحدد لذلك.

نأتي هنا للجزء الهام من الموضوع، كيف تبحث عن أرخص تذكرة طيران عن طريق الإنترنت؟ المواقع المفضلة للبحث لدى أغلب الرحالة والمسافرين هي المواقع الأكثر شهرة التالية: "مومونـدو" Momondo و"سكاي سكانر" Skyscanner و"كاياك" Kayak و"إكسبيديا" Expedia، وهي محركات بحث تقوم بالبحث في جميع مواقع الطيران العالمية لتعرض لك في النهاية قائمة بجميع تذاكر الطيران المتاحة ما بين بلد المغادرة وبلد الوصول اللذين قمت بتحديدهما مسبقًا، ولكن احترس هنا لأن هذه المحركات في كثير من الأحيان لا تظهر بنتائجها شركات الطيران منخفض التكاليف، والتي في الغالب ستكون أرخص من أرخص تذكرة يعرضها محرك البحث، ولعل الفائدة الأكبر لمحركات البحث المذكورة تكمن في الحصول على نتائج سريعة لمعرفة فروق الأسعار بين خط طيران والآخر لنفس الرحلة بالتاريخ والتوقيت، دون الحاجة لتضييع الوقت في البحث على كل موقع لشركة الطيران منفردًا، ناهيك بالفائدة الأهم وهي سهولة البحث عن الرحلات متعددة الوقفات (غير المباشرة) إلى مدن أو بلاد لا تخدمها شركات الطيران المحلية، على سبيل المثال، إذا أردت التوجه إلى "طوكيو" في اليابان، وذهبت إلى موقع مصر للطيران، فلن تجد تلك المدينة في محرك البحث الخاص بالموقع مطلقًا، ولا في جدول الرحلات الخاص بالشركة، بينما موقع مثل "سكاي سكانر" سيجد لك ١١ رحلة مختلفة بين القاهرة وطوكيو مع التوقف مرة واحد بأسعار تبدأ من ٦٥٠ دولارا على عدد من شركات الطيران منها الخطوط الجوية القطرية، و"أليطاليا" وطيران الإمارات وطيران الاتحاد والخطوط الجوية التركية.

لذلك ينصح دائمًا البحث عن تذكرتك عن طريق محركات البحث أولاً، وباستخدام أكثر من محرك مختلف، مع مقارنة أسعاره بأسعار نفس

الرحلات على موقع شركة الطيران نفسه، للتأكد من صحة الأسعار التي يعرضها محرك البحث، ومن ثم الانتقال للبحث على مواقع الطيران منخفض التكاليف.

ما هي إذن أشهر مواقع شركات الطيران منخفض التكاليف Budget Airlines؟ فيما يلي قائمة قصيرة بأشهر شركات الطيران الاقتصادي المتوافرة عام ٢٠١٧، قم بزيارة مواقعها بنفسك وابحث عن طائرة (أو طائرات) ملائمة لرحلتك القادمة:

شركات طيران اقتصادية تعمل في مصر	شركات طيران اقتصادية تعمل في أوروبا	شركات طيران اقتصادية تعمل في آسيا
Easy Jet www.easyjet.com	Easy Jet www.easyjet.com	AirAsia www.airasia.com
Condor Airlines www.condor.com	Ryan Air www.ryanair.com	Lion Air www.lionair.co.id
Thomson Airlines www.thomson.co.uk	Vueling www.vueling.com	Nok Air www.nokair.com
Fly Dubai www.flydubai.com	Eurowings www.eurowings.com	Firefly https://www.fireflyz.com.my
Flynas www.flynas.com	Flybe www.flybe.com	Jetstar Airways www.jetstar.com
Miridiana https://www.meridiana.it	Wow Air www.wowair.com	
Air Arabia www.airarabia.‹com	Wizz Air www.wizzair.com	
Air Cairo http://www.flyaircairo.com/en	Pegasus Airlines www.flypgs.com	

نصائح عامة خاصة بحجز الطيران:

- قم بالبحث عن تذاكر الطيران مبكرا، يفضل قبل موعد سفرك بـ٨١ يومًا.
- ابدأ بالبحث في محركات البحث المعروفة يليها مواقع الطيران منخفض التكاليف.
- كن مرنًا في تاريخ مغادرتك وعودتك حتى تضمن الحصول على أفضل سعر.
- ابتعد عن الويك ـ إند (السبت والأحد) والإجازات الرسمية والأعياد.
- اقرأ شروط شركة الطيران جيدا Terms and conditions خصوصًا تلك المتعلقة بشروط الإلغاء والتعديل.
- اقرأ شروط الحقائب والأوزن والمتعلقات المسموح بحملها على الطائرة.
- اقرأ بيانات الحجز جيدًا قبل إتمام عملية الحجز، تأكد من تاريخ وموعد ومطار المغادرة والوصول، وراجع بياناتك الشخصية للتأكد من مطابقة اسمك لطريقة كتابته في جواز سفرك وكذلك رقم الجواز.
- تأكد من موعد الـ Check-in على التذكرة، وهو أقصى موعد يمكنك فيه تسجيل بياناتك على الطائرة بمكتب الشركة بالمطار قبل موعد الإقلاع مباشرة.

الحجز الوهمي لتذاكر الطيران

كثيرا ما تسمع هذا التعبير "حجز وهمي" حين يتعلق الأمر باستخراج تأشيرة زيارة لبلد معين، والسبب ببساطة أن أي حجز طيران يتم على أي خط طيران في العالم يصدر له رقم أو كود حجز مميز، تتمكن خلاله السفارات من التأكد من صحة الحجز، ما يعني أن عليك تقديم حجز سليم تمامًا للسفارة عند طلب تأشيرة، وإلا سيتم ببساطة رفض طلبك لعدم جدية الحجز.

أحيانًا يقرر البعض ضرب عصفورين بحجر واحد، فيسارعوا إلى حجز تذكرة طيران مدفوعة بالكامل عن طريق الإنترنت ويقدمونه كمستند أصلي مرفق مع أوراق طلب التأشيرة، وذلك لرغبتهم في الحصول على أرخص سعر للتذكرة عن طريق حجزها مبكرا، مع تحمل غرامة إلغاء التذكرة حال رفض التأشيرة (تأكد من درايتك بقيمة هذه الغرامة وشروط الإلغاء قبل إتمام الحجز)، ملحوظة مهمة هنا، إن مصر للطيران من الشركات القليلة، إن لم تكن الوحيدة، التي تضمن لك استرداد ثمن التذكرة بالكامل في حالة واحدة فقط، هي تقديمك لوثيقة رفض للتأشيرة.

في حين يلجأ البعض الآخر إلى تقديم ما يعرف باسم "الحجز الوهمي" لأن هناك أسباب كثيرة قد تمنعك من تقديم حجز نهائي مؤكد لتذكرة الطيران، من هذا الأسباب على سبيل المثال:

١. عدم رغبتك في تحمل خسارة ثمن التذكرة حال رفض التأشيرة، وهي خسارة كبيرة تضاف إلى ثمن طلب التأشيرة ذاته.

٢. إذا كنت تعتزم السفر إلى أكثر من دولة في الرحلة الواحد،

لا سيما دول الشينجن، ولنقل إنها ألمانيا وفرنسا وهولندا وإسبانيا مثلا، ستتقدم بطلب التأشيرة لواحدة من تلك الدول، فإذا ذكرت في خطة رحلتك أنك تعتزم السفر إلى الدول الثلاث الأخرى فإن ذلك يعني أن عليك تقديم مستندات حجز الطيران بين كل دولة والأخرى، وهو أمر مزعج جدا، ناهيك بأنه يضاعف من خساراتك الإجمالية حال رفض التأشيرة، فبدلا من تحمل غرامة إلغاء تذكرة واحدة، ستتحمل أربع غرامات.

٣. أحيانًا نتقدم بطلب التأشيرة دون أن تكون لدينا تواريخ مؤكدة لسفرنا، خاصة لو كانت فترة طويلة تتعدى الشهر مثلاً.

الحل البسيط في تلك الحالات وغيرها، حين لا يتوافر لنا حجز طيران نهائي ومؤكد، هو أن نتجه ببساطة إلى أي شركة سياحة ونطلب منها "حجزًا وهمي" للطيران، مع مراعاة أن يطابق تاريخ قيام وعودة الرحلة مع التواريخ المقدمة في طلب التأشيرة، هذا الحجز يصدر عن شركة السياحة برقم حجز حقيقي ومميز، كذلك الصادر عن شركة الطيران نفسها، وبالتالي فهو قابل للتأكيد من قبل السفارة، تتقاضى شركات السياحة مقابل هذه الخدمة، خدمة "حجز الطيران الوهمي" مبلغًا ضئيلا من المال، في حدود المئة جنيه.

التسجيل الإلكتروني Online check-in

الـ Check-in هـو ببسـاطة أول خطوة يقوم بها أي مسـافر بمجرد عبوره لبوابة المطار، فهو يتجه مباشرة إلى مكتب تسجيل شركـة الطـيران التي حجز عليها تذكرته، لتسـجيل اسـمه على قائمة المسافرين على الطائرة، وتعيين كرسي مخصص له، وكذلك لتسـليم حقائبه (إن وجـدت) للتحميل بعد تأكـد الموظف من مطابقـة وزنها وأبعادها للمقاييس المسـموح بها، وبمجرد إنهاء الموظف لإجراءات التسجيل يقوم بتسليمك ما يعرف بـ"تذكرة الركوب" أو الـBoarding Pass، وهي ورقة مصقولة مسـتطيلة بها طرف قابل للنزع، تحمل اسمك بالكامل وتاريخ وساعة قيام الطائـرة ورقـم الرحلة المميز وبوابـة المغادرة وبوابـة الوصول، وكذلك رقم الكرسي المخصص لك بالطائرة... إلخ، عن طريق هـذه التذكرة تعـرف أي البوابات عليك التوجـه إليها كخطوة تاليـة انتظـارا لموعد إقـلاع لطائرتك، وهي نفـس التذكرة التي عليك تقديمها إلى موظف البوابة حتى يسمح لك بالصعود على متن الطائرة.

أمـا الـ Online Check-in أو التسـجيل الإلكـتروني عـلى الرحلة، فهو يسـمح لك ببساطة بالقيام بخطوة تسجيل بياناتك وبيانـات حقائبـك واختيار كرسـيك على الطائرة، بـل وطباعة "تذكـرة الركوب" أو الـ Boarding pass الخاص بك عن طريق موقع شركـة الطيران على الإنترنـت، ما يوفر عليـك وقتًا ثمينًا لـدي مكتب التسـجيل في المطار، كـما يضمن لـك حجز مقعد من اختيـارك (فالبعض يفضل الجلوس بجـوار النافذة ليتمكن من مشـاهدة السحاب والمدن وهي تبدو كقطع الليجو الصغيرة

بالأسفل، وآخرون يخشون النظر من المرتفعات، وبالتالي يفضلون الجلوس في المنتصف أو بجوار الممر بعيدا عن النافذة).

لاحظ أن كل شركة طيران تفرض توقيتًا محددًا للتسجيل بالمطار حتى موعد أقصى، وتقوم بذكر هذا الموعد بوضوح في رسالة تأكيد حجز التذكرة، فإذا وصلت متأخرًا عن هذا الموعد من حق موظف الشركة بالمطار أن يرفض تسجيلك على الطائرة، لذلك تنصح جميع شركات الطيران بالوجود لدي مكتب التسجيل بالمطار قبل ساعتين على الأقل من موعد الإقلاع.

انتبه: لو قمت باستخدام خدمة التسجيل الإلكتروني، فتأكد لدى وصولك إلى المطار أن بوابة الإقلاع المذكورة على تذكرتك هي نفسها الموجودة على لوحة المعلومات الإلكترونية بالمطار، التي توضح كل رحلة برقمها ووجهتها وبوابة الإقلاع الخاصة بها، ففي أحيان كثيرة يحدث تغيير في البوابات في اللحظات الأخيرة.

الترانزيت

بوجه عام هناك طريقتان للسفر الجوي بين البلاد، إما عن طريق الطيران المباشر Direct flights أو Non-stop flights وإما عن طريق الطيران غير المباشر وهو المعروف باسم الـ Indirect Flight أو الـ connection flight والذي يشمل التوقف في بلد أو أكثر خلال الرحلة لمدة معينة تعرف باسم فترة الترانزيت Transit أو الاسم الذي ستجده أكثر شيوعًا على مواقع الطيران وهو Layover، عادة يتوافر الطيران المباشر بين البلاد التي يوجد بينها زيارات كثيرة متبادلة تسمح بوجود رحلات ثابتة متكررة بين الطرفين، في حالة مصر مثلا، تجد أن "مصر للطيران" توفر رحلات مباشرة لأغلب دول أوروبا والوطن العربي، بينما تنعدم فرص الطيران المباشر لبلاد أكثر بعدًا وأقل جذبا للمسافرين من مصر مثل دول وسط آسيا ("أوزبيكستان"، "تركمانستان"، "أذربيجان"... إلخ) ودول أمريكا اللاتينية ("المكسيك"، "كوبا"، "البرازيل"... إلخ). فلا تجد تلك الأخيرة على جدول رحلاتها مطلقًا، هناك كذلك بعض شركات الطيران غير المحلية التي تعرض رحلات طيران بين بلدين مختلفين مع التوقف في بلدها الأم خلال الرحلة، لقد سافرت مثلا مع طيران الاتحاد الإماراتي إلى الهند، فهبطت بنا الطائرة أولاً في مطار "أبو ظبى" بالإمارات قبل أن نتجه بطائرة أخرى من نفس المطار إلى "نيودلهي" في الهند، وأمر تغيير الطائرة هذا ليس شرطًا في عملية الترانزيت، بل هناك كثير من شركات الطيران تتعامل مع طائراتها كأنها قطارات ذات محطات معينة، وكما في القطار بالضبط ينادي كابتن الطائرة على السادة الركاب

المتجهين إلى البلد الفلانية بالاستعداد للنزول من الطائرة في المحطة التالية وهكذا.

تنبيه: عليك التأكد في أثناء حجز تذكرة طيران غير مباشر أن تكون فترة الترانزيت منطقية، لأن قواعد البيانات التي تحجز عن طريقها لا تراعي بالضرورة العامل الإنساني للموضوع الذي يشمل خروجك من الطائرة الأولى ثم الانتقال إلى بوابة مغادرة الطائرة الثانية وهكذا، ناهيك بأن بعض الرحلات التي تتكون من رحلتين أو أكثر على متن خطوط جوية مختلفة تستدعي استلامك لحقائبك ثم إعادة تسجيلها على الطائرة الأخرى كذلك وكأنك تبدأ الرحلة من جديد، كل هذا يستدعي فترة لا بأس بها من الوقت قد لا يوفرها لك فارق التوقيت بين هبوط الطائرة الأولى وإقلاع الثانية، من الأفضل كقاعدة عامة ألا تقل فترة الترانزيت بين رحلتين عن ساعة ونصف الساعة في جميع الأحوال.

السفر غير المباشر كأي شيء آخر في السفر له مميزات وعيوب، من عيوب السفر غير المباشر الواضحة هو الوقت والمجهود المبذول في الرحلة الواحدة، أتذكر أن رحلة رجوعي من الهند إلى القاهرة في ٢٠٠٨ تخللها توقف لمدة ٩ ساعات كاملة في مطار "أبو ظبي"، وهو مطار صغير جدًا يحتوي على بضع محال والقليل من المقاعد، لذلك انتهى الأمر بالكثير من المسافرين إلى افتراش الأرض نومًا حتى تنقضي ساعات الترانزيت البطيئة المملة! من عيوب الترانزيت كذلك أن الحقائب كثيرًا ما تُفقد أو تتأخر يومًا كاملاً أو أكثر، بسبب الانتقال من طائرة إلى أخرى في الرحلة الواحدة، فما يحدث في أغلب الرحلات أن الشركة

لا تسلمك حقائبك عند الوصول إلى محطة الترانزيت، بل تتولى هي أمر نقلها إلى الطائرة التالية في رحلتك، وهنا تحدث المشكلات، لي صديق قضى يومين كاملين هو وعروسه دون حقائب في أثناء رحلتهما لقضاء شهر العسل في "تايلاند"، وكانا قد انطلقا أولاً من "القاهرة" إلى "إسطنبول"، فتوقفا في مطار "أتاتورك" الدولي، ليركبا هناك طائرة أخرى اتجهت من "إسطنبول" إلى "بانكوك"، فقط دون حقائبهما التي وصلت في اليوم التالي بعد شكاوى متكررة في مطار "بانكوك" من قبل الزوج البائس.

أما عن مميزات السفر غير المباشر، فهو أن أسعاره تكون في الغالب أرخص من أسعار الطيران المباشر، كما تمكنك من القيام بخدعة "المدينة الخفية" hidden city ticketing التي تحدثنا عنها مسبقًا، من المميزات أيضا أن فترة الترانزيت لو كانت طويلة بالقدر الكافي فستسمح لك بالخروج من المطار للقيام بجولة سريعة في المدينة التي توقفت بها، مضيفًا بلدًا آخر إلى قائمة البلاد التي زرتها (يشترط هنا بالطبع أن تكون حاملاً لتأشيرة دخول تلك البلد إن وجدت، بل إن بعض الدول تمنحك تأشيرة ترانزيت مخصوصة تمكنك من زيارة سريعة للمدينة في أثناء فترة الترانزيت)، لاحظ كذلك أن بعض خطوط الطيران (منها الخطوط القطرية والإماراتية والاتحاد مثلاً) توفر لك إقامة مجانية في أحد فنادق المطار إذا زادت فترة الترانزيت على عدد معين من الساعات تحدده الشركة، عليك أن تتأكد من تلك الإمكانية عن طريق موقع شركة الطيران نفسها أو بالتواصل معهم مباشرة.

سـؤال يتكرر كثيرًا في مسـألة الترانزيت: هـل الترانزيت في دولـة أوروبية يتطلب الحصول على تأشـيرة الشـنجن؟ الإجابة هـي نعـم ولا، لا في حالـة قيامك بالتوقـف في مدينـة أوروبية واحدة، مثل السـفر إلى أمريكا مثلاً على متـن طائرة "لوفتهانزا" مـا يتطلب التوقف في مطـار "فرانكفورت" مثلاً قبل اسـتكمال الرحلـة إلى "نيويورك"، في هذه الحالة لن تحتاج إلى فيزا شـنجن ما دمت لا تنوي الخروج مـن مطار "فرانكفورت"، أما في حالة القيـام بوقفات متعددة في أكثر من مدينـة أوروبية قبل الوصول إلى وجهتـك النهائيـة، فحتـمًا تحتـاج إلى فيزا شـينجن، وإلا من حق موظـف الجوازات منعـك من ركوب الطائـرة بين محطتين الشينجن، لأنك تعتبر بذلك تتحرك داخل نطاق دول الشينجن دون تأشـيرة، مثـال على ذلك أن تحجز عـلى الرحلة المنطلقة من "القاهـرة" إلى "ميلانو" ثـم من "ميلانو" إلى "روما" ومنها إلى "طوكيو"، في هذه الحالة سوف يمنعك موظف المطار في "ميلانو" مـن ركوب الطائرة المتجهة إلى "روما"، فانتبه عند حجز التذاكر غير المبـاشرة لموضوع الوقفات المتكررة في بلاد الشـينجن حتى لا تقع في هذا الفخ.

القطار

لطالما شكّل السفر بالقطار حدثًا هامًا في حياة البشر، تراهم ينتظرون على الرصيف وأعينهم معلقة بالقضبان الحديدية في شغف، إما انتظارًا لوصول شخص عزيز، وإما ترقبًا لبداية رحلة هامة، كما شكلت محطات القطار وعرباته مسرحًا لأهم المشاهد السينمائية العالمية، بل استخدمه الأدباء كذلك ليكون عنصرًا محوريًا في أحداث أشهر الأعمال الروائية، من ينسى أحداث رواية "آنا كارينينا"، رائعة الأديب الروسي "تولستوي"، التي انتهت كما بدأت في محطة بمشهد مأساوي راسخ في الأذهان؟

لعل من أشهر خطوط القطارات في التاريخ هو ذلك المعروف باسم "أورينت إكسبرس" The Orient Express، وكان يستخدم شبكة من خطوط السكك الحديدية الدولية التي تقطع القارة الأوروبية على امتداد أكثر من ثلاثة آلاف كيلومتر، وقد اشتهر بالفخامة وعرف كأيقونة الرفاهية في السفر في القرن التاسع عشر، وظهر اسمه في العديد من الروايات والأفلام العالمية، مثل قصة "دراكيولا" لـ"برام ستوكر"، و"جريمة على قطار الشرق السريع" لـ"أجاثا كريستى" و"من روسيا مع حبى" لـ"إيان فليمنج"، أما قطار الـ"ترانس ـ سايبيريان" Trans-Siberian Railway، فلا يقل شهرة عن قطار الشرق السريع، فهو يجري على قضبان حديدية تمتد لمسافة تتعدى التسعة آلاف كيلومتر، ما يجعلها أطول سكك حديدية في العالم، تربط بين "موسكو" العاصمة الروسية وبحر اليابان في الشرق الأقصى.

أما إن كنت من محبي تجربة كل ما هو حديث، فالقطارات السريعة الحديثة تعد خبرة مثيرة في حد ذاتها، وأسرع تلك القطارات يقع في "شنغهاي" بالصين، ويعرف باسم "شنغهاي ماجليف" Shanghai Maglev الذي ينطلق بمتوسط سرعة ٢٥٠ كم/ س وسرعة قصوى تصل إلى ٤٣٠ كم/ س، ليصل بين محطة "لونجيانج" بالمدينة ومطار "شنغهاي" الدولي، يليه في السرعة قطار يدعى

"هارموني"، يصل بين مدينتي "بيكين" و"شنغهاي"، هذا عن أسرع قطارات في العالم، أما في أوروبا، فتمتلك إيطاليا ثالث أسرع قطار في العالم باسم "آيه جي في إيتالو" AGV Italo، بسرعة قصوى تصل إلى ٣٦٠ كم/ س، ويصل بين مدينتي "نابولي" و"ميلانو" مرورًا بعدد من المدن الإيطالية الأخرى، يلي ذلك في الترتيب قطار "زيمنز فاليرو" Siemens Valero الذي تمتلكه إسبانيا، ويجرى بسرعة ٣٥٠ كم/ س بين مدينتي "برشلونة" و"مدريد".

وهناك قطارات تعتبر مزارًا سياحيًا في حد ذاتها، يركبها السياح من أجل المتعة والمرح فقط، دون الاهتمام بوجهتها في حد ذاتها، فمثلاً هناك قطار سوق "ميكلونج" Maeklong Market Railway في تايلاند، الذي يمر فعليًا من بين العشرات من طاولات سوق الأطعمة الكبيرة بالمدينة، حتى إن أصحاب المحال والطاولات يعمدون إلى إزاحة بضاعتهم جانبًا في موعد مرور القطار ثم يعيدونها مرة أخرى بعد أن يسود الهدوء ويمر القطار في سلام، وهو ليس القطار الوحيد الذي يقطع صفو منطقة غير معزولة، فهناك قطار نيوزيلندي يصل بين مدينتي "نابير" Napier و"جيزبورن" Gisborne يمر عبر ممر هبوط الطائرات في مطار "جيزبورن"، وعلى سائقه أن ينتظر إشارة برج المراقبة الجوية قبل أن يعبر الممر، مثله مثل بقية الطائرات الموجودة بالمطار!

وبعيدًا عن الإثارة والترفيه، ماذا عن قطارات اليوم كوسيلة للمواصلات ومدى ملاءمتها لك كمسافر يمتلك ميزانية محدودة؟ إن الغالبية العظمى من سكان دول العالم الثالث والثاني، لديها قناعة دفينة بأن القطار يعتبر من وسائل المواصلات الرخيصة نسبيًا، إذا ما قارناه بالطيران أو السفن البحرية مثلاً، وهذه القاعدة وإن صحت في بعض الدول، ليست بالضرورة صحيحة في كل البلاد وجميع الأحيان، فقد يعتبر القطار في كثير من الحالات من أغلى وسائل المواصلات المتاحة، خصوصا القطارات العابرة للحدود الجغرافية بين الدول، إذا ما قورنت أسعاره بأسعار الطيران الاقتصادي المتوافر لنفس الرحلة، فالقطار بين "باريس" و"أمستردام" مثلاً، وهي مسافة لا تتعدى

٤٠٠ كم، يتراوح سعر تذكرة الدرجة الثانية فيه ما بين ٥٥ يورو (للتذكرة المحدودة التي لا يتم استرجاعها) إلى ما يتعدى مئة وثلاثين يورو كاملة (للتذاكر القابلة للتعديل والإلغاء)، بينما تذكرة الطيران بين البلدين لا تتعدى نصف ذلك المبلغ إذا استخدمنا أحد خطوط الطيران الاقتصادية، أضف إلى ذلك أن عملية حجز تذاكر القطارات تبدو أكثر تعقيدًا من تذاكر الطيران، فالكثير منها، لا سيما في دول شرق أوروبا وجنوب شرق آسيا مثلاً، غير متاح للحجز عن طريق الإنترنت، ومنها ما هو متاح للحجز ولكن عبر مواقع ذات لغات محلية غير إنجليزية.

ومع ذلك، أؤكد لك أن هناك مزايا كثيرة وهامة تدعوك لاختيار القطار كوسيلة مواصلات بديلة عن الطائرة، أولاً، محطات القطارات في الأغلب تقع في قلب المدينة المعمورة، بينما المطارات تقع في أنحاء متطرفة من المدن دائمًا، بل ربما تقع على بعد عشرات الكيلومترات منها، ثانيا، إن نافذة القطار تتيح لك مشاهدة مناظر ممتعة بين المدن طوال الطريق، ثالثًا؛ ليس عليك الوجود في محطة القطار قبل وصول القطار بساعتين، والقيام بإجراءات الوصول والخروج الطويلة والمعقدة كما هي الحال مع الطيران، إن حقائبك بجوارك في القطار، وليس عليك إلا الوصول في الوقت المحدد قبل تحرك القطار بعشر أو خمس دقائق على أقصى تقدير، هناك من الرحالة المعاصرين من يجعل من ركوب القطار المحور الرئيسي لرحلته، ويجعل من تجربة ركوب القطارات المختلفة هدفًا للرحلة في حد ذاته.

نأتي هنا للجانب العملي، كيف تحجز تذكرة قطار؟ بالطبع يمكنك الانتظار حتى تصل إلى المدينة التي ستقوم منها برحلة القطار وتقوم بالحجز بالمحطة مباشرة، خصوصا إن كنت غير متأكد من تاريخ رحلتك، أو حتى من رغبتك في القيام بها عن طريق القطار، أو تفضل استكشاف وسائل أخرى، ولكن دعني أحذرك هنا، فالحجز بمحطة القطار دائما هو الأغلى، خصوصا لو تم في نفس يوم قيام الرحلة أو قبلها بمدة قصيرة، إذن فالأمثل لضمان الحصول على أرخص سعر لتذكرة القطار هو، مرة أخرى، القيام

بحجزها إلكترونيًا، إن الإنترنت يزخر بمواقع السكك الحديدية الخاصة بكل بلد، حتى هيئة سكك حديد مصر استحدثت موقعًا إلكترونيًا صار يغنينا عن الرحلة الإجبارية إلى محطة مصر للقيام بحجز التذاكر، فقد بات ذلك ممكنًا إلكترونيًا أخيرًا.

بالنسبة إلى أوروبا، هناك بعض الشركات التي تخصصت في بيع بطاقات فريدة تدعى الواحدة منها "رايل باص" Rail Pass، وهي بمثابة "الأبونيه" أو الاشتراك الممتد في خدمات السكك الحديدية عبر عدد كبير من الدول الأوروبية، عند اشترائك "الرايل باص" يمكنك تحديد صلاحية البطاقة بالمدة، أو بعدد البلاد التي يمكن السفر إليها، فمثلاً هناك بطاقات تبدأ صلاحيتها من أسبوع أو ثلاثة أسابيع ومنها ما يصل إلى ثلاثة أشهر، وهناك بطاقات تصلح لاستخدام القطارات ما بين دولتين، ومنها ما يمنحك حرية التنقل بين ٢٨ دولة دفعة واحدة، وهذا بالطبع يوفر لك كثير من المال إذا كانت رحلتك تقتضي زيارة أكثر من دولة دفعة واحدة، فحينها يكون هذا الأبونيه أو الـ"رايل باص" أرخص وأسهل من قيامك بحجز عدة تذاكر متفرقة بتواريخ محددة، من أشهر هذه الشركات "يوريل" Eurail و"إنترّيل" InterRail و"رايل يوروب" RailEurope في أوروبا، ومثيلاتها "إندريل" Indrail في الهند و"جابان ريل باص" Japan Rail Pass في اليابان و"كوريا ريل باص" Korea Rail Pass في كوريا.

ومثل مواقع حجز الطيران، هناك مواقع لمحركات البحث تقوم بالبحث في مواقع الشركات لتقدم لك أفضل الرحلات المتاحة بين مدينتين بكل تفاصيلها من مواعيد وأسعار ووقفات، من هذه المحركات موقعين شهيرين جدًا هما com,loco2 و Seat61، الموقع الأول، "لوكوتو"، خاص بأوروبا فقط، ويوفر لك خاصية حجز تذاكر إلكترونية متعددة المحطات من مكان واحد بدلاً من زيارة أكثر من موقع سكك حديدية مختلفة، وهو في ذلك يختلف عن الـ Pass لأنه يمنحك تذكرة واحدة محددة التاريخ ونقطة الانطلاق والوجهة، لا اشتراكًا مفتوحًا، وهو بالتالي أرخص ثمنًا.

مثال بسيط، لنفترض أنك تود التوجه من "روما" في إيطاليا إلى "برلين" في ألمانيا، ولكنك تود زيارة "فيينا" في النمسا في نفس الرحلة، يمكنك أن تحدد لموقع com,loco2 مدينة المغادرة "روما" ومدينة الوصول "برلين" ومدينة التوقف "فيننا" وتحدد كذلك مدة التوقف حتى خمسة أيام كاملة، هكذا يتيح لك الموقع زيارة مدينة بدولة مختلفة تمامًا عن دولة القيام ودولة الوصول والإقامة بها لعدة أيام بتذكرة قطار واحدة فقط، إنها واحدة من متع السفر داخل الاتحاد الأوروبي يا سادة.

أما محرك البحث الأقوى والأفضل حتى الآن، إذ لا يغطي قطارات أوروبا فقط بل دول أخرى كثيرة حول العالم، هو موقع "المقعد رقم ٦١" أوSeat61، ولاسم الموقع الغريب قصة، فصاحبه المدعو "مارك سميث" هو رجل إنجليزي قضى حياته المهنية كلها متنقلاً بين وظائف مختلفة كلها في مجال السكك الحديدية، وقد تقاعد "مارك" في ٢٠٠٧ ليتفرغ لإدارة موقعه الإلكتروني المتميز الذي أصبح الآن من أشمل وأفضل مواقع السكك الحديدية في العالم، بفضل ما يزخر به من معلومات عن أدق تفاصيل رحلات القطارات حول العالم، حتى في الدول النائية وغير المالكة لمواقع سكك حديد إلكترونية خاصة بها، أما عن الاسم الغريب، فقد اختاره "مارك" لأنه اعتاد دائمًا في معظم رحلاته أن يحجز المقعد الذي يحمل رقم ٦١ في قطارات الدرجة الأولى، فهو يراه الأفضل بين كل مقاعد القطار، فهو يقع بجوار النافذة في منتصف العربة، في واحد من صفى كراسي متواجهة تتوسطهما طاولة أنيقة.

الأفضل حين تدخل إلى موقع Seat61 أن تبدأ بصفحة "Site Map" أولاً، فهي تعرض عليك تصنيفًا مختصرًا لكل المعلومات والخدمات التي يقدمها الموقع، مع قوائم بأسماء الدول المتاحة بها رحلات للقطارات وروابط لصفحات معلوماتها.

أما عن أهم النصائح والملاحظات الواجب مراعاتها في أثناء حجز

تذاكر القطارات، فعليك الانتباه إلى أن حجز تذاكر القطارات، سواء تلك الفردية داخل الدولة الواحدة أو بين دولتين، أو بطاقات Pass، تكون رخيصة دائمًا إذا تم حجزها قبل موعد الرحلة بفترة طويلة نسبيًا، وهذا يسير، فالتذاكر تتوافر للبيع قبل موعد الرحلة بمدة طويلة تصل إلى ثلاثة أشهر كاملة، حدث ذات يوم في أثناء زيارتي لهولندا أن قررت تعديل رحلتي والسفر مبكرة إلى "باريس"، كنت قد حجزت تذكرة قطار عن طريق الإنترنت قبل سفري بشهر كامل أو يزيد، وطبقًا للخطة الجديدة كان عليّ أن أتوجه إلى محطة القطار في بلدة "لاهاي" حتى أغير موعد التذكرة وأستبدله به أي موعد قطار يرحل الليلة إلى "باريس"، وقفت لأستمع إلى خياراتي كما تمليها على الموظفة بشباك المحطة، فهالتني الأرقام الجديدة التي أسمعها؛ كان ثمن التذكرة قد زاد على نصف ثمن تذكرتي دفعة واحدة!

وكما هي الحال مع تذاكر الطيران، تكون تذاكر الذهاب والعودة، التي تعرف باسم Round trip، أرخص بنسبة ١٠% من حجز تذكرتين منفصلتين لنفس الرحلة، ولكن يجب مراعاة أن صلاحية العودة تكون محددة بمدة معينة (أسبوع من تاريخ الذهاب مثلاً)، أيضًا يفيدك أن تعرف أن تقطيع رحلتك، بحجز مرحلتين لرحلتك بدلاً من حجز تذكرة واحدة، يكون في الغالب أرخص ثمنًا، فمثلاً بدلاً من حجز تذكرة واحدة من "زيورخ" إلى "باريس"، يمكنك حجز تذكرة من "زيورخ" إلى "جينيف" وتذكرة أخرى من "جينيف" إلى "باريس".

هناك نقطة قد تهمك كذلك إذا كنت طالبًا شابًا، شركات السكك الحديدية تضع بعض المقاعد في الدرجة الأولى جانبًا، وتقدمها كعروض منافسة بتخفيضات كبيرة في عدد من الحالات، منها مثلاً أن تكون طالبًا، وسنك لا تتعدى ٢٦ عامًا، عليك وقتها أن تبرز من الأوراق ما يثبت انتسابك لأي هيئة تعليمية مثل "كارنيه الجامعة"، أحيانًا يكون هذا صعب خاصة لو كانت بطاقتك الجامعية مكتوبة باللغة العربية، لذلك أنصح باستخراج بطاقة

الطالب الدولية أو International Student ID Card (ISIC) الصادر عن مؤسسة معترف بها دوليًا ولها فروع في كل أنحاء العالم، والتي تقوم بإصدار ثلاثة أنواع من البطاقات: بطاقة طالب للطلاب المداومين على الدراسة بصورة كاملة أو Full-time، بطاقة مدرس للمعلمين المنتسبين لهيئات تدريس بصورة دائمة أو Full-time، وبطاقة شباب للشباب أقل من ٣١ عاما، تتيح لك تلك البطاقات العديد من التخفيضات في وسائل المواصلات والمزارات السياحية والفنادق وبيوت الشباب حول العالم، هذا هو الموقع الإلكتروني لهم في مصر http://www.isicegypt.net/home/ وعن طريقه يمكنك معرفة كل الشروط والأوراق المطلوبة لاستخراج بطاقتك، أنا شخصيًا قمت بزيارة مكتبهم مباشرة عام ٢٠٠٧ في ٢٣ ش المنيل (ما زال المكتب موجودًا بنفس العنوان) وقدمت لهم شهادة تفيد الانتساب للجامعة كطالبة دراسات عليا، فأصدروا لي بطاقة تحمل صورتي في أقل من ربع ساعة مقابل سبعين جنيهًا.

هناك كذلك حيلة بسيطة يستخدمها المسافرون لتوفير بعض نفقات الإقامة في المدن، وهي أن تقوم بحجز قطار ليلي Overnight Train لمسافة طويلة، مثلاً ما بين "فيينا" فتصل إلى "أمستردام" في الصباح، موفرًا ثمن الإقامة الفندقية لليلتك الأولى في "أمستردام"، هذا فضلاً بالطبع عن إمكانية النوم في صالة الانتظار بالمحطة، لا سيما إن كنت تمتلك حجة كتذكرة قطار موعده في الصباح الباكر، فكثير من المحطات الرئيسية بالمدن الكبرى تفتح أبوابها طوال الليل.

الأتوبيس

لعل السفر بالأتوبيس، فيما يعرف باسم "أتوبيس الطريق السريع" أو Highway Bus، تنطبق عليه بعض مزايا السفر بالقطار، من حيث سهولة الركوب والإجراءات المتعلقة به وقرب محطاته من وسط المدينة، مع ميزة بديهية، وهي أنه أرخص ثمنًا من القطار بالطبع، وإن كان يعيبه أنه أقل راحة لا سيما في الرحلات الطويلة، كما أن مواعيده لا تتميز بنفس دقة القطارات. هناك عدة طرق لحجز تذاكر الأتوبيس، أسهلها هو الحجز مباشرة من المحطة، ولكن يمكن الحجز كذلك عن طريق وكلاء السفر أو شركات السياحة، أو عن طريق الإنترنت، أو التليفون (إذا كانت هذه الخدمة متوافرة)، كما ذكرت إن البحث عن تذاكر الأتوبيس على الإنترنت ليس بنفس سهولة البحث عن تذاكر الطيران، لذلك عليك القيام ببعض البحث المكثف بنفسك، ادخل على جوجل واكتب الكلمات المفتاحية Book bus ومعها اسم بلد المغادرة، سيظهر لك في نتائج البحث العديد من مواقع حجز التذاكر في تلك البلد، فما عليك إلا مقارنة الأسعار بينها لنفس الرحلة للحصول على أفضل عرض، في أوروبا الأمر أكثر سهولة إلى حد ما، فمن أشهر شركات الأتوبيسات في أوروبا "فليكس باص" Flixbus و"يورولاينز" Eurolines ويمكن الحجز على مواقعهم مباشرة، هناك كذلك محرك بحث "باص رادار" Busradar الذي يتميز بعرض كل وسائل المواصلات ما بين مدينتين سواء بالقطار أو بالأتوبيس في تاريخ معين من اختيارك، ما يمكنك بسهولة من مقارنة تكلفة التذاكر لكل منهما واختيار ارخص وسيلة منهما، ومثله "جويورو" Goeuro الذي يزيد عليه عرضه لرحلات الطيران المتوافرة بين المدينتين كذلك فيصير لديك ثلاث وسائل مواصلات مختلفة لتقارن بينها: الطيران والقطار والأتوبيس.

وما قلناه عن القطار نقوله مرة أخرى عن الأتوبيس، يمكنك استغلال رحلات الأتوبيس الليلية، Overnight Bus، لتوفير ثمن إقامة ليلة في

المدينة التي تغادر منها أو تصل إليها، وكذلك الحال مع النوم في محطة الأتوبيس.

فيما يلي مجموعة بسيطة من النصائح التي تساعدك في تحقيق راحة أكبر في أثناء سفرك الطويل بالأتوبيس:

١. تأكد جيدًا من عنوان محطة الأتوبيس المدونة على التذكرة، فكم من مسافر فاته الأتوبيس لأنه ببساطة توجه إلى المحطة الخاطئة!
٢. احجز مقعدًا بالقرب من الممر، فهو يعطيك مساحة أكبر للحركة.
٣. احجز مقعدك في المقدمة، فالمقاعد الخلفية تكون أكثر تأثرًا بحركة الأتوبيس ومطبات الطريق.
٤. لا تضع البيض كله في سلة واحدة، وزع ممتلكاتك من مال وأشياء قيمة بين جيوبك وجيوب حقائبك، خصوصا لو كنت مسافرًا بالليل.
٥. تأكد من وجود كل ما تحتاج إليه في حقيبة صغيرة تبقيها معك في الأتوبيس.

بعيدًا عن كونه وسيلة للانتقال بين المدن، يعد الأتوبيس من الوسائل الرئيسية والعملية للتنقل داخل المدن، وفي كل المدن توجد محطات مخصصة للأتوبيسات، وكل محطة منها تعرض بوضوح أرقام الأتوبيسات التي تمر بها، إلى جانب خريطة توضح لك خطوط سير تلك الأتوبيسات، وفي الغالب يمكنك الحصول على خريطة مفصلة لشبكة خطوط الأتوبيس من مكاتب المعلومات في المطارات ومحطات القطار، بل أحيانًا تجدها في أكشاك بيع السجائر، وعليك التحلي بالصبر في قراءة تلك الخرائط، والتدريب على قراءتها مرارًا كذلك، لأن خرائط الأتوبيس بالذات تتميز بالتعقيد الشديد نظرًا لتشعب ودقة الطرق والمسارات فيها.

هناك عدة أنواع من التذاكر التي توفرها لك شركات النقل الوطنية في معظم البلاد:

- التذكرة الفردية Single ticket، وهي صالحة للاستخدام لرحلة واحدة فقط خلال مدة زمنية محددة.
- التذكرة المؤقتة، أي المحددة بوقت صلاحية محدد يمتد من ٢٤ ساعة إلى ٧٢ ساعة، أو الصالحة لأسبوع واحد فقط.
- الاشتراك أو الباص Pass، وهو يسمح لك بعدد لا نهائي من الرحلات في فترة محددة بالشهر أو عدد من الشهور أو السنة.

وأغلب تلك التذاكر تكون صالحة لعدة أنواع من وسائل المواصلات داخل المدينة، مثل الأتوبيس والترام ومترو الأنفاق، تسهيلاً على المواطنين والزائرين، لأن الشركات التي تدير تلك المواصلات هي بالطبع ملك للدولة، والأرباح تصب في خزانتها بالنهاية، وكلها تبدأ صلاحيته من تاريخ ختمها للمرة الأولى لا من تاريخ أو ساعة اشترائها، حدث ذات يوم أن اشتريت تذكرة صالحة لمدة ثلاثة أيام (٧٢ ساعة) من محطة مترو الأنفاق بمدينة "فيينا" عاصمة النمسا، فقد كانت مدة إقامتي في المدينة لا تتعدى تلك الأيام الثلاثة، مر اليوم الأول دون أن أستخدم التذكرة إطلاقًا، ثم مر منتصف اليوم الثاني وقد وجدت أن جميع المزارات السياحية في خطتي يمكن الوصول إليها سيرًا على الأقدام، والمكان الوحيد الذي يتطلب رحلة بعيدة، وهو قصر "شونبرون"، يمكن الوصول إليه عن طريق حجز تذكرة واحدة فقط، سعرها أقل بكثير من ثمن الاشتراك، هكذا اتجهت من فورى إلى أقرب محطة مترو، وعبرت لموظف الشباك عن رغبتي في إرجاع التذكرة لعدم حاجتي لها، وقد توقعت منه استنكارًا ورفضًا حادًا، فقد مر يومان كاملان على صدورها، إلا إنه تناولها مني في بساطة، وراجع صلاحيتها على أحد الأجهزة، ثم مد يده إليّ مرة أخرى بثمنها كاملاً، هكذا ببساطة.

هناك قواعد وتقاليد لركوب الأتوبيس عليك أن تعرفها، حسب البلد الذي تزوره، على سبيل المثال، يجب في جميع الأحوال الالتزام بالركوب من الباب المحدد حسب تقاليد المدينة، في بعض البلاد يتم ذلك عبر

الباب الأمامي، إذا كان عليك أن تبرز تذكرة الركوب أو بطاقة الاشتراك للسائق، ولكن في أغلب المدن يتم ذلك عن طريق الباب الخلفي بينما يقوم أحد المحصلين بمراجعة تذكرتك، أو يتم ذلك إلكترونيًا عبر ماكينة مثبتة بالعربة، من التقاليد كذلك أنه في بعض المدن يُمنع منعًا باتًا التحدث إلى السائق، ويكون هناك جرس صغير بجوار مقعدك أو يكون مثبتًا في أحد الأعمدة لتنبهه إلى رغبتك في النزول بالمحطة التالية، فإن أردت الاستفسار عن مكان أو محطة ما، عليك أن تفعل ذلك قبل استقلال الأتوبيس، أو بالتحدث إلى أحد الركاب، ولكن لا توجه كلامك إلى السائق أبدًا، أما عن تقاليد الاصطفاف، فتلك تختلف من مكان إلى آخر، ولكن بوجه عام إذا لاحظت في أثناء وقوفك في المحطة أن من حولك قد وقفوا بشكل ما في نفس ترتيب وصولهم إلى المحطة، فاعلم أن عليك أن تأخذ دورك بينهم، وألا تتعدى على هذا النظام حتى لو كان ذلك يعني أن يفوتك الأتوبيس، فعليك انتظار الأتوبيس التالي، تذكر أيضًا أن بعض القواعد تقتضي عدم الوقوف بتاتًا في الأتوبيس، لذلك تجد بعضهم يمر دون توقف في المحطة إذا ما كان مكتمل العدد.

انتبه! كثيرًا ما ستركب الأتوبيس أو أي مواصلة أخرى داخل المدينة وتجد نفسك غير مطالب بأي وسيلة بإبراز تذكرتك أو بطاقة الاشتراك، فالمتوقع منك أن تذهب بنفسك لتختم التذكرة من ماكينة إلكترونية مثبتة بالعربة، دون رقابة أو محاسبة فعلية داخل المكان، فلا يغرينك ذلك بتوفير ثمن التذكرة والتهرب من قطعها قبل ارتقائك للأتوبيس أو الترام، فصحيح أن الأمر قد يمر بسلام مرة أو مرتين، بل ربما كل مرة، ولكن ما لا تعرفه أن هناك عددا من مفتشي هيئة النقل يجوبون عربات الترام والأتوبيسات بشكل عشوائي، فإذا ما تم ضبطك دون تذكرة صالحة، ستدفع غرامة فورية قد تصل إلى مئة يورو أو دولار دفعة واحدة.

الأتوبيس الداخلي Shuttle bus

الشاتل باص هو نوع من الأتوبيسات مخصص للانتقالات المحدودة من الموقع (أ) إلى الموقع (ب)، وأكبر الأمثلة عليه هو الأتوبيس الذي يوفره الفندق لتوصيل النزلاء من وإلى المطار، وهو في الغالب مجاني تمامًا، هذه خاصية مميزة جدًا في الواقع، وصلت ذات ليلة إلى مطار "شارل ديجول" في "باريس" قادمة من "براغ" عاصمة "التشيك"، كانت الساعة قد تعدت السابعة مساءً، وكنت على موعد للرحيل من ذات المطار في طائرة الحادية عشرة صباحًا إلى "القاهرة"، وبالتالي صارت المعضلة التي أواجهها هو كيفية قضاء أكثر من اثنتي عشرة ساعة كاملة في المطار الفرنسي؟ هناك بالطبع من يفعل ذلك طواعية (لتوفير النفقات مثلاً) أو مجبرًا (لعدم حيازته على تأشيرة صالحة لدخول البلاد)، ولكنني كنت، أولاً، أحمل تأشيرة تسمح لي بالخروج من المطار ودخول الأراضي الفرنسية، فضلاً عن أن قضاء كل تلك الساعات على أحد المقاعد بالمطار بعد رحلة طويلة دامت ثلاثة أسابيع من الارتحال بين عدد من الدول الأوروبية المختلفة بدت فكرة موجعة لي في حينها، ولكن الخروج من المطار مكلف، فتذكرة القطار إلى "باريس" تتكلف ١١ يورو كاملة في الرحلة الواحدة، أي ٢٢ يورو ذهابًا وعودة، ذلك فضلاً عن تكلفة الإقامة في باريس تلك الليلة، ما كان كفيلاً بوأد الفكرة في مهدها! كان هذا إلى أن عرفت مصادفةً أن هناك عددًا من الفنادق القريبة من المطار، ذات حجرات رخيصة الثمن نسبيًا، ولكن الأهم من سعرها هو توفيرها لـ"شاتل باص" يجري كل ساعة من وإلى المطار، مجانًا، بل الأجمل من ذلك، أن موظفي مكتب الاستقبال بذلك الفندق يسألونك عن موعد قيام طائرتك، فيقومون تلقائيًا بمهاتفك في الصباح لإيقاظك وإخبارك بموعد الأتوبيس، الذي يضمن وصولك إلى المطار في الوقت المناسب، للحاق بطائرتك.

حين تقوم بالحجز في أحد الفنادق المرة القادمة، اسأل عن توافر خدمة الـ"شاتل باص"، ستوفر عليك كثيرًا من الوقت والمجهود والمال.

Tour bus

هل تذكر ذلك الأتوبيس الملون الذي فقد سقفه ونوافذه فصار شكله لافتًا مرحًا، والذي كان يطوف بعض المدن الساحلية قديمًا مثل "المعمورة" في الإسكندرية و"مطروح" وحتى "رأس البر"؟ ربما أصبحت تلك الأتوبيسات مجرد ذكرى جميلة من زمان السبعينات وحتى التسعينات، راح أوانها وبهجتها كما توارت تلك المدن العزيزة، وأَفَل نجمها كمقاصد صيفية أمام طوفان المدن الحديثة على طول خط الساحل الشمالي، التي صارت حكرًا على قاطنيها، إلا أنها موجودة وبقوة في غالبية المدن الكبرى في مختلف أنحاء العالم، ومصدرًا من مصادر الدخل لشركات السياحة بها.

هناك عدد كبير من الشركات التي توفر "تور باص" يقوم بالطواف بأماكن سياحية مرتبطة ببرنامج محدد، قد تختاره مسبقًا وفقًا لتسعيرة محددة من بين عدة برامج، يمر هذا الأتوبيس بالأماكن السياحية، إما داخل المدينة الواحدة، وإما مرورًا بعدد من المدن، فينزل الركاب عند كل محطة لقضاء بعض الوقت بمساعدة مرشد سياحي خاص بالرحلة، ثم يعودون إلى الأتوبيس مرة أخرى للتحرك إلى منطقة أخرى ومزار سياحي آخر، وهكذا، تعرف هذا الطريقة بنظام hop-on/ hop-off، أو القفز إلى (الأتوبيس) / القفز من (الأتوبيس).

يعد "التور باص" من الخدمات السياحية المرفهة إلى حد ما، ونادرًا ما يلجأ إليه الرحالة المخضرم، لعدة أسباب، أهمها هو إلزامه للسائح ببرنامج محدد لا يسمح له بتنوع اختياراته للمزارات ولا بالبحث والتحري عن أي جديد أو مثير، كعادة كل محب للسفر والترحال، فضلاً عن إلزامه بجدول زمني ضيق وصارم، لا يسمح له بإطلاق العنان لرغباته الاستكشافية الفضولية.

مترو الأنفاق

دعني أعترف لك أنني متحيزة تمامًا لمترو الأنفاق كأفضل وسيلة مواصلات داخل المدن، برأيي المتواضع؛ أولاً هو سريع جدًا، قد يقطع مدينة كاملة مثل "باريس" أو "فيينا" أو "روما" من الشرق إلى الغرب في أقل من ٤٥ دقيقة. ثانيًا له خطوط سير واضحة وخرائطها مقروءة في سهولة تامة، بعكس تلك الخاصة بخطوط الأتوبيس على سبيل المثال كما ذكرت آنفًا. ثالثًا إنها تتبع جدولا زمنيًا صارمًا، فالقطارات تمر كل عشر دقائق أو ربع الساعة على أقصى تقدير، وفي أغلب المحطات لا سيما في دول أوروبا الكبرى، تجد شاشة إلكترونية في كل محطة توضح الزمن المتبقي حتى وصول القطار القادم بنظام العد التنازلي.

في بعض الدول، قد تجد نظام التأكد من صلاحية التذاكر الذي يسمح لك بالعبور من بوابات المحطة مختلفًا قليلاً عن النظام المصري، فهو يتأكد من صلاحية التذكرة حال الدخول فقط، بينما لا يهتم ببطاقتك أو تذكرتك عند الخروج، فالمنطق يستدعي ألا يخرج من البوابة إلا من عبرها مسبقًا بالفعل، فلا حاجة للتأكد من صلاحية التذكرة مرتين.

أما عن قطع التذاكر، فيتم ذلك إما عبر مكاتب التذاكر بالمحطات المختلفة، وإما ببعض المكاتب الإرشادية المخصصة لتزويد السياح بالبيانات والخدمات في محطات القطارات الرئيسية بالمدن أو بالمطارات، ويجب الانتباه هنا إلى أن مكاتب قطع التذاكر غالبًا ما توجد بمحطات مترو الأنفاق الرئيسية أو الكبرى فقط، ولا تتوافر بالمحطات الصغيرة أو الهامشية، وما سبق أن ذكرته في فقرة الأتوبيس تنطبق على مترو الأنفاق كذلك، من حيث صلاحية نوع موحد من التذاكر أو البطاقات للاستخدام في وسائل مواصلات متعددة، كما أن نظام بطاقات مؤقتة (يومية، ٢٤، ٤٨ أو٢٧ ساعة) أو تلك الأسبوعية أو الشهرية يطبق هنا أيضًا.

يبقى أن تعرف أن هناك بعض القواعد المتعارف عليها عند ركوب

عربة المترو كذلك، أهمها بالطبع الالتزام بالأبواب المخصصة للخروج والدخول إلى العربة، وتكون غالبًا محددة بإشارات خاصة على رصيف المحطة، أو على أبواب العربة ذاتها، يهمني أن أذكر هنا كذلك أن أغلب من لم يذهب إلى أوروبا من قبل يعتقد أن مترو الأنفاق في تلك الدول آية في النظافة والجمال، والواقع أن مترو الأنفاق في القاهرة هو في كثير من الأحيان أفضل حالاً بمراحل من مثيله في المدن الأوروبية الكبرى، فمثلاً نجد محطات المترو في "لندن" كئيبة، سيئة الإضاءة، وفي "باريس" بعضها قد تحولت أركانه إلى مراحيض عامة يستخدمها المتسولون والمتشردون، وفي "روما" بعضها متسخ الجدران كئيب المنظر... إلخ، وهو كذلك شديد الازدحام خصوصا في أوقات الذروة، إلى الحد الذي يصير فيه الدخول والخروج في بعض الأحيان يتم بقوة الدفع، ودون أدنى مقاومة من الراكب!

السيارة المشتركة Car Pool

في فترة من فترات حياتي، في أثناء دراستي الجامعية، كنت أقف يوميًا على ناصية شارعنا في انتظار ميكروباص يحملني إلى ميدان العباسية، حيث أترجل لأتمشى المسافة القصيرة الفاصلة بين الميدان وجامعة عين شمس حيث تقع كليتي، في أثناء فترات انتظاري المتكررة تلك لاحظت أن هناك سيارة بعينها، ملاكي عتيقة، بنية اللون، يقودها رجل أشيب لا تبدو عليه سيماء السائقين، يتوقف للحظات ليلتقط سيدتين ـ دائمًا نفس السيدتين ـ من ناصية الشارع، تحييانه باقتضاب ثم يمضي في طريقه، حين تملكتني الجرأة يومًا لأسأل عن علاقة السيدتين بالرجل ولماذا يبدو الجميع أغراب عن بعضهم البعض رغم مشاركتهم لنفس السيارة بصورة يومية، علمت أنهم زملاء في نفس البنك، وأنهما ـ السيدتان ـ تدفعان للرجل مبلغًا من المال مقابل توصيلهما معه يوميًا، الآن أعلم أن هذا النظام المتبع في بلادنا منذ سنوات عديدة يدعى السيارة المشتركة أو الـ Car pooling.

صدق أولا تصدق أن اليوم هناك مواقع إلكترونية، تسهل تعارف المسافرين على أصحاب السيارات المتجهين إلى وجهات مشتركة في نظير مقابل مادي يحدده صاحب السيارة، من أشهر تلك المواقع على الإطلاق هو موقع "بلا بلا كار" blablacar، كل ما عليك هو أن تدخل إلى https://www.blablacar.com تكتب اسم مدينة المغادرة ومدينة الوصول وتاريخ الرحلة، وسيعرض لك الموقع كل الرحلات المطابقة لبحثك التي أدرجها أصحاب السيارات في نفس التاريخ، مع بيانات السائق ومواصفات السيارة من نوع ولون، وتسعيرة الرحلة للفرد الواحد، وعدد المقاعد الشاغرة بالسيارة، وموقع اللقاء داخل مدينة المغادرة وموقع النزول داخل مدينة الوصول، لكل رحلة/ سيارة، يمكنك اختيار الرحلة التي تعجبك عن طريق إرسال طلب توصيل إلى صاحبها، وله مطلق الحرية في القبول أو الرفض.

لا بد أن أول ما يتبادر إلى ذهنك الآن هو مدى سلامة وأمان هذا الموقع ورحلاته، الحقيقة أن الموقع يضمن لك حدًا مقبولاً من السلامة عن طريق إتاحة تسجيل تقييم أو review عن كل سائق لمن ركب معه مسبقًا عبر الموقع، بالتالي بمراجعتك لهذه التقييمات يمكنك تكوين فكرة معقولة عن هذا الشخص ومدى سلامة السفر معه، كذلك يوفر لك الموقع خاصية السفر للسيدات فقط، بضمان أن يكون قائد السيارة وكل الركاب من السيدات فقط.

السيارة الأجرة Taxi

قد تجد فكرة التاكسي فكرة سخيفة في عرض الحديث عن التوفير في السفر والميزانيات المحدودة، ولكن الحقيقة أن الظروف قد تضطرك في كثير من الأحيان للجوء إلى التاكسي، وفى بعض الدول قد يكون التاكسي هو الوسيلة الأنسب للتنقل بسهولة وأمان داخل المدينة، خصوصا أن تكلفة السيارات الأجرة في كثير من الدول، لا سيما الآسيوية منها، تكاد تعادل نفس تكلفتها في مصر أو ما يقابلها من العملة المحلية.

وكما في مصر، هناك عدة أنواع من السيارات الأجرة:

١. سيارات الأجرة ذات الملكية الخاص المعروفة باسم "تاكسي"، أي التي يعمل عليها صاحبها أو من ينوب عنه، وهو يحاسبك وفقًا لتسعيرة عداد الكيلومترات في أغلب الدول، ولكن مثل السائقين المصريين، كثيرًا ما ستجد من يتهرب من الالتزام بتسعيرة محددة أو يحاول أن يضيف كيلومترات زائدة مستغلا جهلك بالشوارع، إلى آخر تلك الحيل التي تقابلها في أي مدينة بالعالم.

٢. السيارات المملوكة لشركات خاصة مثل "أوبر" Uber و"كريم" Careem و"ليفت" Lyft و"جيت" Gytt و"تاكسيفي" Taxify و"إيزي تاكسي" Easy Taxi و"جوكاتش" GoCatch وهي تعتمد بالأساس على شبكة إلكترونية تربط السائقين بالركاب بحيث يطلب الراكب سيارة عن طريق تطبيق هاتفي يحدد من خلاله موقعه ووجهته، فيقوم التطبيق بتعيين أقرب سائق لهذا الموقع لتلبية طلبه، التسعيرة هنا خاضعة لقرار الشركة، ويمكن خصم الأجرة تلقائيًا عن طريق بطاقتك الائتمانية دون الحاجة للتعامل المادي مع السائق، تعتبر هذه الوسيلة أكثر أمانًا من السيارات الخاصة، لأن هناك شركة يمكنك أن ترجع لها في حالة وجود أي شكوى أو حتى مفقودات، ناهيك بضمان عدم التعرض للسرقة

أو الخطف، لأن السائقين التابعين للشركة معروفين ورحلاتهم تحت المتابعة دائمًا.

أيًا كان اختيارك لنوعية السيارة الأجرة التي ستركبها، عليك الالتفات للنصائح التالية لتفادي عمليات النصب في أجرة التاكسي، أيًا كان البلد الذي تقيم به:

- ما إن تركب التاكسي تأكد أن العداد يعمل بكفاءة، إن تسعيرة العداد أمر يفرضه قانون المرور في كل دول العالم، حتى أقلها تحضرا، ومن حقك أن ترفض المحاسبة على الأجرة من غيره، فإذا أخبرك السائق أن العداد غير سليم أو لا يعمل، فاطلب إلغاء الرحلة وترجل من التاكسي.
- كعامل أمان لك، تأكد من معرفتك لألوان السيارات الأجرة المسموح بها قانونيًا في المدينة، من السهل جدًا أن يختلط الأمر على زائر القاهرة الأجنبي مثلاً فيركب أي سيارة بيضاء عادية على أنها سيارة أجرة، بينما السيارات الأجرة القانونية في القاهرة كما نعرف هي التي تحمل خطًا من النقاط السوداء على جانبيها.
- يمكنك بسهولة أن تعرف تعريفة عداد التاكسي بسؤال أهل المدينة، مثل موظف الاستقبال بالفندق أو النادل بالمطعم، ما يمكنك من حساب القيمة التقريبية للأجرة المتوقعة عن طريق حساب عدد الكيلومترات برحلتك قبل ركوب التاكسي، انتبه هنا لأن التعريفة قد تختلف في بعض البلاد باختلاف الأيام (كأن تزيد في أيام الآحاد عنها ببقية أيام الاسبوع) أو باختلاف التوقيت (كأن تزيد في الليل عنها في فترات الصباح).
- تأكد أن السائق يعرف جيدًا عنوان وجهتك، تأكد أنك قد أمليته له بوضوح تام، لو كان يتحدث لغة غريبة عنك حاول أن تمليه العنوان كتابة لا شفاهية، حتى تتفادى النطق غير السليم لأسماء الشوارع والأحياء.
- تابع رحلتك على الهاتف عن طريق الـ GPS أو تطبيق الـ Maps أو

ما شابهه حتى تضمن أن السائق يتجه مباشرة إلى وجهتك، دون اللف من طرق بعيدة لزيادة أجرته من غير داع.

- إذا استخدمت أحد تطبيقات الهاتف المختلفة لطلب سيارة "أوبر" أو ما شابهها، تأكد من عدم وجود تعريفة زائدة أو مضاعفة تعرف باسم "سيرج" Surge وهي تعريفة خاصة تفرضها الشركات في أوقات الذروة، ما يرفع أجرة الرحلة أحيانًا إلى ضعف المبلغ المعتاد.
- لا تركب مع سائق يعرض عليك التوصيلة، لا سيما الواقفين أمام الأماكن السياحية ومراكز التسوق الكبرى والفنادق، بل امش إلى نقطة بعيدة في شارع مزدحم وقم بإيقاف أي سيارة أجرة مارة بشكل عشوائي.
- لا تعرض الحساب بالدولار أو اليورو في بلد لا يعتبر اليورو أو الدولار عملته الرسيمة، لأن السائق في الغالب سيفترض سعرًا افتراضيًا لتحويل للعملة إلى العملة المحلية، وفي الغالب سيكون أغلى من سعر سوق تحويل العملة العادي.
- احمل معك عملات صغيرة حتى لا يتحجج السائق بعدم توافرها، للإبقاء على المتبقي لك من فارق الأجرة الفعلية.
- اجلس دائمًا على المقعد الخلفي للسيارة الأجرة، وأبق كل أمتعتك في متناول يدك.
- لا تركب تاكسي إطلاقا في حالة السكْر، أو إذا شعرت بوعكة قد تفقد على أثرها الوعي.
- احتفظ دائما بأرقام النجدة والطوارئ على هاتفك المحمول.
- يحاول بعض السائقين عرض توصيلك إلى أماكن سياحية من اقتراحه أو إلى "أفضل مطعم بالمدينة" أو "فندق أرخص وأنضف من فندقك"، اشكره بتهذيب وارفض طلبه، في الغالب هو يأخذ عمولة من أصحاب تلك الأماكن، أو يرغب في استدراج عمولة منك شخصيًا.

السيارة الخاصة المستأجرة Car Rental

ربما تعتقد أن عملية استئجار سيارة بالخارج هي آخر ما يجب أن يفكر فيه المسافر ذو الميزانية الاقتصادية، لعدة اعتبارات، لعل أهمها هو غلو أجرة السيارة نفسها وارتفاع سعر البنزين، إلى جانب الدخول في إجراءات استخراج رخصة دولية وتأمين... إلخ، ولكن الحقيقة أن استئجار سيارة في أثناء السفر قد يوفر لك الكثير من المال، كبديل عن كل أنواع المواصلات الأخرى في بعض الحالات، مثلاً في حالة السفر مع العائلة أو عدد من الأصدقاء، فإن تكلفة إيجار السيارة ومصاريفها في الغالب تكون أقل بكثير من تكلفة تذاكر القطار أو الأتوبيس لنفس عدد الأفراد، أيضًا في حالة قيامك برحلة تتضمن الانتقال بين عدد من البلاد، عليك مقارنة تكلفة الانتقال بينها بكل المواصلات المتاحة بتكلفة استئجار سيارة خاصة، قد تدهشك فروق التكلفة في صالح السيارة المؤجرة، لاحظ كذلك أن امتلاكك لسيارة خاصة خلال فترة الرحلة يمنحك الكثر من المرونة في الحركة والتوقف، وأيضًا يُمكّنك من الاستمتاع الأقصى بالمناظر الطبيعية بين البلاد والمشاهد التي تقابلها على الطريق، هناك ميزة أخيرة يستغلها البعض كذلك حين يقومون باستئجار سيارة، وهي استغلالها كمكان إقامة يوفر لهم مصاريف الإقامة في فندق لا سيما خلال الرحلات بين المدن، إما عن طريق تبادل النوم والقيادة ليلاً مع رفاق الرحلة، وإما بصف السيارة في مكان آمن والمبيت بداخلها.

تنبيه: لا تفكر في استئجار سيارة مطلقًا إذا كانت إقامتك داخل مدينة واحدة، فالمواصلات العامة بها هي بالتأكيد الأرخص تكلفة على الإطلاق، ناهيك بأن أجرة الباركينج مكلفة بحق، لا سيما في دول أوروبا، كما أن فرصة الحصول على مخالفات مرورية فادحة وتتعاظم داخل المدن، نظرًا للازدحام المروري وقلة درايتك حتمًا بالشوارع والقوانين الخاصة بكل بلد.

كيف تقوم باستئجار سيارة مناسبة في أثناء سفرك؟ قد تكون أسرع وسيلة

هي الاتجاه مباشرة إلى أحد مكاتب إيجار السيارات بالمطار، وهي كثيرة، ولكن أؤكد لك أن الأفضل هو القيام بحجز السيارة عن طريق الإنترنت قبل وصولك، ففارق السعر لن يكون كبيرًا فحسب، بل مخيفًا في بعض الأحيان، وطبعًا كما تملي علينا القاعدة الذهبية في الحجوزات: الحجز المبكر هو الأرخص دائمًا، فحاول أن ترتب عملية الإيجار قبل سفرك بفترة مناسبة.

كيف تحجز سياراتك عن طريق الإنترنت؟ كما هي الحال مع مواقع حجز تذاكر الأتوبيس، هناك عدد لا حصر له من مواقع تأجير السيارات في كل دول العالم تقريبًا، ولا توجد أفضلية بينها إلا فيما ندر، لذلك أنصحك بالقيام ببحث مكثف على الإنترنت باستخدام الكلمات المفتاحية Car Rental مع اسم البلد الذي تنوي استئجار السيارة فيه أو منه، والبحث في كل المواقع التي تظهر لك عن أفضل العروض وأنسب الشروط بالنسبة لك، هناك مع ذلك بعض شركات إيجار السيارات العالمية لها فروع ومكاتب في كل دول العالم تقريبًا، قد تكون أغلى قليلا من الشركات المحلية ولكنها أضمن وأسهل وأسرع، أهمها شركة "أفيس" Avis وشركة "هرتز" Hertz و"يوروبكار" Europcar و"دولار" Dollar و"بادجيت" Budget و"سيكست" SixT وقبلها جميعا محرك البحث العالمي rentalcars الذي يساعدك في البحث في معظم الشركات السابق ذكرها دفعة واحدة، وفى أكثر من ١٦٠ دولة حول العالم.

تتنافس تلك الشركات فيما بينها في تقديم العروض للمستأجرين، ولكن أهم ما يجب أن تنتبه إليه عند المقارنة بين هذه العروض، هو التأكد أن السعر يشمل الضريبة والتأمين ولا يستثني أي مصاريف إضافية.

أمور يجب التثبت منها ومراجعتها جيدًا قبل إنهاء معاملة الاستئجار:

- سياسة الإلغاء Cancellation Policy والتي تقرر نسبة الغرامة التي تفرضها الشركة حال قيامك بإلغاء الحجز في أي وقت.
- Mileage Restrictions: بعض الشركات تحدد عددًا معينًا من الكيلومترات لا يجب أن يتخطاه المستأجر وإلا تعرض لمصاريف

إضافية، تأكد أن هذا البند غير موجود، أو مكتوب صراحة Open Mileage أو بمعنى أصح "العداد مفتوح" أو غير محدد.

- شرط السن: باعتبارات تأمينية، تفرض بعض الشركات شرط ألا يقل أو يزيد عمر قائد السيارة عن سن معينة، مثل ألا تقل السن عن ٢٥ سنة ولا تزيد على ٧٠ سنة، بعض الشركات كذلك تفرض مبلغًا إضافيًا من المال إذا كانت سن المستأجر أقل من ٢٥ عامًا.
- مكان التسليم أو الـ Drop-off هو المكان الذي عليك تسليم سياراتك به، في المعتاد يكون هو نفس المكان الذي استلمت منه السيارة، وهو في الغالب المكتب المحلي للشركة، ولكن الغالبية العظمى تترك لك حرية إعادة السيارة إلى أي من مكاتبها في مدن أو حتى دول أخرى، كمثال، لنقل إنك استأجرت سيارة من مكتب "أفيس" في "روما" مثلا، ثم توجهت إلى كل من "زيورخ" و"جينيف" و"ليون" إلى أن وصلت أخيرًا إلى "باريس"، وهي مسافة تتعدى الألف وأربعمئة كيلومتر، بالطبع لن ترغب في القيادة كل هذه المسافة مرة أخرى فقط لإعادة السيارة إلى "روما"، المبهر هناك أنك لست مضطرًا لذلك إطلاقًا، كل ما عليك هو الاتجاه إلى مكتب "أفيس" في باريس وترك السيارة هناك بعد تسوية قيمة الإيجار والأوراق اللازمة، انتبه هنا: عليك التأكد أولاً من قيمة المصاريف الإضافية التي قد تفرضها الشركة في حالة اختيارك لموقع تسليم مختلف عن موقع الاستلام (إن وجدت)، حتى لا تفاجأ بها عند إعادة السيارة.
- تفرض بعض الشركات مصاريف إضافية يومية إذا كان هناك أكثر من قائد للسيارة Additional driver.
- سياسة عبور الحدود التي تحدد إذا ما كانت الشركة تسمح لك بعبور الحدود من دولة إلى أخرى بسيارتها أم لا، وكذلك التكلفة الإضافية المحتملة لعبور الحدود، لن تواجه هذه المشكلة بالطبع

في نطاق دول الشينجن لأن فكرة الحدود بين دول الشينجن معدومة أصلا.

- سياسة الشركة تجاه البنزين، فالبعض يفرض إعادة السيارة بتانك كامل، فإن لم تفعل حاسبوك على قيمة البنزين كاملة، وتكون في الغالب أعلى من تسعيرة محطات البنزين العادية، لذا ينصح بمراجعة هذا الشرط جيدًا والحرص على "تفويل" السيارة بالكامل من أقرب محطة بنزين قبل إعادتها.
- إذا كانت السيارة تشمل جهاز GPS اسأل عن تكلفة ذلك اليومية، فإن وجدتها مضافة لقيمة إيجار السيارة اطلب من الشركة الاستغناء عنه وقم بتحميل خرائط الطرق على هاتفك المحمول عن طريق تطبيق me.Maps الذي يتيح لك تحميل الخرائط Offline دون الحاجة للاتصال بالإنترنت، وينصح بشدة، في جميع الأحوال، الحصول على خريطة ورقية لطريقك كذلك حتى لا تتعرض لمواقف مزعجة حال نفاد بطارية المحمول أو فساده.
- تأكد من حصولك على أرقام تليفونات الطوارئ الخاصة بالشركة ساعة استلام السيارة، حتى تتمكن من التواصل معهم حال حدوث مشكلات بالسيارة.
- عند استلام السيارة قم بتصويرها من جميع الجهات (يفضل بالفيديو) لإثبات ما بها من عيوب أو خبطات قبل استلامك لها، سيفيدك ذلك في تفادي المساءلة والغرامة عند إعادتها للشركة مرة أخرى.
- قم بالدفع باستخدام بطاقة الائتمان credit card وليس بطاقة حساب جارٍ Debit card، لأن الشركة تقوم بحجز مبلغ كبير من المال بمجرد قيامك بحجز السيارة، لتغطي ليس فقط تكلفة الإيجار فقط، بل تكلفة أي مصاريف إضافية أو مخالفات أو غرامات محتملة، بعد تسويتك للحساب مع الشركة، تقوم الشركة

برد المتبقي من المال إلى البنك، في حالة الـ debit card ولأن المبلغ قد تم سحبه بالفعل وليس حجزه فقط كما في حالة الـ credit card فإن عملية رد المبلغ إلى البنك قد تستغرق وقتًا طويلاً.

- اقرأ قواعد المرور النظرية في البلاد التي ستمر بها جيدًا حتى لا تعرض نفسك لمخالفات أنت في غنى عنها قد يزيد ثمنها على ثمن رحلتك بالكامل.
- أخيرًا، هناك موقع هام اسمه Rome2rio يساعدك على تقدير تكلفة البنزين لرحلتك كاملة، راع في حساباتك كذلك تكلفة العبور من بوابات عبور الطرق السريعة "الكارتة" Toll Gates.

رخصة القيادة الدولية

الرخصة الدولية هي بمثابة نسخة من رخصة قيادتك المحلية، مكتوبة باللغة الإنجليزية ومعترف بها دوليًا، تسمح لك بقيادة السيارات في أي دولة في العالم، وهي مستند ضروري في حالة استئجار سيارة بالخارج، أو مجرد قيادتك لأي سيارة في العموم، استخراج تلك الرخصة سهل للغاية، كل ما عليك هو التوجه إلى مقر نادي السيارات المصري، في ١٠ ش قصر النيل بوسط البلد، والتقدم بطلب الحصول على رخصة دولية، مرفق برخصة قيادتك المصرية، وجواز سفرك، وصورتين ضوئيتين لك، ونحو ٢٥٠ جنيهًا، ثم الانتظار ساعة أو ساعتين لتستلم رخصتك الدولية في نفس اليوم.

هيتش ـ هايكنج (الأوتوستوب) Hitchhiking

يعرف الكثيرون هذه الطريقة للانتقال من الأفلام الأمريكية، حيث يقف المسافر على الطريق السريع حاملاً حقيبته، ويشير بيده قابضًا أصابعه ورافعًا إبهامه، فيما يعرف باسم إشارة "الأوتوستوب"، إلى السيارات المارة، ربما تكرم أحدهم بالتقاطه وتوصيله إلى أقرب نقطة في طريقه أو إلى المدينة التالية، في الغالب ينتهي هذا المشهد كذلك ـ في الفيلم الأمريكي ـ باختطاف هذا المسافر أو قتله، أو قتل صاحب السيارة وسرقتها! ربما كانت مثل هذه الأفلام هي السبب في تخوف الكثيرين من هذا الموضوع، بالرغم من أنها طريقة فعالة ومستخدمة بالفعل من قبل الرحالة في كثير من البلدان، بل تعد أرخص وسيلة انتقال معروفة، فهي في العادة مجانية تمامًا.

وتلك الطريقة منتشرة في أنحاء العالم منذ القدم، وإن كانت بلغت أوج انتشارها بين الرحالة في نهاية الستينات من القرن الماضي، وصارت لها قوانينها الخاصة، ففي بعض البلاد، مثل "كوبا"، يعتبر التقاط المسافرين بطريقة "الهيتش ـ هايكنج" على الطريق إلزاميًا على المركبات الحكومية، وفى مناطق أخرى، مثل "هولندا"، يتم تشجيع هذه الوسيلة حتى إن هناك أماكن معينة لانتظار المسافرين تحمل علامة "الهيتش ـ هايكنج" الشهيرة وتعرف باسم "ليفترشالت" Liftershalte.

هناك رحالة فرنسى يدعى "أندريه بروجيروه"، André Brugiroux يعده البعض من أعظم الرحالة المعاصرين في العالم، حيث كرّس حياته منذ أن بلغ السبعة عشر عامًا للسفر والترحال، فنجح في زيارة كل بلدان ومناطق العالم على مدار خمسين عاما، في السبعينات من القرن الماضي، قام هذا الرجل بالسفر حول العالم في ست سنوات، زار خلالها ١٣٥ دولة، قاطعًا أكثر من ٤٠٠,٠٠٠ كم مستخدمًا "الهيتش ـ هايكنج" وحدها كوسيلة للانتقال من بلدة إلى أخرى، وكان متوسط إنفاقه لا يتعدى دولارًا واحدًا في اليوم، وكانت من جملة المركبات التي استوقفها للركوب مجانًا بطريقة

الأوتوستوب يخت، وسفينة، وطائرة خاصة! وهناك فرنسي آخر ـ يبدو أن هؤلاء القوم مولعون بالسفر المجاني ـ يدعى "لودوفيج أوبلر" Ludovic Hubler، اشتهر بفضل رحلته حول العالم التي أتمّها في خمس سنوات، ما بين عام ٢٠٠٣ و٢٠٠٨، عن طريق "الهيتش ـ هايكنج" فقط لا غير، تعامل خلالها مع أكثر من ١٣٠٠ سائق من مختلف الجنسيات، تكرموا جميعًا بحمله معهم في مركباتهم في جزء من رحلته عبر ٥٩ دولة.

السفر بطريقة "الهيتش ـ هايكنج" لا يخلو من السلبيات، أكثرها خطرًا بالطبع هو التعرض للخطف أو السرقة أو التحرش، حتى إن هناك بعض البلاد تمنع الـ"هيتش ـ هايكينج" في كل أو بعض طرقاتها، بهدف حماية المسافرين من حوادث مماثلة، ويتم تغريمك إذا قبضت عليك الشرطة في أثناء محاولتك استيقاف السيارات المارة، ولعل أقل السلبيات في تلك الوسيلة للانتقال هو أن تضطر للتعامل مع مسافر أو صاحب سيارة ممل أو غريب الأطوار مثلاً، وقد يكون العثور على مسافر يقبل أن يقلك معه في سيارته عسيرًا، وقد يستغرق الأمر ساعات طويلة، فعليك أن تكون مستعدًا لقضاء فترة طويلة من الانتظار أو السير، كما لا يوجد ما يضمن أن يوصلك صاحب السيارة إلى وجهتك الأخيرة، فقد يكون خط سيره مخالفًا لخط سيرك فتضطر إلى الترجل في منتصف الطريق والبحث عن سيارة أخرى.

وأفضل الأماكن للانتظار واستيقاف السيارات هي عادة محطات البنزين، ومحطات تحصيل الرسوم على الطرق السريعة، ومحطات الأتوبيس، وعند المطبات الصناعية، والاستراحات على جانبي الطريق... إلخ، وبخلاف رفع اليد بعلامة "الأوتوستوب" الشهيرة، يمكن أن يحمل المسافر لوحة من الورق المقوى يكتب عليها كلمة "هيتش ـ هايك" وربما وجهته كذلك أو رسالة رجاء إلى قائدي السيارات بالتوقف.

اليوم هناك تقييمات ونصائح بشأن استخدام "الهيتش ـ هايكينج" في المدن والبلدان المختلفة تجدها في كتب دليل السائح المختلفة وكذلك المواقع

الإلكترونية المتخصصة في السفر والسياحة، بل إن هناك مواقع إلكترونية متخصصة صارت بمثابة شبكة تواصل تسعى لتسهيل "الهيتش ـ هايكينج" بين المسافرين منها على سبيل المثال Hitchwiki[١] و Warmroads[٢] و roadsharing[٣] و backseat surfing[٤] و Hitchhickers Handbook[٥].

(١) http://hitchwiki.org

(٢) https://warmroads.de/en/category/about-hitchhiking

(٣) http://www.roadsharing.com

(٤) http://backseatsurfing.com

(٥) http://hitchhikershandbook.com

وسائل مواصلات محلية عجيبة

بعيدًا عن وسائل المواصلات والانتقال الرئيسية التي قمنا بذكرها وشرحها إجمالاً وتفصيلاً في الصفحات السابقة، تتميز كل دولة في العالم تقريبًا بوسائل مواصلات محلية مميزة قد لا نجدها في مصر أو حتى في أي دولة أخرى في العالم.

في الهند مثلا، وفي معظم دول شرق آسيا كذلك، تنتشر "الريكشة" Rickshaw، وهي عبارة عن عربة مثل عربة الحنطور وإن كانت أصغر، يجلس فيها راكب واحد أو اثنين على الأكثر، وبدلاً من أن يجرها حصان أو حتى حمار، تجرها دراجة هوائية يقوم هندي بائس هزيل الجسد بقيادتها بمشقة وصعوبة تتبدى في كل ملامحه، مع كل عشرة أمتار يقطعها بحمولته الثقيلة، وإذا وجدت في تلك الفكرة نوعًا من انعدام الإنسانية فدعني أخبرك أنه قبل سنوات غير بعيدة كان الإنسان نفسه يحل محل الدراجة الهوائية، فالصيني أو الهندي أو الإندونيسي البائس هزيل الجسد يحمل طرفي العربة بيديه العاريتين، ويجرها لكيلومترات مقابل بضع عملات، وقد تم منع هذا النوع من الريكشة واستبدلت بها تلك المجرورة بواسطة الدراجة الهوائية في معظم البلاد الآن، ربما باستثناء مدينة "كالكتا" في الهند التي ما زال بها من يعمل بجر الريكشة.

من المواصلات المحلية في دول شرق وجنوب شرق آسيا كذلك، تلك العربة الثلاثية العجلات التي تعرف هناك باسم الـ"أوتوريكشة" وهي نفس ما انتقل إلينا باسم "التوكتوك".

وننتقل إلى فرنسا حيث تم تطبيق شبكة فريدة من نوعها هي شبكة الدراجة الهوائية المؤجرة، والتي حملت اسم Velib وانتقلت منها إلى عدد من الدول الأوروبية الأخرى، وتقوم فكرة الـ"فيليب" على وجود محطات للدراجات الهوائية حول المدينة، كل دراجة بها قفل إلكتروني لا يتم فكه إلا عن طريق إدخال بطاقة "الفيليب" الخاصة بك في ماكينة مخصصة لذلك بنفس المحطة،

لتقوم بالتعرف عليك وعلى صلاحية البطاقة التي تمثل اشتراكًا شهريًا أو سنويًا يسمح لك باستخدام خدمة الـ"فيليب"، حتى تاريخ معين مقابل مبلغ من المال. بمجرد التعرف على البطاقة ينفتح قفل إحدى الدراجات تلقائيًا محررًا إياهًا، ويمكنك عندئذ أن تأخذها لتتجول بها في المدينة طوال اليوم، الجميل في الموضوع أنه عند الانتهاء من جولتك ليس عليك إعادتها إلى نفس المحطة التي أخذتها منها، بل يمكنك أن تتركها في أقرب محطة إليك في أي حي من أحياء المدينة.

بالرغم من أن مدينة "فينيسيا" الإيطالية تحظى بلقب فريد بين دول العالم وهو "المدينة العائمة"، فإن قليلا من الناس يدرك فعليًا أنها مدينة بلا سيارات إطلاقًا، فالوسيلة الوحيدة للانتقال عبر أحيائها هي إما سيرًا على الأقدام، وإما عن طريق الزوارق والجناديل! إحساس غريب جدًا أن توجد لأيام في مكان لا ترى فيه سيارة واحدة طوال إقامتك، وكأن الزمن قد عاد بك لعصور ما قبل الثورة الصناعية!

في كمبوديا هناك نوع من عربات القطار يعرف باسم "نوري" Norry وهو ببساطة عبارة عن قاعدة من خشب البامبو تستقر على أربع عجلات يديرها محرك صغير يقوم بدفعها بسرعة تصل إلى ٥٠ كم/ س، يتجمع الركاب فوق هذا اللوح الخشبي وقوفًا أو جلوسًا، ومن زائد القول هنا إن هذه العربة لا تتميز بخاصية المكابح، إنها تتوقف حين تصل إلى نهاية خط السكك الحديدية، فيقوم الناس بإدارتها في الجهة العكسية من أجل رحلة العودة، وهكذا! إنها أبسط نظام سكك حديدية في العالم أجمع!

"الهبل هبل" في الفليبين، لا أقصد هنا الحماقة أو السخافة، ولكن وسيلة مواصلات شعبية هناك تسمى بالفعل "هبل ـ هبل" أو Habal Habal! وهي من أعجب وسائل المواصلات التي سمعت عنها حتى الآن، إنها دراجة نارية عادية، تم تثبيت ومد بعض الألواح الخشبية فوق كرسيها الخلفي بحيث تتسع لعدد كبير من الأفراد يصل إلى ١٣ شخصًا بمتاعهم، يبرزون من جوانب الموتوسيكل في شكل أكروباتي ينتمي إلى فقرة من فقرات السيرك! إنه الهبل ـ هبل بالفعل!

ملحق تطبيقات الهاتف

يحمل تطبيق **Rome2Rio** رسالة واضحة لمستخدميه: "نحن نخبرك كيف تصل من النقطة A إلى النقطة B"، فهذا التطبيق الهام يتيح لك إدخال اسماء أي مدينتين، أو عنوانين، أو حتى معالم سياحية في أي مكان بالعالم، ثم يعرض لك جميع وسائل المواصلات المتوافرة بينهما، مع الأسعار وخطوط السير والمدة الزمنية المتوقعة للوصول.

تطبيق **Go Euro** يسمح لك بالبحث بين خيارات متعددة من المواصلات داخل أوروبا، ويمكنك من حجز تذاكر الطيران والقطارات والباصات المناسبة لرحلتك مع اقتراحه لعروض توفير مختلفة.

تطبيق **Seat Guru** يساعدك على معرفة أفضل وأسوأ كرسي على الطائرة التي تنوي السفر عليها، ما يسهل لك اختيار الكرسي المناسب لك حتى تضمن رحلة مريحة مهما طالت مدتها.

التطبيـق الأشـهر في عـالم الطـيران، حيـث يسـاعدك Skyscanner في البحـث عـن أرخص الرحلات الجوية لأي وجهة ترغب بالسـفر إليها، يُمكنك حجز الرحلات أيضًا بشـكل مباشر عـبر التطبيـق، والبحث عن الفنادق والحجز بها.

الأسطورة الثالثة

الإقامة

الأسطورة الثالثة هي نتاج فكر شبه جمعي، يُقصِر مسألة الإقامة على الفنادق دون غيرها من سبل الإقامة والسكن في البلاد المختلفة، ويعتبر وسائل الإقامة الرخيصة مثل بيوت الشباب والمعسكرات أماكن غير آمنة بوجه عام وغير نظيفة في المطلق، ونتيجة لهذه الأسطورة، أصبح على المسافر أن ينفق ثروة صغيرة لا بأس بها إطلاقا على إقامته في غرفة منفردة بأحد الفنادق ذات النجوم أيًا كان عددها، حتى لو كانت نجمة واحدة فقط لا غير، ظنًا منه أنها السبيل الوحيد للحفاظ على ممتلكاته من السرقة وعلى نفسه من اللجوء إلى أماكن دون ما يرجوه من النظافة والاحتياجات الأساسية، الحقيقة أن المسافر ليس عليه أن يقيم في غرفة منفردة حتى لو كان مسافرًا بمفرده، هناك على سبيل المثال وليس الحصر أماكن تستطيع أن تستأجر فيها سريرًا واحدًا فقط في عنبر أو حجرة مشتركة بسعر بخس، في مكان نظيف وآمن تمامًا، بل إن هناك وسيلة تضمن لك إقامة مجانية مئة بالمئة، دون أن تدفع مليمًا واحدًا مهما طالت مدة إقامتك، فهناك من يتطوع باستضافتك لعدد معين من الأيام مقابل بعض التبادل الثقافي فقط لا غير، طرق متعددة ومتنوعة للحصول على إقامة منخفضة التكاليف نتعرف عليها بمزيد من التفاصيل في الفصل التالي.

تمثل تكلفة الإقامة دائمًا نسبة تتعدى العشرين في المئة على الأقل من ميزانية السفر، وهي نسبة كبيرة، أو هكذا نظن، إلا أن بوسعنا تخفيض هذه النسبة حتى تصل إلى الصفر في بعض الأحيان، بل نستطيع التكسب من إقامتنا كذلك، ولكي نفهم جيدا السبل المختلفة للتوفير في مصاريف إقامتنا خلال الرحلة، علينا أولاً أن نعي ما هي الاختيارات المتاحة للإقامة في الدول المختلفة، والفروق الهامة بينها والتي غالبا ما تنعكس على أسعارها وخدماتها، وبالتالي تؤثر في النهاية على اختياراتك.

الفنادق Hotels

من المتعارف عليه أن الفنادق يتم تصنيفها بنظام "النجوم"، وكلما زاد عدد النجوم التي يحملها الفندق كان أكثر فخامة ورفاهية، وأكثر تكلفة كذلك، ولكن القليلون يعرفون حقًا معنى تلك "النجوم" والفرق بين مرتبة وأخرى في هذا التصنيف، والأقل من هؤلاء هم من يعلمون أن نظام "النجوم" ليس وحده المستخدم في تصنيفات الفنادق حول العالم، بل هناك أنظمة متعددة تختلف باختلاف الدول أو المناطق، مثل النظام "الماسي" المستخدم في أمريكا، والنظام الهجائي الذي يعتمد الحروف من A إلى F المستخدم بصورة أكبر في تصنيفات النزل والفنادق الصغيرة، وكذلك نظام المصطلحات بدلاً من النجوم مثل "سياحي" أو "اقتصادي" Tourist و"قياسي" Standard ومريح Comfort ودرجة أولى First Class و"فاخر" Luxury تعتمد كل هذه الأنظمة بوجه عام على قياس مدى توافر الخدمات الفندقية من الأساسية إلى المميزة، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر: جودة الطعام وتنوعه، البرامج الترفيهية المقدمة، الموقع وسهولة الوصول إليه، خدمات الغرف الإضافية مثل الخزانة المصفحة والثلاجة وبراد المياه الساخنة والمكواة، المراكز الصحية والرياضية داخل حدوده، المصاعد وعددها... إلخ.

اختيار الفندق المناسب لإقامتك، وبالتالي تصنيفه، يعتمد بشكل مباشر على عاملين هامين: ميزانيتك وهدفك من رحلتك، العامل الأول، الميزانية، قد يتطلب بعض التنازلات من ناحيتك، فيما يتعلق بالخدمات الإضافية والرفاهية المتاحة في كل فندق. أما العامل الثاني، وهو الهدف من رحلتك، فيقصد به الظروف المحيطة برحلتك بوجه عام إلى جانب تفضيلاتك الشخصية، هل أنت في رحلة عمل ويجب أن تكون قريبًا من مقر عملك؟ هل معك أطفال يهمك أن تجد لهم وسائل ترفيهية مختلفة في نفس مكان إقامتك؟ هل تفضل المكوث في وسط المدينة حتى تكون قريبًا

من المناطق السياحية؟ أم تفضل البعد والهدوء على أطرافها؟ هل تفضل الأكل في الفندق أم تحب تجربة أكلات جديدة في مطاعم مختلفة كل يوم؟ أسئلة كهذه يجب أن تجيب عنها قبل البدء في البحث عن فندق.

من فندق "برج العرب" في "دبي" إلى "فلاينج بيج" في "أمستردام"، ومن فندق "الريتز" في "باريس" إلى "كاتاراكت" في "أسوان"، كيف تختار الفندق المناسب لإقامتك؟

هناك عدد من المواقع الإلكترونية والكتيبات الاسترشادية التي تساعدك على القيام بهذه المهمة ومعرفة كل التفاصيل عن الفنادق المتاحة بالمدينة المقصودة، بما فيها الخدمات المتاحة به، وموقعه على الخريطة، وأسعار الإقامة في غرفه المختلفة، اختر أيًا من كتيبات دليل السائح التي ذكرتها آنفًا (لونلي بلانيت، فودورز، ميشلين، ريك ستيفز... إلخ) وستجد فيها قوائم من أفضل الفنادق الموجودة في مدينتك المختارة، وهي في العادة تعرض عليك مجموعة من الفنادق من كل فئة من الفئات التي تتراوح ما بين الاقتصادية إلى الفاخرة، ولكنني بصراحة أجد الاعتماد على دليل السائح في موضوع اختيار الفندق بالذات به قصور شديد، فمن ناحية، قد يكون الكتيب قديم وغير محدّث بآخر بيانات الفنادق، ومن ناحية أخرى، لا يسع أي كتيب من تلك الكتيبات إلا أن يعرض البيانات الأساسية فقط لأي فندق، مثل عنوانه ورقم تليفونه وأسعاره، دون عرض صور من الطبيعة للمكان، أو ذكر كل خدماته، إلى جانب أنه يقدم لك رأيًا واحدًا فقط في كل فندق، يعتمد على التقييم الشخصي للكاتب.

عند اختيار فندق للإقامة، أفضل دائمًا عددا من المواقع الإلكترونية المميزة، أولاً لسهولة تصفحها، وغناها بآلاف الفنادق من جميع المستويات، ولتقديمها العديد من الصور التي تشي بطبيعة الفندق ومدى نظافته والخدمات المقدمة به، إلى جانب السماح للنزلاء المختلفين من كل بلاد العالم بتقييمه وكتابة نقد حقيقي غير مدفوع الأجر عنه، أما السبب الأكثر أهمية من كل ذلك، فهو أن الفنادق تمنح هذه المواقع عددًا من

الغرف بتخفيـض لا يمكنك أن تحصل عليه عند الحجز عن طريق الفندق ذاته بطريقة مباشرة.

هناك عدد كبير من المواقع الإلكترونية التي تجعل عملية حجز إقامتك في أي فندق بأي مدينة في العالم في سهولة ضغطة زر، ولكن للأسف لا يمكن لأي رحالة متمرس أو خبير سياحي أن يخبرك بالتحديد أي تلك المواقع هي الأفضل أو الأرخص، ببساطة لأن هذا التفاضل يعتمد كليًا على مجموعة من العوامل المجتمعة، مثل موقع الفندق أو المدينة التي يقع فيها، ومستواه (كم نجمة يحملها)، وتاريخ إقامتك به، ومدة الإقامة نفسها، بل ونوعية الغرفة المختارة، باختصار، هي مجموعة من العوامل التي تحددها بنفسك، وعليه، فنصيحتي الوحيدة هي أن تقوم بالبحث بنفسك على عدد من تلك المواقع ثم القيام بالحجز من الموقع الذي يوفر لك أنسب العروض.

أشهر تلك المواقع والتي أرشحها لك هي:

اسم الموقع	عنوان الموقع	مميزات خاصة
Hotels	http://www.hotels.com	الموقع الحاصـل على الجائزة الذهبية كأفضل موقع حجز في ٢٠١٦ حسب تقييم موقع top 10 reviews
Expedia	https://www.expedia.com	
Hotwire	https://www.hotwire.com	
Trivago	https://ar.trivago.com	هو محرك بحث يعرض لك العروض والأسعار المتاحة لنفـس الغرفة على أكثر من موقـع يوجـد منـه نسـخة مترجمة باللغة العربية

اسم الموقع	عنوان الموقع	مميزات خاصة
Booking	http://www.booking.com	يوجد منه نسخة مترجمة باللغة العربية
Priceline	https://www.priceline.com	
Agoda	http://www.agoda.com	يقدم لك أفضل العروض على الإطلاق للفنادق الآسيوية بالتحديد
Tingo	http://www.tingo.com	يعيد لك فارق السعر إذا ما انخفض سعر الغرفة بعد حجزك لها
Travelocity	https://www.travelocity.com	

أما خطوات البحث والحجز على تلك المواقع فهي سهلة وبسيطة، أشرحها هنا تفصيلاً باستخدام موقع "بوكينج" كمثال، ولكنك ستجد تلك الخطوات صحيحة في أغلب المواقع الأخرى.

١. ادخل على الصفحة الرئيسية www.booking.com
٢. يمكنك أن تستخدم الموقع كمستخدم عابر دون تسجيل بياناتك، ولكن إنشاء حساب خاص بك، ومع تعدد استخدامك للموقع، يمنحك مع مرور الوقت أحقية الحصول على عروض خفية Secret Offers لا يراها المستخدمون الجدد للموقع، كما يضمن وصول العروض المختلفة وآخر الأخبار على بريدك الشخصي.
٣. في الصفحة الأولى يقابلك محرك البحث، ما عليك إلا إدخال اسم الدولة أو المدينة (وأحيانًا يمكنك تحديد الحي كذلك) الذي ترغب في الإقامة به، وتاريخي الوصول والمغادرة، وعدد النزلاء.
٤. يمكنك عرض نتائج البحث باستخدام فلتر يقوم بإعادة ترتيب النتائج طبقًا للسعر من الأرخص إلى الأغلى، أو عدد النجوم،

أو عدد الوجبات، أو نوع الإقامة (فنادق ومنتجعات، شقق، شاليهات، فيلات)، أو نقاط تقييم مستخدمي الموقع، أو المرافق المتاحة بالفندق أو بالغرفة (مثل الواي ـ فاي، موقف السيارات، تكييف الغرف وإطلالتها... إلخ).

٥. عند الضغط على اسم الفندق تظهر لك بياناته وصوره وموقعه على الخريطة، إلى جانب الغرف المتوافرة به بأنواعها المختلفة (فردية أو مزدوجة أو ثلاثية، قياسية أو فاخرة... إلخ) وأسعارها وشروط الحجز إن وجدت (مثل غرامة الإلغاء).

٦. عند اختيارك لإحدى الغرف، يطلب منك الموقع بيانات بطاقة الائتمان الخاصة بك، ثم يقوم بتأكيد الحجز، وأخيرًا يعرض عليك تقريرا مفصلا بعملية الحجز تشمل بياناتك وبيانات الغرفة المحجوزة وعدد الليالي والقيمة الكلية للحجز... إلخ، مبروك، لقد قمت لتوك بضمان مكان إقامتك في أثناء الرحلة بضغطة زر وراء شاشة الكمبيوتر وأنت تجلس في منزلك.

٧. قيمة الحجز لا تخصم من بطاقة الائتمان فورًا، بل يمكنك الدفع عند مغادرة الفندق، ولكن انتبه لسياسة الإلغاء المذكورة، فلدى عدم الالتزام بتلك السياسة، يحق للموقع خصم قيمة الغرامة المذكورة من بطاقة الائتمان، التي عادة ما تكون قيمة الليلة الأولى كاملة.

هناك عدد من النقاط الهامة التي يجب الانتباه إليها عند حجز الفنادق عن طريق مواقع الإنترنت:

- انتبه دائمًا للمصاريف الإضافية مثل الضرائب أو عقوبات إلغاء الحجز، فقد يغريك أحد العروض بسعره التنافسي، ثم تجد أن هذا السعر لا يشمل الضرائب، أو لا تسترد قيمته إذا تم إلغاء الحجز في أي وقت.

- انتبه إلى تاريخ كتابة بعض التقارير Reviews عن الفندق، فقد يكون كثير منها قديمًا جدًا، بحيث لا ينطبق النقد، سواء السلبي أو الإيجابي، معبرًا عن حال الفندق اليوم.
- بعد الانتباه إلى النقطة الثانية، اعلم أنه ما اجتمع الناس على نبي، فلن يجتمع رأيهم على فندق، اعتمد على النسبة الإجمالية للتقييمات، فإن كان هناك تقرير سلبي واحد بين كل عشرة تقييمات، اعتبر ذلك تقييمًا جيدًا.
- لا تثق كثيرًا بالصور المعروضة عن الفندق، فعادة ما يتم التقاطها والفندق في أبهى صوره، قد يكون مر عليها زمن، أو تم ترتيب الحجرات خصيصًا لتظهر بصورة أجمل مما هي عليه في الحقيقة، اعتمد أكثر على تقييمات النزلاء.
- احتفظ بنسخة مطبوعة من الحجز، تشمل كل بياناتك وبيانات الغرفة المحجوزة، والقيمة الكلية للحجز ورقم الحجز الخاص بالموقع.
- لاحظ أن الحجز عبر المواقع الإلكترونية يحرمك تلقائيًا من الانتفاع بأي "نقاط" خاصة تمنحها الفنادق لعملائها الدائمين تؤهلهم للحصول على تخفيضات لاحقًا، أو خدمات استثنائية مثل زيارات مجانية للنادي الصحي، أو توصيلة مجانية للمطار... إلخ.

الهوستيل Hostel

بالرغم من أن الهوستيل هو نوع من أنواع الفنادق، فإنني تعمدت فصله هنا كوسيلة من وسائل الإقامة المتفردة بذاتها، فالهوستيل يتميز بطبيعة خاصة، حتى إنني أطلق عليه "أسلوب سفر" أو Travel Style مستقلا بذاته، لذلك فهو يتطلب نوعًا خاصًا من المسافرين الذين يتقبلونه ويحبون استخدامه كوسيلة للإقامة، وستعرف لماذا أقول ذلك في السطور التالية.

يصفه من جربه بأنه مكان مريح كحجرة المعيشة في منزلك، حميم كتناولك للقهوة في شرفة جدتك، مرح كاجتماع الأصدقاء القدامى بعد سنوات، ومتجدد بالحياة كمحطة قطار صاخبة، هذا هو الهوستيل، مكان إقامة رخيص، يحتل عادة عمارة أو مجموعة من الشقق في إحدى البنايات لا أكثر، وأكثر الغرف به هي عنابر للنوم يحتلها عدد من الأسرة ذات الدورين ـ وإن كان هناك بعض الهوستيلز توفر غرفًا فردية أو زوجية كذلك ـ والغالبية العظمى من نزلائه من الشباب، لذلك هو أقرب إلى بيت الشباب منه إلى الفندق.

ما الذي يجعل الهوستيل مميزًا إلى الحد الذي يجعلني أقدمه لك كأحد وسائل الإقامة المفضلة لدي، ولدى كثير من الرحالة حول العالم كذلك؟ الحقيقة أن طبيعة المعيشة داخل الهوستيل هي العامل الرئيسي لتميزه وتفرده، فضيق المكان ومحدودية إمكانياته يفرض على الجميع المشاركة الكاملة في المعيشة؛ مشاركة غرف النوم، والحمام، والمطبخ، وغرفة المعيشة، تمامًا كما لو كان النزلاء أفراد عائلة واحدة يتشاركون ذات المنزل البسيط، وهذا الوضع بدوره يمنح النزيل عدة مميزات لن يجدها في الفنادق العادية، ولكن قبل أن أعدد لك تلك المميزات، دعني أصف لك بمزيد من التفاصيل طبيعة المعيشة داخل أحد تلك الهوستيلز.

وصلت إلى مدينة "فينيسا" الإيطالية، درة البحر الأدرياتيكي، في أمسية

صاخبة من أمسيات شهر مارس ٢٠١٠، "فينيسا" مدينة صغيرة، لا يوجد بها ما يمكن أن نطلق عليه "شارع" إطلاقًا، بل تتكون في مجملها من حارات وأزقة ضيقة، وقنوات مائية كثيرة ومتشعبة تكفي بالكاد لمرور زورق صغير، باختصار هي مدينة كفيلة لدفع أي مريض "كلوستروفوبيا" إلى الانتحار قبل انقضاء ليلته الأولى هناك، ومع مدينة بهذه المحدودية، ترتفع تلقائيًا أسعار الفنادق طبقًا لآليات السوق المعتادة: عرض وطلب، هكذا يصير الهوستيل ملاذنا الوحيد للإقامة بميزانيتنا المحدودة.

كان الهوستيل الذي وقع عليه اختيارنا يقع في بناية متهالكة ـ وكل بنايات "فينيسيا" شبه متهالكة على كل حال ـ من ثلاثة طوابق، يحتل الهوستيل الطابقين العلويين منها في صورة شقتين متصلتين في كل دور، يدير المكان شخص واحد هو المسؤول عن الاستقبال والتسكين، وربما عن قص شعرك كذلك إن أردت، الغرف مشتركة، بعضها للرجال وبعضها للنساء ومنها ما هو مختلط، والغرفة تتكون من عدد من الأسرّة المزدوجة المعروفة باسم "بانك ـ بيد" Bunk Bed أو ذات الدورين، لا تبحث عن دولاب أو منضدة هنا، تلك رفاهيات لا مجال لها، أنت تدخل الغرفة فتضع متعلقاتك على أقرب سرير خال فيكون لك، تمامًا كما يفعل نزلاء عنبر ٩ في سجن العقرب! ومن ثم يبدأ التعارف بين رفقاء الغرفة، غالبًا سيتجه أحدهم إليك بالسؤال عن سيجارة أو ولاعة، أو حتى جورب زائد عن حاجتك، حينها سيتحول الحديث تلقائيًا إلى جنسيتك ودراستك أو عملك وما خبرته في رحلتك حتى الآن وخططك المستقبلية، قد يدور هذا الحديث في الغرفة التي تتشاركونها أو في المطبخ عند إعدادك لكوب من القهوة، أو في حجرة الطعام في أثناء تشارككم لمائدة الإفطار.

كلمة السر في الهوستيل هي "المشاركة"، أنت تتشارك غرفتك وطعامك وقصصك و"حكاويك" مع أناس غرباء عنك تمامًا، تتعرف على ثقافات مختلفة، وتكتسب خبرات متعددة، تُكوّن علاقات جديدة، تستمع إلى نصائح من سبقوك في السفر والمعرفة بالبلاد، أنت كذلك تتعلم الاعتماد

على النفس، فلا يوجد في الهوستيل من يخدمك، بل تخدم نفسك بنفسك، يمكنك أن تعد الطعام في المطبخ المفتوح، أو تغسل ثيابك وتنشرها كيفما اتفق فوق المدفأة، في الهوستيل تتعلم أن تحافظ على أشيائك، وتبقيها دائمًا مرتبة في حقيبتك، فلا يوجد مساحة كافية لبعثرتها بالمكان وإلا ضاعت أو أخذها أحدهم، هناك من يرى في كل تلك الخصائص ميزة كبرى، تُثري تجربة السفر بشدة، وتجعل من الرحلة الواحد منجمًا للخبرات.

ولكن كيف تختار الهوستيل المناسب؟

يخطئ البعض إذ يحسبون أن المعيار الأساسي لاختيار الهوستيل هو السعر أو التكلفة، فحتى الهوستيلز تتباين في جودتها ومدى ملاءمتها لإقامتك، ما دمت اخترت أن تقيم في هوستيل، فأنت تعلم مسبقًا أنه سيكون رخيصًا، نحن نتحدث عن أسعار تتراوح بين ١٠ يورو و٢٥ يورو تقريبًا، إذن فلتول اهتمامك الآن لمعرفة ما يصنع الفارق بين هذه الـ ١٠ يورو وتلك الـ ٢٥ يورو، قد يغريك سعر بخس لهوستيل ما، ثم تكتشف أنه يقع في منطقة نائية من المدينة، في السفر الوقت يساوي المال كما يقولون، فاحرص على اختيار مكان إقامة لا تضطر معه إلى قضاء كثير من ساعات يومك في المواصلات، هناك كذلك الكثير من بيوت الشباب الرخيصة التي لا توفر مستوى مقبولا من النظافة سواء في الغرف أو الحمامات، فلا تضحِّ براحتك وصحتك مقابل توفير حفنة من المال لن تتعدى ثمن وجبة تأكلها في مصر، لا أنصحك كذلك باختيار هوستيل لا يوفر "لاونج" أو صالة معيشة للنزلاء، فأنت بذلك تفقد جوهر الإقامة في الهوستيل بالأساس، فالهوستيل كما اتفقنا ليس مجرد مكان للنوم بل هو فرصة ثمينة للاختلاط والتعايش مع الغرباء، وكما يقول المصريون "البيت منوّر بأهله"، فالرحالة المخضرم يقول "الهوستيل منوّر بنزلائه"!

هناك عامل آخر قد تود أن تختار على أساسه الهوستيل، وهو "التجربة الفريدة من نوعها"، وأنا أعني بذلك مجموعة من الهوستيلز التي برع أصحابها في استغلال تاريخها أو مواقعها المميزة أو تصميماتها الجذابة، ليجعلوا من

الإقامة بها تجربة غير عادية يرغب المرء في إضافتها كذكرى مميزة لرحلته، كان لي الحظ أن خضت تلك التجربة مرتين متتاليين في مدينة واحدة، وهي مدينة "ستوكهولم" السويدية، التي تضم وحدها اثنين من أشهر الهوستيلز في العالم، الأول هو "الجامبوستاي" Jumbo Stay، الذي أقيم بالكامل داخل طائرة "آيرباص" متقاعدة تربض بالقرب من مطار "إيرلندا" Arlanda الدولي، الهوستيل الثاني يحمل اسم Långholmen Hotel، وهو الذي نعمت بالإقامة فيه ثلاث ليال متتالية، في حجرة صغيرة تضم أربعة أسرّة، كانت في الأصل زنزانة منيعة، يعلم الله وحده أي من القتلة والمجرمين قضى سنوات من عمره فيها من قبلي، "لونجهولم" كان سجنًا ضخمًا في القرن التاسع عشر، بل كان السجن الرئيسي في السويد، وشهد آخر عملية إعدام تمت بالبلاد قبل إلغاء عقوبة الإعدام عام ١٩٢٠، هكذا ترى أن هذه تجربة فريدة من نوعها فعلاً، أن تعيش في سجن حقيقي، باستثناء أنه يمكنك الخروج منه وقتما تشاء بالطبع، هناك أيضًا الهوستيل المدعو "قدير" Kadir في تركيا، وتحديدًا في مدينة "أوليمبوس" الجنوبية، الذي يتكون من بيوت فوق الأشجار، أو عرزالات Tree Houses، أما بجوار محطة القطار الرئيسية في "سيدني" بأستراليا، فيمكنك أن تنام في عربة قطار حقيقية، في هوستيل يدعى "رايلواي سكوير" Railway Square، وفي لندن، هناك مبنى محكمة قديمة تم تحويله إلى هوستيل يحمل اسم "كليك ٧٨" Click78، هكذا ترى أن هناك عددًا كبيرًا من الهوستيلز المميزة حول العالم يمكنها أن تضيف إلى رحلتك مذاقًا خاصًا.

وبذكر الأمثلة الفريدة من الهوستيلز، يجب أن نذكر تلك الفنادق العجيبة التي بدأت تنتشر حول العالم، بعد ظهورها للمرة الأولى في كوكب اليابان الشقيق، وهى تدعى "فنادق الكبسولة"! تلك الفنادق لا توفر لنزلائها غرفًا عادية، بل عنابر كبيرة من "الكبسولات"، قد يصل عددها إلى ٧٠٠ "كبسولة"، تستقر جنبًا إلى جنب، وكل كبسولة هي عبارة عن وحدة مستقلة من البلاستيك أو الألياف الزجاجية، لا تزيد أبعادها

على متر في مترين، تضم سريرا يسع فردًا واحدًا، ولها باب من الزجاج، إن الشكل العام يبدو كثلاجات المشرحة، أو كوحدات دفن في جبانة ضخمة، أيهما أبشع!

أشهر موقعين لحجز الإقامة في هوستيل هما "هوستيل وورلد" www.hostelworld.com و www.hostelbookers.com "هوستيل بوكرز" K واستخدامهما مشابه إلى حد كبير لاستخدام مواقع حجز الفنادق المذكورة سابقًا، والفارق بين الموقعين لا يكاد يذكر، إلا أن أهم ما يميز "هوستيل بوكرز" هو أنه لا يحتسب قيمة إضافية على خدمة الحجز، فإن ما تدفعه هو ثمن السرير أو الغرفة فقط، بعكس "هوستيل وورلد"، الذي يضيف نسبة قليلة قد لا تتعدى يورو ونصف اليورو على سعر الإقامة.

نصائح هامة للمقيم في الهوستيل:

- أحضر معك قفلا لحقيبتك، معظم الهوستيلز توفر خزائن خاصة للمتعلقات الهامة، ولكن لن يضيرك أن تُبقي حقيبتك آمنة في الغرفة كذلك.
- كثير من الهوستيلز يكون لها موعد أقصى للدخول في المساء، يعرف باسم curfew أو "حظر تجول"، فإذا كنت من محبي السهر والاحتفال، تأكد أن الهوستيل الذي ستقيم فيها لا يحدد هذه القاعدة.
- بعض الهوستيلز يتيح للنزلاء استخدام المطبخ لإعداد طعامهم الخاص في أي وقت من اليوم، إذا كانت الحال هكذا يمكنك توفير الكثير من نفقات الطعام بالخارج، عن طريق اشتراء بعض الأشياء من السوبر ماركت وطهيها في الهوستيل.
- هناك بعض الهوستيلز تشترط موعد مغادرة باكرًا جدًا، قبل العاشرة مثلاً، قد يكون ذلك غير مناسب لترتيبات رحيلك عن

المدينة، فتأكد من جدول مواعيدك جيدًا.

- معظم الهوستيلز تقدم خدمة إنترنت مجانية في غرفة المعيشة بها، استغل هذا الأمر جيدًا.
- بعض الهوستيلز توفر بعض الأنشطة اللطيفة للنزلاء، مثل جولات للتسكع بالمدينة، أو مسابقات تنس الطاولة أو البلياردو، وحتى حفلات للشواء على السطوح.

سرير وإفطار Bed & Breakfast

"البي & بي" B&B، أو "بيت الضيافة" Guest House، أو النزل Inn، كلها مسميات لمعنى واحد في الأغلب، وهو مكان إقامة رخيص ونظيف، في الغالب يكون منزلاً صغيرًا يضم عددًا محدودًا من الغرف، لا يزيد على العشر تقريبًا، تمتلكه وتديره عائلة أو زوجان كمشروع خاص، ما يضفي عليه طابعًا من الحميمية، ويتميز بالهدوء والخصوصية، كما يمكنك أن تستمع فيه بوجبات منزلية دافئة، وفي بعض الأحيان لا تتوافر فيه خدمات مثل الغسيل أو خدمة الغرف، بل يُطلب منك أن تهتم بتلك الأمور بنفسك، نظرًا لقلة العمالة لمثل تلك الأماكن، ما يمنح الضيف شعورًا مضاعفًا بالجو العائلي.

تلك البيوت لها أصول تاريخية أصيلة في عدد كبير من الأماكن حول العالم، فنجد في مصر على سبيل المثال ما عُرف باسم "الوكالة"، التي كانت قبلة التجار القادمين إلى القاهرة ضمن قوافل التجارة الوافدة من مختلف بقاع الأرض، ومن أشهرها "وكالة الغوري" بمنطقة الغورية بمصر الفاطمية، و"وكالة بازرعة" في حي الجمالية القريب، تلك النزل تحمل تصميمًا فريدًا، يتكون من فناء فسيح مربع الشكل، يمثل ردهة الاستقبال للمسافرين وما معهم من أحمال ودواب، يحيط به من جميع الأركان سلسلة من الحجيرات المؤجرة كمخازن للبضاعة، تعلوها مجموعة من الغرف المعدّة لاستقبال التجار والمسافرين.

في اليابان، وجدت مثل تلك النزل لخدمة الرحالة والمسافرين منذ القرن السابع عشر، وهي عبارة عن بيوت تُدعى "منشوكو" Minshuku، توجد عادة في المدن الصغيرة أو الريفية، ويديرها أصحابها بأنفسهم وهم في الغالب يسكنون بنفس البيت، تتميز الغرف كعادة البيوت اليابانية بالبساطة، حيث تفترش أرضيتها الحصير المصنوع من قش الأرز ـ يعرف باسم "تاتامي" Tatami ـ ويتمثل السرير في حاشية قطنية توضع على

الأرض، وتقدم وجبات الإفطار والعشاء للضيوف من المأكولات اليابانية التقليدية.

هل بيوت الضيافة أو الـ B&B هو نوع الإقامة الأمثل بالنسبة لك؟ إن للأمر مميزات واضحة بالتأكيد لمن يحب الهدوء والإقامة في مكان صغير، والتعرف على سكان محليين وتجربة الطعام البيتي المحلي... إلخ، ولكن لذلك النوع من الإقامة قواعد وتقاليد قد تخفى على الكثيرين، وقد تتسبب في تعكير صفو لرحلتهم إذا ما فُرضت عليهم، منها مثلاً أن أغلب تلك البيوت تفرض موعدا أقصى للعودة ليلاً، وأغلبها يغلق أبوابه في التاسعة مساءً، أيضًا معظم ـ إن لم يكن كل ـ تلك البيوت تمنع التدخين منعًا باتًا، هناك كذلك مشكلة إلغاء الحجز، فأغلب الفنادق تتقبل إلغاء الحجز دون فرض أي غرامات مادية إذا ما تم الإلغاء قبل ٢٤ ساعة على الأقل من موعد الوصول، أما في الـ B&B فقد تُحَدَد مهلة الإلغاء بثلاثة أيام أو حتى أسبوع كامل قبل الوصول.

يمكنك أن تحجز غرفتك في الـ B&B من أي من مواقع الفنادق الشهيرة المذكورة آنفًا مثل "بوكينج" و"هوتيلز" وغيرها بالطبع، ما عليك إلا أن تحدد نوعية الفندق المختار كـ B&B، لكن هناك كذلك عددًا من المواقع المتخصصة في النزل وبيوت الضيافة، منها على سبيل المثال وليس الحصر: com,bedandbreakfast[١] وeu,bedandbreakfast[٢] وBook a BnB[٣] وBBonline[٤] (مختص بأمريكا وكندا والمكسيك فقط) وbnb booking.[٥]

---

(١) http://www.bedandbreakfast.com

(٢) https://www.bedandbreakfast.eu

(٣) http://www.book-a-bnb.com

(٤) http://www.bbonline.com

(٥) http://www.bnb-booking.com

الموتيل Motel

أراهن أنك قبل قراءة بقية هذا السطر كنت لا تعرف أن كلمة "موتيل" هي مزيج من كلمتي "موتور" و"هوتيل"، فأنا أيضًا، وحتى وقت كتابة هذه الفقرة، كنت أعتقد أن "موتيل" هي لفظة تطلق على الفندق الصغير بوجه عام، ولكن الحقيقة أن الاسم يحمل الكثير من معنى الكلمتين بالفعل، فالـ"موتيل" هو فندق يتميز بموقعه على الطرق السريعة بين المدن أو على أطرافها على وجه الخصوص، وبوجود ساحة كبيرة أمامه لصف السيارات، لذلك يعتبر قبلة للمسافرين بسياراتهم أو دراجاتهم النارية ـ ومن هنا تأتي لفظة "موتور" ـ حيث يقضون فيه ليلة أو ليلتين للراحة قبل استكمال رحلاتهم.

أما عن مصدر تلك اللفظة، فهي من اختراع صاحب فندق صغير في ولاية "كاليفورنيا" لم يجد المساحة الكافية فوق سطح الفندق ليضع لافتة تحمل الاسم الذي اختاره وهو "مايلستون موتور هوتيل"، فاضطر إلى أن يختصرها إلى "مايلستون مو ـ تيل"، ومنذ ذلك اليوم في عام ١٩٢٥ والموتيلات تنتشر في جميع طرق الولايات المتحدة ومدنها الصغيرة تقريبًا، حتى إنها صارت محور أحداث العديد من الأفلام الأمريكية التي لا تمحى من الذاكرة، مثل "سايكو" Psycho للمخرج العبقري "هيتشكوك"، و"بوني وكلايد" Bonnie & Clyde و"ايدينتيتي" Identity و"ثيلما ولويز" Thelma & Louise وحتى فيلم الرسوم المتحركة الشهير "كارز" Cars، ولعلك تفاجأ إذ تعرف أن سلسلة فنادق "هوليداي إن" الشهيرة والفاخرة كانت في الأصل مجموعة من الموتيلات الصغيرة التي ازدهرت في الطرق الواصلة بين الولايات الجنوبية في فترة الستينات من القرن الماضي.

كما هي الحال مع أي نوع من اختيارات الإقامة المختلفة، يمكن أن تحجز غرفة في موتيل عن طريق مواقع حجز الفنادق العالمية، ولكن هناك أيضًا بعض المواقع المتخصصة في الموتيلات، منها على سبيل المثال وليس الحصر Motel 6[١] وRoadside hotel[٢]

---

(١) https://www.motel6.com

(٢) http://www.roadsidehotel.eu/en

الشقة أو الإستديو Studio

لعل فكرة استئجار شقة في أثناء السفر تعد من الأفكار المستبعدة بالنسبة لمعظم الناس، خصوصا للمسافر خارج البلاد، إما ظنًا بأنها مكلفة، وإما رغبة في ما تقدمه الفنادق من رفاهية خدمة غرف وصالات الطعام... إلخ، ولكن فكرة استئجار شقة هي فكرة جيدة، إن لم تكن أفضل من بديلاتها، في بعض الحالات، مثل السفر مع مجموعة من الأصدقاء، فحين يقسم ثمن استئجار الشقة على عدد الأصدقاء يصير نصيب الفرد أرخص من إقامته في فندق، وأيضًا في حال إقامة الفرد لمدة طويلة بالمدينة الواحدة (أسبوع فأكثر) تصير الفنادق أكثر تكلفة من الشقة المستأجرة، أو في حال ندرة الفنادق في بعض البلدات الصغيرة أو النائية مثلا.

وبعيدًا عن الملاءمة الاقتصادية للإقامة في شقة مستأجرة، يجب أن نلتفت كذلك إلى عامل الراحة النفسية والحرية التي يمنحها ذلك الاختيار، تخيل أن تستيقظ في الصباح في شقتك الخاصة بمدينة جديدة، تتجه إلى مطبخك لتعد إفطارًا على ذوقك، تتناول قهوة الصباح في البلكونة وأنت تتابع حركة الشارع تمامًا كما تفعل في بلكونتك في مصر مع فارق الشوارع والناس! تخرج حينما تشاء، وتعود وقتما أحببت دون أي تقييد بمواعيد ليلية المفروضة في كثير من أماكن الإقامة الأخرى، يمكنك كذلك أن تستضيف من تشاء، فلتُقِم حفلة كاملة مع أكبر عدد من الأصدقاء طوال الليل إن أردت، فلن يسألك أحد عن مليم زيادة مقابل عدد الأفراد الموجودين بالشقة، أنت تعيش طوال فترة إقامتك مثلك مثل أهل البلد تمامًا!

هناك عدد من المواقع المتخصصة في الـ"إيجارات قصيرة المدى" Short term rentals، أو الإيجارات الموسمية، أكبرها وأكثرها شهرة على

الإطلاق هو موقع "آير بي إن بي" Airbnb[1] الذي يقدم مجموعة متنوعة من خيارات الإيجار الخاص، تتراوح ما بين غرفة منفردة في أحد المنازل الخاصة، إلى جزيرة خاصة بأكملها! نعم، صدق أو لا تصدق، يمكنك أن تستأجر جزيرة خاصة تتسع لعشرة أشخاص ولن تزيد تكلفة الفرد فيها على ٤٠٠ دولار في الأسبوع الكامل! من أهم مميزات موقع Airbnb أن المستأجر يمكنه التواصل مع مالك المكان مباشرة عبر الموقع، في حين أن الدفع يتم عبر الموقع فقط، ولا يتلقى المالك النقود إلا بعد ٢٤ ساعة من المغادرة، حتى يتمكن الموقع من تعليق الدفع في حال وجود شكوى من طرف المستأجر، وإذا ثبت عدم مطابقة مواصفات الشقة لما هو معلن على الموقع فستستعيد نقودك حتمًا، لأن تلك المواقع تعتمد بالأساس على سمعتها ونقد العملاء لها.

موقع آخر هام هو "أونلي أبارتمينتس" Only Apartments[2]، الذي يتخصص في إيجارات الشقق فقط، ويخدم أكثر من تسعين دولة دفعة واحدة، ويتميز بسهولة تحديد موقع الشقق على الخريطة، بل يعرض لك كذلك مجموعة الخيارات المتاحة للإيجار في المكان أو الحي الواحد (وهي خاصية لا يقدمها أي موقع آخر للأسف)، أما ميزته الكبرى فهي الحجز المباشر، فما عليك إلا اختيار الشقة حتى يتم حجزها باسمك فورًا دون الرجوع إلى المالك لطلب الموافقة كما هو الحال في معظم المواقع الأخرى.

أما موقع One Off Places[3] فيمتلك عددًا محدودًا من العقارات للإيجار، لا تتعدى الألف تقريبًا، لكن المثير هنا أن ٩% منهم فقط شقق ومنازل عادية، بينما البقية الباقية هي أماكن غريبة وغير مألوفة، فيمكنك أن تستأجر مثلاً بيت شجرة، أو عوامة بالنهر، أو غرفة في إحدى القلاع القديمة، أو كارافان متنقل، أو منارة بحرية، أو حتى كنيسة صغيرة

---

(١) https://www.airbnb.com

(٢) http://www.only-apartments.com

(٣) http://www.oneoffplaces.co.uk

مهجورة! يضفي ذلك بالتأكيد على الرحلة تجربة خاصة مثيرة، إلى جانب كونها إقامة رخيصة كذلك، يجب أن ننتبه مع ذلك إلى أن التعامل يتم مع المالك مباشرة عبر الموقع، ولا يوفر الموقع أي مساعدة أو ضمانات فيما يتعلق بعمليات الاستئجار بمجرد إبرام الاتفاق مع المالك.

هناك المزيد من المواقع المماثلة التي يمكنك مراجعتها كذلك، مثل OwnersDirect[١]، House Trip[٢]، Be My Guest[٣]، VRBO[٤]، Wimdu[٥]، HomeAway[٦]، Flipkey[٧] و HolidayLettings[٨].

---

(١) https://www.ownersdirect.co.uk

(٢) https://www.housetrip.com

(٣) http://be-my-guest.com

(٤) http://www.vrbo.com

(٥) http://www.wimdu.com

(٦) https://www.homeaway.com

(٧) https://www.flipkey.com

(٨) https://www.holidaylettings.co.uk

شبكات الاستضافة (الكاوتش سيرفينج)Couchsurfing

في عام ٢٠١٢، سافرت مع زوجي إلى عدد من الدول الأوروبية بهدف السياحة، فزرنا فرنسا والمجر والنمسا وسلوفاكيا والتشيك، في عشرين يومًا بالتمام، لم نتكلف خلالها مليمًا واحدًا نظير إقامتنا، كيف؟ إنه "الكاوتش سيرفينج" يا سادة، ببساطة بدأنا التخطيط للرحلة قبلها بشهرين، حددنا مدة إقامتنا في كل مدينة، ثم دخلنا على أحد مواقع شبكات الاستضافة فأرسلنا طلبات استضافة إلى عدد من الأفراد الذين اخترناهم بعناية في كل مدينة طبقًا لما أثار اهتمامنا على صفحاتهم الشخصية، كان محصلة الردود التي تلقيناها أننا قضينا بضع ليال مع زوجين فرنسيين وقطهما الأبيض المدعو "تاتّو"، في شقة صغيرة تتكون من حجرة واحدة وصالة استقبال، تقع بقلب باريس "باريس"، وثلاثة ليال مع نائب في البرلمان المجري من "الحزب الأخضر" يهوى رياضة رمي السهام ودرس الفن في جامعة "تل أبيب" ويعمل مصورًا محترفًا، وليلة قصيرة مع صديق مصري يعيش في مدينة "براتيسلافا" عاصمة "سلوفاكيا"، وثلاث ليال أخرى في شقة صغيرة تركها لنا طالب ألماني يعيش في "فيينا" ويدرس علم الغابات في النمسا، وبضع ليال أخيرة مع أم وأب تشيكيين وأطفالهم الثلاثة يعيشون في منزل من طابقين ببلدة صغيرة تقع على بعد ٢٠ كم من العاصمة "براغ".

كانت من أمتع الرحلات التي قمت بها في حياتي، فبجانب المنفعة المادية الواضحة، المتمثلة في توفير نفقات الإقامة بالكامل، هناك بُعد ثقافي واجتماعي مثير للموضوع، فقد تسنى لي أن أختلط بأهل البلاد في ديارهم، فأرى حياتهم من كثب، وأسمع منهم عما يشغلهم في معيشتهم وأتعرف على عاداتهم وتقاليدهم، قدموا لي كذلك الكثير من النصائح الهامة التي ساعدتني في رحلتي، وتعرفت على أماكن لم أكن لأراها لولا ترشيحهم لها، فخبايا المدن لا تجدها في كتب الإرشاد السياحي بالتأكيد، كما سعدت بتجربة الأكل البيتي المميز لكل بلد زرته، بل وتعرفت على وصفات الطبخ

كذلك، كل هذا يعطى لتجربة السفر خصوصية وتميزا لا يتوافران لك إذا ما جلت الشوارع وحدك، لتعود آخر الليل إلى غرفتك الخالية بالفندق.

تعتبر شبكات الاستضافة الإلكترونية بمثابة وسيط يصل بين المسافر والمضيف بهدف التبادل الثقافي لا أكثر، ودون أي مقابل مادي من طرف الضيف، لعل أشهر تلك الشبكات وأكبرها من حيث عدد الأعضاء هو Couchsurfing.org [1]، لذلك اشتهر تعبير "كاوتش سيرفينج" فأصبح يعبر في المطلق عن هذا النوع من الإقامة، بل أصبح المسافر الذي يعتمد على كرم من يستضيفه من أهل البلاد، كبديل عن الإقامة في فنادق، يدعى "كاوتش ـ سيرفر" أو "مسافر الكنبة".

الفكرة بسيطة، أنت مواطن مصري تعيش في "الإسكندرية" على سبيل المثال، دخلت على شبكة الاستضافة وأنشأت لنفسك صفحة خاصة، ملأتها ببياناتك الشخصية واهتماماتك وأنشطتك الحياتية وما تعرفه من اللغات الأجنبية... إلخ، ذكرت أيضًا على الصفحة أنك تمتلك مساحة لاستضافة شخص أو أكثر في بيتك، ووضعت كذلك قوانينك الخاصة: مثل عدم التدخين أو عدم قبول استضافة حيوانات أليفة، في نفس الوقت، في حجرة صغيرة بالطابق الثالث من منزل عتيق يقع بشارع جانبي في أحد الأحياء الهادئة بـ"لندن"، يدخل "بيتر"، وهو شاب إنجليزي في مثل عمرك تقريبا، على نفس موقع الاستضافة، فيكتب في محرك البحث "الإسكندرية، مصر"، فهو بصدد التخطيط لرحلة طويلة يطوف فيها مصر من شمالها إلى جنوبها في عشرة أيام، ولا تتحمل ميزانيته الإقامة في الفنادق الفاخرة، يسمع "بيتر" صوت عواء قطة الجيران السوداء القبيحة، فيطلق سبة قصيرة في سره، بينما تتفحص عيناه بدقة نتائج البحث، تسترعي صفحتك انتباهه، فموقع بيتك قريب من المترو ما يسهل حركته بوسط

(١) https://www.couchsurfing.com/

المدينة، كما أن اهتماماتك وميولك قريبة من شخصيته إلى حد ما، ما يبشر بتواصل إيجابي بينكما على المستوى الشخصي، هكذا يضغط "بيتر" بثقة على زر "طلب استضافة" ويكتب لك رسالة قصيرة يوضح فيها سبب زيارته وموعدها ويسألك أن تقبل استضافته في تلك الفترة، إن "بيتر" لا يتوقع منك أن تستقبله بنفسك في المطار، ولا أن تقوم معه بدور المرشد السياحي الخاص، كل ما يريده هو أن يعود في المساء ليستلقي على أريكة حجرة المعيشة بمنزلك حتى الصباح، قد يتسنى لكما تبادل الحوار من حين إلى آخر، فيحكي لك عن بلاده، وتمنحه بعض النصائح والإرشادات عن مدينتك "الإسكندرية"، وقد تتطور صداقتكما حتى يدعوك لقضاء إجازة في مدينته "لندن"، لا أحد يعرف كيف ستسير الأمور حقًا حتى تقابل "بيتر" وتتعرف إليه أكثر.

"الكاوتش سيرفينج" في نظري من أمتع سبل الإقامة المتوافرة بالعالم حاليًا، فهي تحمل لك ما يكفي من الغموض والمغامرة، ما يجعل من إقامتك نفسها رحلة مثيرة في حد ذاتها، ولكنها تجربة تكاد تشابه تجربة الزواج، كما يشبهه البعض بالبطيخة، قد تكون حمراء أو"قرعة"، كل وحظه! أنت لا تعرف مسبقًا إن كان مضيفك هذا مرحًا بشوشًا أم سخيفًا مملاً، كريم الضيافة أم شحيح النفس، منطلقًا متفتحًا أم خجولاً متحفظًا، نظيفًا مرتبًا أم يعيش في بيت كحظيرة البهائم، وفي حالات استثنائية قد تكون تجربتك مروعة حقًا!

لعله يتبادر إلى ذهنك الآن السؤال المنطقي الذي يدور في خلد كل من يسمع عن "الكاوتش ـ سيرفينج": إلى أي مدى يعتبر هذا النوع من الإقامة آمنًا؟ كيف أضمن سلامة متعلقاتي بل وسلامتي الشخصية في أثناء إقامتي في منزل غريب ببلاد غريبة؟ هذا سؤال مشروع تمامًا، وإجابته تتلخص في خاصية يوفرها موقع "كاوتش سيرفينج"، يمكنك أن تستخدمها كمؤشر أمان مبدئي، تلك هي خاصية "المرجعيات" أو الـ References، صفحتك الخاصة تحمل مقطعًا مميزًا يقوم معارفك ومن سبق لهم التعامل معك من

"الكاوتش ـ سيرفرز" الآخرين بكتابة رأيهم فيك أوفي فترة إقامتهم معك بمحض إرادتهم، ولا تملك أنت شخصيًا أي أحقية في مراجعة هذا الرأي بالحذف أو التعديل، هذه الآراء تكون إما بالسالب أو الموجب أو الحيادية، بالطبع كلما زادت المرجعيات الإيجابية على صفحة أحدهم الشخصية، كان هذا مؤشرًا جيدًا على الثقة فيه، فهو على الأقل ليس مجرمًا عتيدًا، ولم يسبق له أن ركل مؤخرة أحدهم خارج بيته في منتصف الليل!

يجب أن أنوه هنا إلى أن "الكاوتش ـ سيرفينج" بالرغم من فكرته المغرية لكل من يريد السفر بأقل النفقات، ليس مناسبًا للجميع، فهو يتطلب درجة عالية من المرونة والانفتاح حتى تتقبل ما ستجده في أي بيت غريب، عليك أن تتوقع الدرجة صفر من الخصوصية؛ في "باريس" مثلاً كنا ننام على كنبة بحجرة المعيشة التي تضم في نفس الوقت المطبخ الصغير الخاص بأهل البيت، لذا كانت مضيفتنا تدخل في الصباح ونحن نيام لتصنع القهوة سريعًا قبل خروجها إلى العمل، فإذا ما تململنا في نومنا، تعتذر بصوت خفيض وتخبرنا أن نعود إلى النوم! عليك أن تراعي اختلاف الثقافات والتقاليد بوجه عام، والدينية منها بوجه خاص؛ في "المجر" مثلاً كان مضيفنا يهوديًا، فقد وجدنا في حجرتنا شمعدانا يهوديًا صريحًا، ما أشعرنا ببعض التحرج كوننا مسلمين مصريين ـ بكل ما تحمله تلك الهوية من حساسية خاصة تجاه كل ما هو يهودي بوجه عام وليس فقط صهيوني، ولكننا مع ذلك أمضينا فترة إقامتنا مع الرجل في نقاشات ثقافية لطيفة ولم نتطرق إطلاقًا إلى أي مواضيع دينية، عليك أن تتحلى كذلك ببعض الآداب العامة المتعارف عليها، مثل عدم الخوض في ثلاجة المنزل ما لم يدعُك مضيفك إلى ذلك صراحة، وأن تراعي مواعيد نوم مضيفك، فلا تعود إلى المنزل في ساعة متأخرة من الليل، ما لم يعطك هو نسخة من مفتاح المنزل (وهو أمر عادي جدًا بالمناسبة) كي تدخل وتخرج كيف تشاء، من اللفتات اللطيفة كذلك أن تأخذ معك هدية بسيطة من بلدك لأهل البيت، تعبيرًا عن امتنانك لاستضافتهم.

كما سبق وذكرت، يعتبر موقع "كاوتش سيرفينج"[١] هو الأشهر والأكثر استخدامًا على الإطلاق حول العالم، ومع ذلك هناك عدد لا بأس به من المواقع الأخرى التي توفر بشكل أو بآخر نفس الخدمة، أذكر على رأسها موقع Be Welcome[٢] و Global Freeloaders[٣] و Hospitality Club[٤]

هناك كذلك موقع مميز يقدم لك إقامة مجانية بالكامل، ولكن في مقابل خدمة بسيطة، وهي القيام بممارسة التحدث باللغة الانجليزية مع أهل البيت، طبعًا من فضلة القول أنك لن تجد على هذا الموقع إلا البلاد التي لا تتحدث اللغة الانجليزية كلغتها الأم، هذا الموقع يدعى Culture Go Go[٥].

---

(١) https://www.couchsurfing.com/

(٢) http://www.bewelcome.org/

(٣) http://www.globalfreeloaders.com/

(٤) http://www.hospitalityclub.org/

(٥) https://culturegogo.com/

الأعمال التطوعية والتدريب Volunteering/Internship

ربما هي ليست الوسيلة الأمثل للإقامة في أثناء السفر، ولن يتمكن من استخدامها في الغالب سوى الشباب صغيري السن أو حديثي التخرج، لكنها حتمًا توفر لك مصاريف إقامتك بل ربما تتكسب من ورائها بعض المال كذلك، الموضوع ببساطة أنك تسافر عن طريق هيئة أو منظمة ما إلى أحد البلاد التي تقوم فيها هذه المؤسسات على اختلاف أنواعها ببعض المشروعات التنموية، أو برامج التبادل الثقافي، تقوم المؤسسة عندئذ بتوفير الإقامة والطعام لك طوال مدة إقامتك، في مقابل تطوعك ببضع ساعات من يومك في العمل معهم، بالطبع تتكلف أنت مصاريف انتقالاتك كاملة بما فيها تذكرة الطائرة.

بدأت مؤخرا مثل هذه المنظمات التطوعية في الانتشار في مصر، أشهرها هي منظمة "الأيزيك"، AIESEC[1]، وهي مؤسسة دولية غير ربحية تهدف إلى تنمية مهارات القيادة والإدارة لدى الشباب والخريجين من الجنسين، تتمتع "الأيزيك" بوجود ناجح في أكثر من ١٢٦ دولة، من بينها مصر، وتتيح لك السفر إلى الخارج، كمتطوع، أو كمتدرب إلى عدد كبير من البلاد، كل بلد له تكلفة محددة يتحملها المتطوع، في مقابل تولي منظمة الأيزيك تدريبه وإلحاقه بأحد المشروعات في ذلك البلد، وتوفير إقامة كاملة له طوال مدة خدمته بالمشروع التي تتراوح ما بين أسبوعين وستة أسابيع، حسب رغبة المتطوع، مشروعات "الأيزيك" تتنوع ما بين الصحة والتعليم والمشاريع التدريبية في العديد من المجالات مثل تكنولوجيا المعلومات والإدارة.

(١) http://blog.aiesec.org.eg

منظمة الـ"ووف" WWOOF[1] تتيح لك فرصة التطوع في عمل فريد من نوعه في الغالب لم يخطر لك أن تمارسه قط، وهو العمل في مزرعة! فهذه المؤسسة World Wide Opportunities in Organic Farms هي حلقة وصل بين المتطوعين الشباب وأصحاب المزارع الباحثين عن عمال يساعدونهم في الأعمال اليومية الخاصة بمزارعهم، من زراعة وحصاد وتحطيب وصناعة منتجات غذائية، وغيرها من الأعمال المرتبطة بالحياة الريفية، المقابل لتطوعك بالعمل لمدة ٤ إلى ٦ ساعات في اليوم هو إقامتك بالمزرعة وتوفير طعامك وشرابك طوال مدة الإقامة التي قد تتراوح ما بين أيام إلى شهور حسب اتفاقك مع صاحب المزرعة، هذه إضافة طبعا إلى تعلم العديد من الخبرات المتعلقة بالزراعة واستكشاف الثقافة والطبيعة المحلية، الميزة هنا أن فرص العمل متاحة في أكثر من ١١٥ دولة حول العالم، بعكس المنظمات الأخرى التي تكون اختياراتك فيها محدودة حسب المشاريع المتوافرة وفرص التدريب.

هناك أيضًا جمعية مصرية خالصة، تحمل اسم Have A Dream[2]، تقدم برامج تطوعية وتدريبية للشباب المصريين بصفة خاصة في عدد من الدول الإفريقية والآسيوية، منها "غانا" و"جنوب إفريقيا"، و"الصين"، و"إندونيسيا" و"ماليزيا"، وهي برامج تبادل ثقافي ولغوي في المقام الأول بهدف التعرف إلى الآخر ونشر ثقافة السفر والترحال بين الشباب المصري، يتحمل المتطوع في Have a dream تكاليف التأشيرة وتذكرة الطيران إلى جانب مبلغ محدد للمصاريف الإدارية، تقوم من خلاله المنظمة بإلحاقه بأحد المشاريع وتوفير إقامته وطعامه خلال الرحلة.

---

(١) http://wwoof.net/

(٢) http://www.have-adream.com

هناك أيضًا الـ AFS[1] أو "الخدمة الميدانية الأمـريكيـــة" American Field Service هي منظمة أمريكية غير ربحية، موجودة في أكثر من ٥٥ دولة حول العالم، تقدم AFS خدمات تطوعية متنوعة في مجالات التعليم والتنمية المجتمعية والثقافية في كل بلد من تلك البلاد، ولكن الأهم وهو المفيد لك كطالب يرغب في رؤية العالم هو أن الـ AFS تقدم خدمات تبادل طلابي ومنح دراسية مختلفة، تمكنك من السفر للدراسة في الخارج.

أما عن طريقة الانضمام إلى تلك المنظمات والسفر من خلالها، فيمكنك معرفتها من خلال مواقعها الإلكترونية، إذ تختلف الشروط والمعايير الخاصة بالبرامج التطوعية والتدريبية من منظمة إلى أخرى، ولكن بوجه عام، السفر بطريقة تطوعية مثله كمثل البحث عن العمل، يجب أن تقدم سيرة ذاتية عنك، واهتماماتك، وعليك أن تجيب عن أسئلة كثيرة، أهمها بالطبع هو لماذا ترغب في التطوع بهذا البرنامج أو ذاك، وقد يصل الأمر إلى حد القيام بمقابلة شخصية (إنترفيو) قبل أن تمنحك المؤسسة موافقتها على تطوعك في فريقها.

أما موقع WorkAway[2]، فهو لا يتبع مؤسسة أو منظمة بعينها، بل هو موقع إلكتروني مستقل، يعمل كشبكة للتواصل بين أصحاب العمل (المضيف Host) والباحثين عن أعمال تطوعية بسيطة (المتطوع Volunteer)، يقوم المتطوع بمساعدة المضيف في بعض الأعمال التي

(١) http://egypt.afs.org/

(٢) https://www.workaway.info

يحددها المضيف، مثل التدريس أو الرعاية أو الإدارة أو الزراعة أو غيرها، في مقابل توفير الإقامة والأكل والشرب للمتطوع خلال فترة عمله بالمكان، يقوم كل مضيف من خلال موقع Workaway بإضافة ما يشبه الإعلان عن حاجته للمساعدة، فيذكرون نوعية العمل ومواصفاته، وعدد ساعات العمل باليوم أو الأسبوع، ولغة التواصل مع العاملين، ومواصفات سبل الإقامة المتوافرة للمتطوع، وعدد المتطوعين المطلوب... إلخ، والاتفاق على العمل يتم عن طريق التواصل المباشر بين المضيف والمتطوع دون تدخل من الموقع، فماذا يستفيد إذن موقع Workaway من توفير خدمة التواصل بين المضيفين والمتطوعين؟ قبل أن تتمكن من التواصل مع أحد المضيفين بشأن إعلانه يفرض تسجيل بياناتك سواء كنت مضيفًا أو متطوعًا في مقابل ٣٠ دولارًا سنويًا، وهذا المبلغ البسيط هو ما يربحه الموقع نظير إدارة الموقع وتوفير خدمة التواصل الإعلاني بين المستخدمين.

عندك كذلك موقع مشابه يحمل اسم Helpstay[1]، وهو يعمل بنفس فكرة workaway القائمة على البحث في إعلانات طلب المساعدة المختلفة في كل بلاد العالم تقريبًا، لعل الاختلاف الوحيد يكمن في وجود نوعين من الإقامة للمتطوعين، مجانية أو مدفوعة الأجر، كما أن قيمة الاشتراك السنوي أرخص قليلا، فتبلغ ٢٠ يورو بدلاً من ٣٠ دولارًا.

انتبه! هناك بعض الخصائص للبرامج التطوعية قد تناسب البعض دون البعض الآخر، فتعرف عليها جيدًا قبل أن تقرر السفر التطوعي حتى لا تفاجأ بأمور غير متوقعة، أول تلك الخصائص هي مسألة السن، فالحد الأقصى لعمر المتطوع لا يجب أن يزيد على ٣٠ عامًا، بل في بعض المنظمات

(١) https://helpstay.com/

يقل هذا الحد إلى ٢٦ عامًا، وهو شرط قد يجعلك غير مؤهل للتقدم بطلب الانضمام إلى تلك الرحلات من الأساس، هناك أيضًا عملية طويلة نسبيًا من البحث عن فرصة عمل تطوعي مناسبة لمهاراتك وتطلعاتك، وتقديم الاستمارات اللازمة وخوض عملية التنقيح والاختيار بنجاح للحصول على الرد بقبولك كعضو متطوع بهذا البرنامج، فإذا ما نجحت بالفعل وسافرت إلى البلد المنشود، عليك أن تتقبل بعض القيود المفروضة عليك بطبيعة الحال، لعل أبرزها أنك لا تملك حرية الاختيار فيما يتعلق بموقع إقامتك في المدينة، قد تأتي إقامتك في بقعة نائية من البلاد لا تتمكن معها من الحركة بسهولة من وإلى المراكز السياحية الهامة، ناهيك بتكلفة ذلك، عليك أيضًا أن تلتزم بجدول المواعيد الخاص بالمنظمة فيما يتعلق بالعمل أو مواعيد العودة إلى مكان الإقامة بالمساء، قد يُطلَب منك أيضا أن تطهو طعامك بنفسك، إلى آخر تلك الأمور التي قد يعتبرها البعض من منغصات الرحلة ما لم يتسع صدره لها.

إذن ما هي المميزات؟ بعيدًا عن مسألة توفير إقامة شاملة مجانية بالكامل، يتيح لك التطوع الاحتكاك بصورة مكثفة بعدد كبير جدًا من الثقافات، سواء مع أهل البلاد أو المتطوعين أمثالك القادمين من بلاد أخرى، ستستمتع بالصحبة وتبادل الخبرات ولن تقضي لحظة تقريبًا بمفردك، ستتعلم كذلك الكثير من المهارات القيادية والإدارية كنتيجة لعملك بالبرنامج، عادة تتعلق نوعية هذه الأعمال والسكرتارية والتنسيق والتدريس، أو بعض الأعمال اليدوية مثل الزراعة وما يتعلق بها من صناعات، كل من قابلتهم ممن خاضوا تجربة العمل التطوعي بالخارج يقسمون إنها تجربة حياتية غيرتهم إلى الأبد.

الإقامة المنزلية HomeStay

هذا النوع من الإقامة يشابه إلى حد كبير فكرة الـ Couchsurfing وإن كان يختلف عنه كونه غير مجاني، الفكرة ببساطة هي أنك تستأجر حجرة في منزل أحدهم مقابل مبلغ من المال، قد يكون في كثير من الأحيان أغلى من الهوستيل أو حتى الفندق، فما الذي يدفعك إلى هذا النوع من الإقامة؟ ببساطة هو يتيح لك تجربة المعيشة مع أهل البلاد، ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم، وتجربة أكلاتهم الشعبية، مع ضمان الحصول على خدمة شبه فندقية، إلى جانب الأمان التام بالطبع، وعلى عكس مواقع الاستضافة السابق ذكرها التي تقوم من خلالها بإرسال طلب استضافة قد لا ستجاب أبدًا، الـ"هوم ستاي" يضمن لك العثور على مكان للإقامة بالحجز المسبق مثله في ذلك مثل الفنادق باختلاف أنواعها، كما أن الموقع يوفر لك معلومات كاملة عن مكان الإقامة، بما في ذلك خريطة تساعدك على الوصول للمكان بسهولة.

هناك عدد من المواقع التي توفر حجرات للإيجار بمفهوم الـ"هوم ستاي"، لعل أشهرها هو الموقع الذي يحمل ذات الاسم Homestay[١]، إلى جانب عدد من المواقع الأخرى مثل Bedycasa[٢]، و Homestayin[٣]، XPLOREO[٤]، و Cheersbye[٥]، و Sara's Homestay[٦].

---

(١) https://www.homestay.com/

(٢) https://www.bedycasa.com/

(٣) http://www.homestayin.com/

(٤) http://www.xploreo.com/wp/

(٥) http://cheersbye.com/

(٦) https://www.sarahomestay.com/

رعاية منزل House Sitting

هذا النوع من الإقامة قد يكون غريبًا تمامًا عن مفاهيمنا الشرقية الحذرة بطبعها، فلا يمكن أن تجد سيدة المصرية الأصيلة تثق حتى في أبنائها لرعاية المنزل في غيابها، فما بالك بشخص غريب تماما لا عنها فحسب، بل وعن بلدها نفسه!

كما يوحي الاسم، إن "رعاية المنزل" هو مفهوم بدأ ينتشر بصورة كبيرة في الفترة الأخيرة، إذ يعرض أصحاب المنزل منزلهم للإقامة المجانية، في مقابل أن يقوم المقيم بتوفير الرعاية للمنزل في غيابهم، بما في ذلك العناية بالنباتات المنزلية أو الأسماك أو الحيوانات الأليفة إن وجدت، هناك أيضًا خدمة خفية يقدمها المقيم هنا لصاحب المنزل، وهي توفير الحماية والأمان للمنزل ضد السرقة والانتهاك، لا سيما في حالات الإقامة الطويلة خارج البلاد، حتى إن بعض شركات التأمين على المنازل تشترط لسلامة عقد التأمين ألا يترك المنزل خاليًا لأكثر من أربعة أيام!

كما في حالات الاستضافة والمشاركات المنزلية، هناك عدد كبير من المواقع الإلكترونية التي أخذت على عاتقها مهمة تعريف ملاك المنازل بالرعاة المحتملين لمنازلهم، خصوصا من المسافرين والرحالة، في مقابل اشتراك سنوي بسيط قد لا يتعدى ٣٠ دولارًا، نذكر من هذه المواقع على سبيل المثال وليس الحصر: Trusted Housesitters[١]، وMindMyHouse[٢]، وHouse Carers[٣]، وNomador[٤].

---

(١) https://www.trustedhousesitters.com/

(٢) http://www.mindmyhouse.com/

(٣) http://www.housecarers.com/

(٤) http://www.nomador.com/

تبادل المنازل Home Exchange

في تنويع طفيف على فكرة رعاية المنزل Home Sitting السابق ذكرها، يقوم مفهوم تبادل المنازل على رعاية كل من الطرفين، صاحب المنزل وضيفه، على رعاية أحدهما منزل الآخر.

من شاهد منكم فيلم "الإجازة" The holiday لابد أنه يتذكر جيدًا أن فكرة الفيلم تدور حول تبادل الإنجليزية "كيت وينسلت" للكوخ البسيط الذي تسكنه بأطراف لندن، بمنزل الأمريكية "كاميرون دياز" الفخم في "لوس أنجيلوس" لمدة أسبوعين.

كيف تم هذا التبادل السكني المثير بين شخصيتين بعيدتين كل البعد موقعًا وثقافة؟ إنها مواقع الـ home exchange يا سادة، تلك المواقع توفر خدمة التعارف بين طرفين راغبين في تبادل منازلهما لفترة زمنية محددة، بنظام يشبه المقايضة، دون مقابل مادي بغرض تبادل المنفعة والمشاركة لا أكثر، من فائض القول هنا إن من أبسط آداب هذا النوع من الإقامة أن يراعي المقيم المنزل كرعايته لمنزله، فيتركه في نفس الحالة التي وجده عليها أول مرة، إن لم يكن أفضل.

من مواقع تبادل المنازل الفعالة موقع Love Home Swap[١]، وHome Exchange[٢]، وIntervac International[٣]، وHome for exchange[٤].

---

(١) https://www.lovehomeswap.com/

(٢) https://www.homeexchange.com/en/

(٣) https://www.intervac-homeexchange.com/

(٤) http://www.homeforexchange.com/

التخييم Camping

أعتقد أن هذا النوع من التخييم يناسب البعض دون الآخرين، فهو أكثر ملائمة للمجموعات عن الأفراد، وللشباب عن المسافرين الأكبر سنًا، ولهواة المغامرة والبساطة عن محبي الاسترخاء والرفاهية، ولكني أضمن لك أنها تجربة في الإقامة ستضيف لرحلتك مغامرة داخل مغامرة.

فكرة التخييم في حد ذاتها معروفة، النوم في العراء أو داخل خيمة، سواء في صحراء أو في غابة أو بين الجبال، وبالطبع قرار التخييم يتطلب تخطيطًا مسبقًا، لأنه يشتمل على متطلبات لوجيستية معينة، خصوصا لو تعددت ليالي التخييم مثل الخيمة و"كيس النوم" والأغطية الملائمة للطقس كأبسط الأشياء، ناهيك بالتزود بمؤن الطعام والشراب وعدة تحضير الطعام من سخانات غاز وأوانٍ وخلافه.

هناك بالطبع مواقع كثيرة للتخييم تختلف في طبيعتها وطرق الوصول إليها من دولة إلى أخرى، فلا أستطيع أن أدلك على موقع بعينه يوفر لك معلومات كافية عن كل مواقع التخييم حول العالم، ولكن بصفة عامة، عدد كبير من الحدائق العامة والغابات والمحميات الطبيعية في أوروبا توفر خدمات تخييم ممتازة بمقابل مادي بسيط، يمكنك معرفتها ببحث سريع على الإنترنت بالكلمات المفتاحية Camp in + اسم المدينة، بينما الدول الأقل اتصالا بالتكنولوجيا يوجد بها مواقع كثيرة مناسبة للتخييم، في مصر مثلاً يمكنك التخييم في الصحراء البيضاء بالواحات البحرية، أو بوادي الجمال قرب مرسى علم، أو في صحراء الفيوم، وغيرها، ولكن يتم الترتيب لها عن طريق الشركات السياحية أو المرشدين المحليين.

ولكن ما أختص بذكره هنا هو مواقع التخييم المدنية، أي داخل المدن، والتي لا يتطلب البيات فيها تحضيرات معقدة، كيف؟ هناك موقع يحمل اسمًا لافتًا للنظر هو[1] Camp in my garden، أو "خيّم في حديقتي"،

(١) http://campinmygarden.com

وهو شبكة تواصل اجتماعي تعمل بطريقة مشابهة لموقع Couchsurfing الاستضافي الشهير، الفارق هنا أن صاحب المنزل يعرض عليك مساحة للنوم ليست داخل جدران بيته، بل في حديقته!

هل لاحظت شيئًا مشتركًا بين أغلب وسائل الإقامة المذكورة في هذا الفصل؟ إن معظمها يعتمد على المشاركة والتبادل الثقافي، هذا بالتحديد هو صميم مفهوم السفر للرحالة المتمرس، السفر مشاركة للطريق والحياة، واستكشاف للآخر، لعاداته وتقاليده وثقافته الخاصة، واستماع واستمتاع بتجارب مغايرة، هذا هوما يصنع من الرحالة انسان مختلف عمن تركه في وطنه في كل مرة يخوض فيها رحلة جديدة،

ملحق تطبيقات الهاتف

التطبيق الخاص بموقع **Booking** الشهير يساعدك في البحث على أفضل أسعار الفنادق بمختلف مستوياتها حول العالم، كما يتيح لك إدارة حجوزاتك بسهولة سواء بالمراجعة أو التعديل أو الإلغاء.

التطبيق الخاص بمحرك البحث الشهير **Trivago** الذي يتيح لك فرصة البحث عن أفضل العروض، وأرخص أسعار الغرف بين عدد كبير من مواقع حجز الفنادق حول العالم.

تطبيق موقع **Airbnb** الشهير الذي يساعدك على معرفة جميع المعلومات حول الفنادق الموجودة في أي بلد، والغرف أو المنازل المعروضة للإيجار، كما يساعدك على معرفة قائمة الأسعار الخاصة بالمطاعم والفنادق والمرافق المختلفة.

تطبيق **Hotel tonight** لا غنى عنه لعشاق السفر دون تخطيط، ولأصحاب قرارات اللحظة الأخيرة، لأنه يمنحك عروضًا خاصة على حجرات الفنادق بأسعار منافسة في اللحظات الأخيرة، مثل الحجز لإقامة اليوم أو الغد أو الأسبوع المقبل دون تخطيط مسبق.

التطبيق الخاص بموقع **Agoda** والذي يوفر لك العديد من العروض المميزة على الفنادق والإيجارات، إذ يزعم الموقع أن المعروض على التطبيق الهاتفي يكون أرخص من المعروض على الموقع نفسه.

مثل الموقع الخاص به، يمكّنك تطبيق **Expedia** من البحث في قاعدة بيانات ضخمة من الفنادق والرحلات حول العالم، ويمكن من خلاله التعرف على أسعار الفنادق ورحلات الطيران، مع معرفة تقييم كل فندق بواسطة مستخدمي التطبيق حول العالم.

الأسطورة الرابعة

التأشيرة

الأسطورة الرابعة تضم الكثير من المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالتأشيرات السياحية، لعل أشهرها هي «لعنة جواز السفر المصري»، بلونه الأخضر الكئيب، فيقال إن صعوبة الحصول على تأشيرة أي دولة عليه هي نفس صعوبة دخول المنتخب المصري كأس الأندية الأوروبية! وغير ذلك من الأفكار السائدة عن إجراءات الحصول على التأشيرة، مثل فكرة أنك يجب أن تثبت امتلاكك لمبلغ كبير من المال، وأن هذه السفارة أصعب أو أسهل من تلك، وأن التصريح الأمني صعب المنال، إلى آخر تلك الأساطير المتداولة التي تثير مخاوف كل من يفكر في السفر وتكاد تصرف نظره عن الموضوع من الأساس. يفند هذا الفصل تلك المفاهيم المغلوطة بالنقد والتصحيح، كما يبين بالتفصيل كل الإجراءات المطلوبة لاستخراج التأشيرة، إلى جانب شرح جميع المستندات المطلوب تقديمها للجهات المختلفة قبل السفر، بداية من جواز السفر نفسه وحتى تصريح السفر والتصريح الأمني وبيان كيفية استخراجها.

ملحوظة: الكلام في هذا الفصل ينطبق على التأشيرة السياحية فقط لا غير، دون غيرها من أنواع التأشيرات الأخرى مثل الدراسة أو الزيارة أو العمل.

إن أردنا الحديث عن التأشيرات السياحية الخاصة بالبلاد المختلفة، يجب علينا أن نخوض في بعض المعلومات الجغرافية أولاً، هل تعلم عزيزي الراغب في السفر أن الكرة الأرضية تتكون من ست قارات كاملة، ولا تقتصر على قارتي أوروبا وأمريكا الشمالية فقط؟ وهل تعلم أن تلك القارات مجتمعة تضم فيما بينها ٢٠١ دولة بالتمام والكمال؟ أقسم لك يا عزيزي إن تلك المعلومات حقيقية ١٠٠%، هل تعلم كذلك أن ٢٥% من هذه البلاد يمكنك دخولها بجواز سفرك المصري بتأشيرات بسيطة جدًا، لا يتطلب الحصول عليها إلا دفع القليل من الدولارات في المطار أو عن طريق الإنترنت، بل إن بعضها لا يتطلب تأشيرة من الأساس؟

٢٥% من دول العالم تساوي تقريبا ٥٠ دولة، من تلك الدول الخمسين دول عربية مثل "الأردن" و"لبنان" و"اليمن"، ودول إفريقية مثل "كينيا" و"موريشيوس" و"جزر القمر" و"مدغشقر" و"المالديف" ودول آسيوية سياحية في المقام الأول مثل "ماليزيا" و"تايلاند" و"سريلانكا" و"إندونيسيا"، ودول في آسيا الوسطى مثل "إيران" و"طاجيكستان" و"جورجيا" الأوروبية، ودول في أمريكا اللاتينية مثل "إيكوادور" و"بوليفيا" و"دومينيكا" و"هاييتي" في جزر الكاريبي الشهيرة.

٢٥%، أي ربع دول العالم، أي ربع ثقافات وحضارات العالم المعمور، تفتح ذراعيها أمامك، لكنك تكاد تقصر تفكيرك على دول أوروبا (الغربية منها تحديدًا) وأمريكا وتتخذ من ذلك عذرًا واهيًا لعدم القدرة على السفر إلى أي مكان، الحق أن السفر رغبة في الأول وبالأساس، شغفك به هو ما يزيل أمامك العراقيل بالمعرفة والمرونة معًا، معرفة خياراتك المختلفة، ومرونتك في تقبل الحلول العملية المختلفة.

لا يعني ما سبق بالطبع أن بقية الدول الأخرى التي تمثل الـ ٧٥% الباقية من دول العالم مغلقة تمامًا أمام المصريين، وإنما يعني فقط أن الدول المذكورة سلفًا لا تطلب منك إلا جواز سفرك لتتمكن من دخولها، بينما الدول الأخرى تتطلب أوراقًا وإجراءات تختلف نوعيتها ومدتها من دولة

إلى أخرى، فمثلاً السفارة الهندية في القاهرة لم تطلب مني كمصرية إلا جواز سفري وكشف حساب بنكي وصورتين فوتوغرافيتين، ومنحتني التأشيرة في فترة معجزة، لم تتعد الـ ٢٤ ساعة بالضبط، بينما الحصول على فيزا لدولة أوروبية مثل فرنسا أو ألمانيا يتطلب التقدم بالعديد من الأوراق إلى أحد المكاتب الوسيطة، والتي تقوم عن السفارة بمهمة استقبال ومعالجة الملفات المقدمة من المتقدمين للحصول على تأشيرة قبل تقديمها للسفارة، ومن ثم الحضور في مقابلة شخصية مع أحد موظفي السفارة، يتحدد بعدها إذا تم قبول طلبك أم لا، وبين تقديم الأوراق وتلك المقابلة هناك احتمالية أن يُطلب منك تقديم أوراق أو إثباتات أخرى، وبالتالي قد تستغرق العملية شهرًا أو شهرين، وربما أكثر، حتى تحصل على رد نهائي على طلب التأشيرة، في ما يلي قائمة بأنواع التأشيرات السياحة المطلوبة من قبل البلاد المختلفة (بالنسبة للمصريين تحديدًا)[١]

نوع التأشيرة المطلوبة للمصريين	البلد
تأشيرة سياحية من السفارة	كندا ـ الولايات المتحدة ـ المملكة المتحدة ـ أستراليا ـ نيوزيلاند ـ دول اتحاد الشنجن الـ ٢٦[٢] ـ أفغانستان ـ ألبانيا ـ الجزائر ـ أندورا ـ أنجولا ـ الأرجنتين ـ أرمينيا ـ أذربيجان ـ جزر الباهاما ـ بنغلاديش ـ باربادوس ـ بيلاروس ـ بيليز ـ بوتان ـ البوسنة والهرسك ـ بتسوانا ـ البرازيل ـ

(١) هذه المعلومات تمت مراجعتها للمرة الأخيرة في أبريل ٢٠١٧، وهي قابلة للتغيير في أي لحظة من قبل السفارات المعنية، برجاء التأكد من صحة نوع التأشيرة المطلوبة باستشارة السفارة المعنية مباشرة قبل السفر بفترة كافية.

(٢) منطقة الشنجن هي المنطقة التي تضم ٢٦ دولة من أعضاء الاتحاد الأوروبي التي قامت بإلغاء جوازات السفر وأي نوع من أنواع الإجراءات الحدودية بين حدودها المشتركة، هذه البلاد هي: النمسا، بلجيكا، التشيك، الدنمارك، أستونيا، فنلندا، فرنسا، ألمانيا، اليونان، المجر، آيسلندا، إيطاليا، لاتفيا، ليختنشتاين، ليتوانيا، لوكسمبورج، مالطا، هولندا، النرويج، بولندا، البرتغال، سلوفاكيا، سلوفينيا، إسبانيا، السويد، سويسرا.

	مملكة بروناي ـ بلغاريا ـ بورندى ـ الكاميرون ـ جمهورية إفريقيا الوسطى ـ تشاد ـ تشيلي ـ الصين ـ كولومبيا ـ جمهورية الكونغو ـ جمهورية الكونغو الديمقراطية ـ كوستاريكا ـ ساحل العاج ـ كرواتيا ـ كوبا ـ قبرص ـ جمهورية الدومينيكان ـ السلفادور ـ غينيا الاستوائية ـ إريتريا ـ إثيوبيا ـ فيجي ـ غامبيا ـ غرينادا ـ غواتيمالا ـ غيانا ـ هندوراس ـ الهند ـ العراق ـ إيرلندا ـ إسرائيل ـ جامايكا ـ اليابان ـ كازخستان ـ كيريباتي ـ كوريا الشمالية ـ الكويت ـ كيرجيستان ـ لبنان ـ ليسوتو ـ ليبيريا ـ ليبيا ـ مقدونيا ـ مالاوي ـ مالي ـ المكسيك ـ مولدوفا ـ موناكو ـ منغوليا ـ مونتنيجرو ـ المغرب ـ ناميبيا ـ ناورو ـ النيجر ـ نيجيريا ـ عمان ـ باكستان ـ بنما ـ بابوا نيوغينيا ـ باراغواي ـ بيرو ـ الفلبين ـ قطر ـ رومانيا ـ روسيا ـ سانت لوتشيا ـ سان مارينو ـ ساوتومي وبرينسيب ـ السعودية ـ صربيا ـ سيراليون ـ سنغافورة ـ جزر سولومون ـ الصومال ـ جنوب إفريقيا ـ جنوب السودان ـ سريلانكا ـ سورينام ـ سوازيلاند ـ سوريا ـ تايلاند ـ تونجا ـ ترينيداد وتوباجو ـ تونس ـ تركيا ـ تركمنستان ـ أوكرانيا ـ الإمارات العربية المتحدة ـ أوروغواي ـ أوزبكستان ـ فانواتو ـ فنزويلا ـ فيتنام ـ زامبيا ـ جورجيا
تأشيرة إلكترونية	أستراليا ـ البحرين ـ الجابون ـ كينيا ـ أنتيجوا وباربودا ـ ميانمار (بورما)

تأشيرة وصول	اليمن ـ بوليفيا ـ جزر المالديف ـ إيران ـ نيبال ـ لاوس ـ تنزانيا ـ مدغشقر ـ نيكاراجوا ـ بوركينا فاسو ـ كامبوديا ـ كيب فيردي ـ جزر القمر ـ جيبوتي ـ غانا ـ غينيا بيساو ـ موريتانيا ـ جزر مارشال ـ بالاو ـ ساموا ـ رواندا ـ سيشل ـ طاجيكستان ـ توجو ـ تيمور الشرقية ـ توفالو ـ أوغندا ـ زيمبابوي.
تأشيرة غير مطلوبة	إندونيسيا ـ ماليزيا ـ الأردن ـ موريشيوس ـ إكوادور ـ دومينيكا ـ غينيا ـ هاييتي ـ كوريا الجنوبية ـ السنغال ـ السودان ـ سانت كيتس ونيفيس ـ سانت فينسنت والغرينادين ـ مايكرونزيا.

حين تقرر التقدم بطلب الحصول على تأشيرة سياحة إلى سفارة ما، تتحول من إنسان من لحم ودم إلى مجرد مجموعة من الأوراق، أوراقك هي من تقول من أنت، وهي الدليل المادي الوحيد والمعترف به على الهدف من رحلتك، فكر بهذا المنطق: أنت تطلب من أحدهم أن يستضيفك في بيته، وعليك أن تقنعه بالإقدام على ذلك رغم أنك شخص غريب تمامًا، هو لا يعرف شيئًا عن ماضيك أو حاضرك أو هدفك من الإقامة لديه هو بالذات دونًا عن كل البيوت المجاورة، صدق أولا تصدق كذلك أن هذا الكلام ينطبق على غالبية شعوب العالم، ولا ينطبق عليك أنت كمصري فقط نكاية واضطهادًا!

أقول هذا لأن هناك اعتقادًا شائعًا بأن هناك شبهة اضطهاد عنصري لحاملي الجنسية المصرية تحديدًا، من قبل السفارات الأجنبية في مصر، وهو اعتقاد يدعمه بالطبع الكثير جدًا من الروايات، سواء الحقيقية منها أو المبالغ فيها، عن سوء معاملة موظفي السفارات للمتقدمين بطلبات

التأشيرة من المصريين، حتى إن هناك سفارات بعينها تشتهر بسمعة سيئة جدًا في هذا المضمار، منها على سبيل المثال وليس الحصر، سفارة إيطاليا، ولكن ما لا يعرفه غالبية المصريين هو أن السفارة الإيطالية تتمتع بذات السمعة لدى الإيطاليين المقيمين بمصر كذلك!

إليك تلك القصة الحقيقية عن صديقة لي تحمل جنسية ألمانية إيطالية مزدوجة، تعيش في مصر منذ أكثر من عشر سنوات، حاولت خلالها مرة واحدة أن تتعامل مع السفارة الإيطالية من أجل استخراج جواز سفر جديد، بدلاً عن جواز سفرها منتهي الصلاحية، كانت نتيجة ذلك أن دارت في دوامة البيروقراطية الإيطالية القميئة لعدة أسابيع، أقسمت بعدها ألا تلجأ إلا لجواز سفرها الألماني بعد ذلك، وكادت تتبرأ من الجنسية الإيطالية ذاتها، كرهًا لمعاملة الموظفين الإيطاليين لها بالسفارة.

صديقة أخرى، هولندية الجنسية هذه المرة، خاضت مشادات كلامية كبرى بسفارتها بسبب تعنت إحدى الموظفات هناك... اطمئن، أنت لست المعني بسوء معاملات السفارات، يبدو أن سوء المعاملة هذا من متطلبات الوظيفة ذاتها حول العالم!

ومن ضمن الأساطير الشائعة عن التأشيرات، سؤال يتكرر بشكل شبه يومي على شبكات التواصل الاجتماعي، وخصوصًا على الصفحات المعنية بالسفر والترحال، وهو "أي سفارة أسهل للتقديم لها؟" وهو بالطبع يقصد في الأساس سفارات دول الشنجن، الحق إن أي إجابة عن هذا السؤال هي محض افتراض ليس له أي دليل واقعي أو عملي، وفكرة "السفارة الأسهل" هي مجرد أسطورة شعبية لا يوجد لها أي أساس منطقي، فالمستندات المطلوبة من قبل أي سفارة هي نفسها ذات المستندات المطلوبة في أي سفارة أخرى تقريبًا، وقاعدة البيانات التي تسجل عليها بيانات طالبي وحاملي التأشيرات هي قاعدة بيانات موحدة بين كل الدول أعضاء اتحاد الشينجين، فإذا اقتنعنا أن الجانب المتلقي، أي السفارات التي تتلقى الطلبات، هي جهة واحدة

تتشابه في طلباتها ومرجعياتها، فلا بد أن نقتنع كذلك أن العامل المتغير الوحيد هو الطرف الآخر للمعاملة، أي المتقدم بالطلب، أنت! إنها معادلة منطقية بسيطة، إذن فأنت، ممثلاً في رحلتك، وأوراقك، ووضعك المادي والأمني والاجتماعي... إلخ، هو العامل المتغير الوحيد في موضوع استخراج التأشيرة، لذلك السؤال الأصح بدلاً من "أي سفارة أسهل" يجب أن يعتمد كلية عليك وعلى رحلتك فيكون: "طبقًا لخطة سفري، أي سفارة يجب أن أتقدم إليها؟" والفارق بين السؤالين كبير، فلنفترض أنك تخطط للذهاب إلى أوروبا، وتنوي زيارة كل من "فرنسا" و"إيطاليا"، صحيح أن الحصول على فيزا شينجن من أي من سفاراتي الدولتين يتيح لك دخول ٢٦ دولة مختلفة ضمن الاتحاد الأوروبي، لكن هناك بعض النقاط التي يجب مراعاتها قبل أن تقرر أي سفارة ستتقدم لها بطلبك، أولاً يجب أن تكون تلك السفارة هي سفارة الدولة التي ستدخل منها إلى الاتحاد الأوروبي، وتعرف هنا باسم "دولة الوصول"، أو على الأقل هي سفارة الدولة التي ستقضي الوقت الأكثر من رحلتك بها، فلو افترضنا أن خطتك تشمل البقاء لمدة خمسة أيام في إيطاليا وثلاثة أيام في فرنسا، فعليك وقتها أن تتقدم بطلب التأشيرة إلى سفارة "إيطاليا" لأنك ستقضي بها أكثر فترة متصلة من أيام الرحلة، فماذا لو حصلت على التأشيرة من سفارة "إيطاليا" وسافرت إلى "فرنسا"، هل يحق للفرنسيين أن يمنعوك من دخول فرنسا عندئذ؟ الحقيقة أن هذا لن يحدث، لا سيما لو قدمت دليلا على نيتك السفر إلى "إيطاليا" بعدها، مثل إبراز حجز الفندق في "إيطاليا"، فتأشيرة "الشنجن" تمنح لحاملها الحق في دخول أي من دول اتفاقية الشنجن الـ ٢٦ دون قيد أو شرط، ولكن توخ الحذر هنا، لأن تأثير ذلك قد لا يضرك في هذه الرحلة بالذات، ولكنه قد يضرك في المرة المقبلة التي تتقدم فيها بطلب تأشيرة شنجن لأي سفارة كانت، فحين ترجع السفارة إلى سجل تحركاتك ستجد أنك حصلت على تأشيرة سابقة من سفارة "إيطاليا" ثم لم تدخلها، لأن جواز سفرك لا يحمل ختم دخولها، ولكن يحمل ختم دخول "فرنسا" عوضًا عنه، في تلك اللحظة

سيكون عليك الرجوع إلى فواتير الفنادق والطيران الداخلي وأي أوراق أخرى تثبت إقامتك في "إيطاليا" في تلك الفترة، فإن عجزت عن إثبات ذلك قد يرفض طلب التأشيرة في المرة الثانية نهائيًا، وتصبح نقطة سوداء في سجلك إلى الأبد، يجب أن أنوه هنا إلى أنك ستسمع الكثير من القصص عمن حصلوا على التأشيرة من سفارة بعينها، لأنها على حد قولهم "سهلة"، ودخلوا أوروبا من دولة مختلفة ولم يؤثر ذلك عليهم لا وقتها ولا في أي سفرية تالية لذلك، قصصهم قد تكون صحيحة تماما، لكن ليس هناك أي ضمان أن هذا ما سيحدث معك، فأرجوك، التزم بالقواعد العامة والطريقة السليمة "القانونية" هنا ولا تتبع حالات فردية حتى لا تضر بموقفك كطالب للتأشيرة، ناهيك بأذيتها لسمعة أهل بلدك لدى السفارات المختلفة.

خطوات استخراج التأشيرة

حسنًا، لقد وضعنا الخطة العامة للرحلة في الفصل السابق، وها نحن قد عرفنا الآن ـ طبقًا لهذه الخطة ـ أي السفارات يجب أن نتجه إليها بطلب التأشيرة السياحية، ما هي الخطوات التالية للحصول بالفعل على هذه التأشيرة؟

أول خطوة في طلب التأشيرة هي بالطبع معرفة ما تشترطه السفارة لقبول طلبك، أي قائمة المستندات والوثائق والمصاريف التي عليك تقديمها في موعد تحدده لك مسبقًا (في الغالب)، والمعرفة تستدعي مجهودًا بسيطًا، فقط ابحث عن موقع سفارة الدولة في مصر على الإنترنت (استخدم كلمات البحث embassy Egypt مع اسم الدولة)، فعليه تجد كل المعلومات المطلوبة بالتفصيل، والبعض يتيح لك ميزة التقديم أو حجز موعد عبر الإنترنت، فإذا تعذر ذلك، عليك بالذهاب إلى السفارة أو الاستعلام عن الأوراق المطلوبة عن طريق الاتصال بهم هاتفيًا، يجب

التنويه هنا كذلك إلى ضرورة الاحتراس من المواقع الوهمية التي تدعي إمكانية الحصول على الفيزا عن طريقها، تأكد أن الموقع تابع للسفارة نفسها، في حالة دول الشينجن، فأغلب السفارات لا تتعامل مع المواطنين مباشرة، بل يتم استقبال طلبات التأشيرات (بما في ذلك الاستفسارات) عن طريق المكاتب الوسيطة، الممثلة في شركتي TLScontact وVSFglobal.

ملحوظة: أغلب السفارات تشترط تسعين يومًا من تاريخ السفر كحد أقصى لاستقبال الطلبات، أي لا يمكنك التقدم بطلب تأشيرة قبل ثلاثة أشهر من تاريخ السفر، فإذا كان سفرك يبدأ يوم ١٥ يوليو مثلاً، لا يمكنك التقدم بطلب الحصول على تأشيرة قبل يوم ١٥ مارس من نفس العام.

الخطوة التالية هي استيفاء كل شروط التقديم، بالطبع كل سفارة تختلف في شروطها عن الأخرى، وهناك شروط خاصة إذا انطبقت عليك أعفيت من التأشيرة أساسًا، فعلى سبيل المثال بعض الدول يمكنك دخولها دون تأشيرة إذا كان جواز سفرك يحمل تأشيرة أمريكا أو تأشيرة الشنجن مثلاً، لذلك فمن الهام جدا جدا أن تدخل بنفسك على موقع التقديم للسفارة، وتقرأ جيدًا جدًا كل بند من شروط التقديم ومواصفات كل مستند مطلوب، كيف تنتظر أن تقبل منك أوراقك دون أن تعرف مسبقًا ما يشترط عليك تقديمه وفي أي صورة؟ ابذل مجهودًا في هذه الخطوة بالذات لأنها ستوفر عليك الكثير من الحيرة والتخبط، كما ستكفيك في النهاية عناء رفض طلبك لعدم استيفائك الأوراق أو مطابقتها للمواصفات المطلوبة.

فيما يلي سأحاول أن أحصر كل الوثائق التي قد تطلبها السفارات المختلفة مع ذكر أهم ما يجب الانتباه إليه بشأن كل منها.

١. **جواز السفر**، يجب أن يكون ساريًا لمدة أقلها هي مدة إقامتك في بلد الزيارة وأقصاها ٦ أشهر من تاريخ عودتك، (تحديد هذه المدة يختلف من سفارة إلى أخرى)، تشترط السفارات كذلك أن تكون هناك صفحات بيضاء بالجواز، تسمح بوضع التأشيرة وأختام الدخول والخروج.

٢. **الشهادة البنكية**، الأقاويل هنا كثيرة ومتعددة، منها ما يشترط وجود مبلغ ثابت لا يقل عن ثلاثين ألف جنيه، ومنها ما يصل إلى خمسين، ومنها من يؤكد وجود وديعة بمبلغ كبير، والحق أنه لا توجد قاعدة واضحة محددة، لكن ما يجزم به الجميع هو حتمية تقديم شهادة بنكية عن آخر ستة أشهر، بحيث يظهر عليها جليًا للعيان حركات سحب وإيداع مستمرة. لي صديق كان يشعر بأن مرتبه الضئيل لن يسعفه في أمر الشهادة البنكية، فما كان منه إلا أن استلف مبلغًا كبيرًا من المال وقام بإيداعه في حسابه البنكي، ثم قام باستخراج شهادة بنكية للحساب في اليوم التالي مباشرة، بالطبع تم رفض طلب التأشيرة الخاص به لعدم ثبوت قدرته المالية، نستخلص من هذه الواقعة حقيقتين: أولاً أن عمليات السحب والإيداع المتكررة على حسابك الجاري تثبت للسفارة وجود دخل ثابت لك (هو مرتبك)، ثانيًا أن العبرة بالحركة نفسها وليس بقدر المال، فعملية إيداع مبلغ ضخم بصورة مفاجأة هي في حد ذاتها مثار للشكوك ولا تعزز موقفك المالي بل تضعفه، الأفضل من ذلك أن تستحرج شهادة بنكية بآخر ٦ أشهر من حسابك، مهما كانت إيداعاته قليلة، مع وضع مثل هذا المبلغ الضخم من المال ـ إن وجد ـ كوديعة بنكية، ويستخرج لها شهادة منفصلة ترفق بكشف الحساب، باختصار، كشف الحساب الجاري للستة أشهر الأخيرة هو الأساس، وكشف الأرصدة الأخرى الذي يبين امتلاكك لأي شهادات أو ودائع أو مدخرات أخرى هو تعزيز لموقفك المالي، ولكن لا يُغني عن كشف الحساب نفسه، كيف يتم حساب المبلغ الكافي لتغطية سفريتك بصورة تقديرية؟ بحسبة بسيطة افترض أن مصاريفك اليومية هي في حدود ٦٠ يورو على أقل تقدير، فاضرب هذا الرقم في عدد أيام إقامتك، ولنقل ١٠ أيام، فبذلك يكون المبلغ المقنع للسفارة هو ٦٠٠ يورو، كل

ما عليك إذن هو إثبات أن لديك الموارد الكافية لإنفاق ٦٠٠ يورو في رحلتك، إما عن طريق النقود (كاش) وإما عن طريق بطاقات الائتمان، مع ذلك، يجب الانتباه هنا إلى أن بعض السفارات بدأت مؤخرًا تشترط بالفعل وجود مبلغ محدد بالحساب كحد أدنى، ويكون هذا مذكورًا بوضوح في شروط التقديم، لذلك أنبهك مرة أخرى: قم بقراءة شروط التقدم لطلب التأشيرة، والأوراق المطلوبة، بدقة كاملة قبل القيام بأي خطوة.

٣. بالنسبة للفتيات فقط، يمكنك دعم موقفك المادي عن طريق تقديم شهادة بنكية تفيد بامتلاك أحد أقربائك من الدرجة الأولى، أي الأب أو الأم، لوديعة بمبلغ كبير من المال في أحد البنوك.

٤. **استمارة التقديم**، أولاً تأكد من كل حرف مكتوب، بالذات اسمك ورقم جواز السفر، اختر سبب الزيارة الحقيقي (لو سياحة فهو سياحة وليس عملا)، وأدخل بياناتك كلها بصورة صحيحة، تأكد من تاريخ السفر وتاريخ المغادرة وأن يكون مطابقًا لكل المستندات الأخرى مثل حجز الطيران والفنادق، عند السؤال عن وسيلة دفع مصاريفك يفضل اختيار الكاش وبطاقة الائتمان كليهما (مع امتلاكك لبطاقة ائتمان في الحقيقة فقد تسأل عنها)، ثانيًا راجع كل ما سبق مرة أخرى.

٥. **تذكرة الطيران**، اعلم أن ثمن تذكرة الطيران الاقتصادي هو في الغالب غير قابل للاسترداد، أو على أفضل تقدير يتم خصم نسبة من المبلغ حتى تاريخ محدد قبل موعد السفر، لذلك لا أنصح بتقديمها، كما أنها لا تدعم فكرة امتلاكك للمال الكافي، الحل؟ قم بالحجز على أحد خطوط الطيران الحكومية للبلد المتجه إليه، مثل الخطوط الفرنسية حال الذهاب إلى فرنسا، لوفتهانزا إلى ألمانيا، وهكذا، على أن يكون الحجز قابلاً للإلغاء مع استرداد قيمة التذكرة حال عدم الحصول على التأشيرة، الحل الآخر والأسهل

هو تقديم ما يعرف باسم "الحجز وهمي"، الذي تحدثنا عنه سابقاً في "أسطورة المواصلات".

٦. **حجز الفندق**، مثل حجز الطيران يجب أن يكون حجز الفندق مؤكدًا وليس وهميًا، أفضل الطرق للحصول على هذا المستند هو الحجز عن طريق موقع Booking مع التأكد من إمكانية إلغاء الحجز دون التعرض لغرامة مالية، قم بطباعة الحجز المبين فيه بوضوح تاريخ وصولك وتاريخ مغادرتك المطابقين للتواريخ المذكورة في استمارة طلب التأشيرة، في حال سفرك لفترة طويلة واعتزامك التنقل بين أكثر من مدينة يفضل ألا تحجز في فندق واحد لكل مدة إقامتك دفعة واحدة، بل قم بحجز بضع ليال في كل مدينة حتى تكتسب رحلتك مصداقية أكبر، ينصح كذلك أن يكون الحجز في فنادق ٣ نجوم أو أكثر، مع مراعاة توافق ذلك مع ما تقدمه من إثباتات القدرة المادية على دفع التكلفة، بمعنى آخر، لا تحجز في فندق تكلفته ٣٠٠ يورو في الليلة ثم تثبت أوراقك البنكية أنك لن تتمكن من تحمل نفقات أكثر من ٦٠ يورو في اليوم كما سبق وذكرنا، التوازن مطلوب.

٧. **وثيقة التأمين الصحي للسفر**، هذه الوثيقة تكاد تكون المستند الوحيد المشترك بين كل السفارات، وحتى تلك الدول التي تدخلها بتأشيرة إلكترونية أو تأشيرة وصول، تجد على مواقعها الإلكترونية تنويهًا عن وجوب إبراز تلك الشهادة عند التقدم لقسم الجوازات بالمعبر الحدودي الواصل إليه، يمكنك الحصول على وثيقة التأمين الصحي للسفر من أي شركة تأمين بمدينتك، فهي تصدر بشكل فوري مقابل مبلغ ضئيل من المال يتحدد حسب مدة صلاحيتها (أسبوعان، شهر، شهران... إلخ)، تأكد أن فترة تغطية الوثيقة تتطابق مع فترة سفرك أو تزيد، فلو كانت رحلتك لمدة عشرة أيام قم باستخراج الوثيقة لمدة أسبوعين، وإن

كانت مدة الرحلة شهرًا، يجب أن تكون مدة صلاحية الوثيقة تشمل هذا الشهر، وهكذا.

٨. **خطاب جهة العمل أو الـ HR Letter**، هو خطاب موجه للسفارة من قسم الموارد البشرية بالشركة التي تعمل بها، تذكر فيه موقفك الوظيفي بالتفصيل، من حيث تاريخ التحاقك بالعمل بالشركة وطبيعة عملك بها ومرتبك الشهري أو السنوي، إلى جانب بيان بفترة إجازتك المطابقة للتواريخ المذكورة لاستمارة طلب التأشيرة، إذا كنت طالبًا يستبدل لهذا الخطاب شهادة قيدك بالجامعة التي تثبت التحاقك بالدراسة بها في العام الحالي، ويفضل إلحاق إيصال مصاريف السنة كذلك إن وجد، في حال امتلاكك لشركة أو عمل خاص، يستعاض عن خطاب جهة العمل بالأوراق التالية: السجل التجاري الخاص بالشركة أو المحل أو المصنع، البطاقة الضريبية، ميزانية الشركة المختومة من مراجع قانوني، في حال تقدمك بطلب التأشيرة بعد تخرجك في الجامعة وقبل التحاقك بالعمل لأي جهة، يمكنك تقديم أوراق تثبت عمل أبويك وقدرتهما على التكفل بكل مصاريفك.

٩. **دعوة شخصية للزيارة**، وهي الوثيقة المعروفة باسم Invitation letter في حال وجود أقارب أو أصدقاء مقيمين بالبلد الذي ترغب في زيارته، يخطئ الكثيرون في الظن أن هذه الوثيقة تعزز من موقفهم لدى السفارة، وتزيد من فرص حصولهم على التأشيرة، الحقيقة أن هذه الورقة تفعل العكس من ذلك تمامًا، فهي تزيد لدى السفارة الشك في احتمالية كسرك للتأشيرة وإقامتك غير الشرعية بالبلاد، اعتمادًا على وجود أقارب وأصدقاء بإمكانهم مساعدتك وحمايتك، أنصح بتجنب تقديم مثل هذا المستند تمامًا، وعدم ذكر وجود أقارب لك بالبلاد إطلاقًا في طلب التأشيرة، أنت سائح وحيد في زيارة قصيرة للبلاد فقط لا غير.

١٠. **شهادة التحركات**، شهادة التحركات هي شهادة تسرد تفاصيل دخولك وخروجك من وإلى البلاد في فترة زمنية محددة، حسب رغبة طالب الشهادة، أي إنها ببساطة متابعة مؤرخة لكل تحركاتك دخولاً وخروجًا من جميع الموانئ الجوية والبرية والبحرية، تطلب بعض السفارات هذه الشهادة ضمن مستندات التقديم للحصول على تأشيرتها السياحية، حسب بعض المعايير المحددة لديها لطالبي التأشيرة. سفارات دول الشنجن بالذات تشترط هذا المستند في حال كان جواز سفرك جديدا خاليا من الأختام، أو لم يسبق لك الحصول على تأشيرة شينجن من قبل، إذا وجدت شهادة التحركات ضمن الأوراق المطلوب منك تقديمها، عليك التوجه إلى مبنى "مجمع التحرير" بالقاهرة والتقدم باستمارة طلب شهادة تحركات مرفقة بصورة من بطاقة الرقم القومي، الفترة الزمنية لاستلام الشهادة تتراوح بين أسبوع وثلاثة أسابيع، ولكن أنصح باستخراجها قبل السفر بفترة أطول من ذلك بأسبوعين على الأقل، حتى تتمكن من تصحيح أي أخطاء قد تحدث بالبيانات الواردة في الشهادة، مثل تواريخ الدخول والخروج والاسم وما إلى ذلك، وهو أمر غير نادر الحدوث.

ملحوظة: كل المستندات السابق ذكرها يجب تقديمها باللغة الإنجليزية، ما لم تشترط السفارة ترجمتها (أو ترجمة بعضها) للغتها الخاصة، عن طريق مكتب ترجمة معتمد، مثل سفارة إيطاليا وسفارة ألمانيا على سبيل المثال.

لماذا يتم رفض طلب التأشيرة؟

أولاً دعنا نتفق على أن أقل نسب رفض للتأشيرات لدرجة قد تكون معدومة تقريبًا هي التأشيرات الإلكترونية وتأشيرات الوصول، بالنسبة للتأشيرات الإلكترونية أغلب أسباب رفضها تكون بسبب التقدم بصورة ضوئية غير واضحة لطالب التأشيرة أو لجواز السفر، أو بسبب خطأ في

البيانات المقدمة باستمارة الطلب (مثل رقم جواز السفر أو حروف الاسم بالكامل... إلخ).

ثانيًا، دعنا نتفق على أن أكبر نسبة رفض للتأشيرات تكون لدول الشينجن، وبالمناسبة هذه النسبة عالمية، لا يختص بها المتقدمون المصريون دون سواهم، فحتى حاملو جوازات السفر من الدول الأخرى، سواء آسيا أو شرق أوروبا أو حتى الولايات المتحدة، يتم رفض طلباتهم أحيانًا لأسباب يتم إرفاقها مع جواز السفر المرفوض، في ورقة مطبوعة بها ١١ سببًا عامًا لرفض التأشيرة، وقد وضعت علامات على أسباب رفض تأشيرتك أنت على وجه الخصوص.

فيما يلي قائمة بأسباب الرفض الـ ١١ التي تقدمها سفارات دول الشنجن وشرح لمعناها:

	السبب المبين من السفارة	قد يعنى ذلك ان:
١	تم تقديم مستند سفر غير سليم أو مزور.	• تذكرة سفرك وهمية. • حجز الفندق وهمي.
٢	لم يتم تقديم سبب مقنع للهدف والظروف المتعلقة بالزيارة.	• لم يتم استيفاء جميع الأوراق المطلوبة. • الأوراق المقدمة غير كافية لإثبات مدة إقامتك أو سبب زيارتك. • وجود تضارب في البيانات ما بين حجز الطيران وحجز الفنادق وجواب العمل. • تم التثبت من حصولك على تأشيرة شينجن سابقة لم تستخدم ولم يتم التقدم بأسباب كافية تشرح ملابسات عدم القدرة على استخدامها، كالإصابة بمرض شديد مثلاً وفاة أحد أقارب الدرجة الأولى (أب أو أم أو إخوة). • تم إلغاء حجز الطيران أو الفندق قبل اكتمال مراجعة الوثائق من قبل السفارة.

	السبب المبين من السفارة	قد يعنى ذلك ان:
٣	لم يتم تقديم أدلة كافية على امتلاك الموارد الكافية لتغطية جميع مصاريف إقامتك ببلد الزيارة، أو حتى رجوعك إلى بلد إقامتك، أو حتى انتقالك إلى دولة أخرى لك الحق في دخولها، مع عدم قدرتك على الحصول على تلك الموارد المالية بشكل قانوني.	• الشهادة البنكية المقدمة لا تثبت قدرتك على تحمل تكاليف نفقاتك طوال مدة الرحلة، كأن يكون المبلغ المودع بها أقل من المذكور بمتطلبات السفارة، أو حركة السحب والإيداع غير واضحة. • لم يتم تقديم كشف حساب كامل لآخر ستة أشهر كاملة من حركة حسابك.
٤	لقد أقمت بالفعل لمدة ثلاثة أشهر خلال الستة أشهر الأخيرة في واحدة من الدول الأعضاء باتفاقية الشينجن باستخدام تأشيرة محدودة الصلاحية.	• تسمح دول الشينجن بالإقامة على أراضيها لمدة ٩٠ يومًا فقط كل ١٨٠ يومًا لذلك لا يمكنك الحصول على تأشيرة شنجن جديدة ما دمت قد استهلكت ٩٠ يومًا كاملة في نفس فترة الصلاحية الحالية الممتدة لـ ١٨٠ يومًا.
٥	تم وضع تحذير على نظام معلومات الشينجن لحظر منح التأشيرة من أحد الدول أعضاء الشينجن	• هذا يعني أن اسمك مدرج على قائمة سوداء في "نظام معلومات الشينجن" SIS لسبب أمني، ولا يمكنك الحصول على تأشيرة من أي من دول الشنجن إلى أن يتم محو اسمك من على هذه القائمة. • وجود تاريخ من سوء استخدام الفيزا (المعروف بمسمى "كسر الفيزا") لديك أو ـ صدق أو لا تصدق ـ لدى قريب لك من الدرجة الأولى (الوالدين أو الإخوة).

	السبب المبين من السفارة	قد يعنى ذلك ان:
٦	واحدة أو أكثر من الدول أعضاء الشينجن تجدك تمثل تهديدًا للسياسة العامة أو الأمن الداخلي أو الصحة.	• أنك قمت بتقديم أوراق مزورة أو غير سليمة أو متضاربة. • أنك تعمدت خداع السفارة في بعض البيانات المقدمة مثل سنك أو مكان عملك أو محل سكنك... إلخ. • أنك مدرج على القائمة السوداء في "السجل المركزي للأجانب" AZR لسبب أمني ولا يمكنك الحصول على تأشيرة من أي من دول الشنجن إلى أن يتم محو اسمك من على هذه القائمة.
٧	لم يتم تقديم إثبات التمتع بوثيقة تأمين سفر صالحة.	• لم تتقدم بوثيقة التأمين الصحي للسفر. • هناك خطأ في بيانات وثيقة السفر المقدمة، مثل الاسم بالكامل أو تاريخ الميلاد أو الحد الأدنى لقيمة التأمين وهو ٣٠,٠٠٠ يورو.
٨	المعلومات المقدمة والمتعلقة بأسباب أو ظروف الزيارة لا يعتمد عليها.	• لقد قمت بتقديم بيانات متضاربة في ما يتعلق بالهدف من زيارتك. • لا توجد ضمانات كافية مثل عملك وشهادتك البنكية.

	السبب المبين من السفارة	قد يعنى ذلك ان:
٩	لم يتم التأكد من نيتك مغادرة البلاد قبل انتهاء صلاحية التأشيرة.	• لم تتمكن من تقديم ما يثبت نيتك الرجوع إلى بلد إقامتك، مثل حالتك الاجتماعية كوجود زوجة وأولاد، أو وجود عمل ثابت، أو أملاك وأصول مثل أراض أو عقارات تدر دخلا ثابتًا، أو وجود عقد عمل سارٍ، أو القيد بمؤسسة تعليمية. • ثبوت عدم استخدامك لتأشيرة شنجن سابقة بشكل صحيح مثل الحصول على التأشيرة من "فرنسا" والدخول من "ألمانيا" مثلاً دون تقديم مبرر كاف لذلك. • عدم تأكيد حجز الطيران.
١٠	لم يتم تقديم إثبات بعدم القدرة على تقديم طلب تأشيرة مسبق لتبرير تقدمك بطلب الحصول على التأشيرة عند الحدود.	• يمنح هذا الرفض للمتقدمين بطلب الحصول على تأشيرة دخول لدى أحد المعابر القانونية لإحدى الدول الشينجن، في حال فشل المتقدم في إثبات عدم قدرته على تقديم طلب الحصول على التأشيرة بسفارة الدولة في بلده قبل سفره (مثل ظروف اللجوء السياسي أو الديني... إلخ).
١١	تم التقدم بطلب إلغاء التأشيرة من قبل حاملها	• لم يتم رفض التأشيرة من قبل السفارة، ولكن عملية مراجعة الأوراق تم إلغاؤها بطلب من صاحب التأشيرة نفسه.

ماذا لو تم رفض طلب التأشيرة الخاص بي بالفعل؟

في حال رفض طلب التأشيرة الشينجن، يمنح المتقدم مهلة ٣٠ يومًا للتقدم بطلب للاستئناف، مرفق بجميع الأوراق الثبوتية اللازمة مرة أخرى مع استكمال الناقص أو تعزيز المستندات المشار إليها في سبب الرفض، مثل الموقف المالي وخطاب العمل والحجوزات المؤكدة للطيران والإقامة، ملحوظة: نموذج خطاب استئناف رفض الشنجن يمكن تحميله من موقع سفارة الدولة التي تقدم عن طريقها للحصول على الفيزا.

ماذا لو تم رفض استئنافك هو الآخر؟ عندها لا يمكنك التقديم بطلب الحصول على تأشيرة مرة أخرى لأي دولة من دول الشينجن، إلا بعد انقضاء ٦ أشهر من تاريخ رفض طلبك الأول.

بعد الحصول على التأشيرة

بعد الحصول على التأشيرة، لا تنس في غمرة فرحتك أن تراجع بياناتك كاملة على التأشيرة، وبخاصة حروف اسمك بالكامل ورقم جواز سفرك وتاريخ صلاحية التأشيرة، أعرف أخوين توأمين، تقدما للحصول على فيزا إلى ماليزيا عبر إحدى شركات السياحة، واستلما الجوازات قبل سفرهما بيوم واحد، فقط ليكتشفا أن السفارة قد أبدلت صورتيهما في التأشيرات، فصار جواز سفر محمود يحمل صورة أحمد والعكس بالعكس. هناك فتاة أخرى اكتشفت في المطار وعند نقطة الجوازات، قبل الدخول إلى الطائرة، وجود حرف ناقص باسمها، فرفضت الجوازات عبورها، واضطرت إلى تأجيل سفرها يومين مع خسارة تذكرة الطيران كاملة حتى تمكنت من تصحيح الوضع مع السفارة... الخلاصة، كلما اكتشفت الأخطاء مبكرًا زادت الفرصة في تصحيحها قبل موعد طائرتك، قارن كذلك تاريخ صلاحية التأشيرة بموعد رجوعك كما هو موضح بتذكرة الطيران، فيوم واحد فارق يعتبر كسرا للفيزا، وهو أمر كفيل بوضعك على

اللائحة السوداء في تلك السفارة (أو بقية سفارات أوروبا في حالة الفيزا الشينجين) لبقية حياتك!

حصلنا على التأشيرة، مبروك، حان الوقت لتحضير الحقائب؟ للأسف لا، لأن الحصول على التأشيرة ليس هو نهاية المطاف بالنسبة لبعض المصريين للأسف، فهناك بعض الأوراق الأخرى التي يجب الحصول عليها لضمان العبور من الحدود المصرية ذاتها، من تلك الأوراق التصريح الأمني وتصريح السفر.

التصريح الأمني

أصدرت السلطات المصرية في أواخر ٢٠١٤ قرارًا بوجوب حصول المصريين الذكور على تصريح بالسفر، قبل السماح لهم بالخروج من مصر إلى أي من ٦ دول، هي تركيا وسوريا ولبنان وليبيا وقطر والعراق. كان الهدف هو الحد من انضمام مصريين إلى التنظيمات الإسلامية المسلحة، ثم امتدت القائمة لتشمل ١٦ دولة بحلول عام ٢٠١٥، على رأسها "ماليزيا" و"إندونيسيا" و"تايلند" و"الأردن"، إلى جانب "اليمن" و"إسرائيل" و"جنوب إفريقيا" و"غينيا" و"كوريا الجنوبية"، كما امتد قرار تنفيذه ليشمل جميع المصريين إناثًا وذكورًا في الفئة العمرية بين ١٨ و٤٥ سنة، وفي أبريل ٢٠١٧ انضمت "جورجيا" إلى القائمة كذلك.

ولكن ما هو التصريح الأمني تحديدًا؟ هو ببساطة ورقة يتم إصدارها في مجمع التحرير، تفيد بأنك مصرح لك بالسفر إلى تلك البلاد بعد الكشف على بياناتك من قبل الجهات الأمنية، وهنا يكمن الفرق بين هذا التصريح وتأشيرة السفر، فالتصريح يستخدم فقط في المطارات المصرية لإثبات عدم وجود شبهة أمنية تحول دون خروجك من البلاد، أما التأشيرة فتستخدم في البلد المتوجه إليه لإثبات موافقة تلك الدولة على دخولك إلى أراضيها، في الفترة المحددة بالتأشيرة.

هل هناك وسيلة تعفيني من الحصول على تصريح أمني؟ الإجابة هي نعم في حالة السفر إلى ماليزيا أو إندونيسيا فقط، وفي حالة إذا كان جواز سفرك مقيدًا به وظيفة أو مؤهل دراسي، توافر هذا الشرطان فقط في وجهتك وجواز سفرك، هو ما يعفيك من استخراج التصريح الأمني للدول المعنية بالقرار الأمني، هناك كذلك خدعة السفر إلى واحدة من تلك البلاد التي تستدعي تصريحًا أمنيًا من بلد آخر لا تتطلب تصريحًا أمنيا، مثل السفر إلى جورجيا أولاً ومن ثم التوجه منها إلى تركيا، أو السفر إلى الإمارات ومنها إلى ماليزيا، ولكن يجب الانتباه هنا إلى أن هناك قدرًا من المخاطرة إذا ما وجد ضابط الجوازات تأشيرة لبلد من تلك البلاد على جواز سفرك، حتى وإن كانت تذكرة سفرك إلى بلد آخر، قد يصر على رؤية التصريح الأمني قبل السماح لك بالمرور من الجوازات، الأمر كله للأسف مرهون بحظك، لذلك أنصحك باستخراج التصريح ما دامت أمامك فسحة من الوقت وقدرة على ذلك.

كيف نحصل على هذا التصريح الأمني؟ للأسف مجمع التحرير بالقاهرة هو الجهة الوحيدة المؤهلة لإصدار هذا التصريح، ما يعني أنك لو تسكن بمحافظة أخرى عليك زيارة القاهرة لتقديم طلب الحصول عليه، كما لا يحق أن ينوب عنك غيرك في تقديم الطلب، بل يجب أن تقوم بذلك بنفسك... الخبر الجيد هنا هو أن أوراقه بسيطة، فالمطلوب هو أصل الباسبور وصورة منه، وتأشيرة السياحة، ثم تقوم بملء استمارة لطلب التصريح، يستغرق الأمر أربعة أيام عمل لتحصل على التصريح فانتبه جيدا وتأكد أنك تقوم بهذا الإجراء قبل سفرك بفترة ملائمة، تأكد كذلك أن موعد سفرك لن يتعدى الشهرين من تاريخ صدور التصريح، فمدة الشهرين هي فترة صلاحية التصريح، وبعدها يكون عليك إعادة استخراج تصريح جديد، وإلا لن يعترف به في المطار.

تصريح السفر

هذا تصريح خاص فقط بالذكور دون الإناث، لأنه يتعلق بموقفك من التجنيد، فإذا كنت ذكرًا مصريًا تحت سن التجنيد، أي غير حاصل على الإعفاء النهائي، بما في ذلك الحاصلين على إعفاء مؤقت أو المندرجين في فترة الاحتياط، أو كنت طالبًا في الجامعة تحت سن التجنيد كذلك، وترغب في السفر إلى الخارج بغرض السياحة، يجب عليك التوجه إلى منطقة التجنيد التابع لها، والتقدم بطلب الحصول على تصريح للسفر باستخدام شهادة قيدك بالكلية إذا كنت طالبًا، أو شهادة تخرجك إن كنت قد أنهيت الدراسة، ويستثنى من ذلك المسافرون لأداء العمرة أو زيارة الأهل المقيمين بالخارج، فلا يشترط لسفرهم الحصول على مثل هذا التصريح.

إجراءات استخراج جواز السفر المصري

أولاً: متطلبات استخراج جواز السفر للمرة الأولى

١. بطاقة الرقم القومي سارية المفعول لمن هم أكبر من ١٦ عامًا.
٢. شهادة الميلاد الإلكترونية لمن هم أقل من ١٦ عامًا.
٣. ثلاث صور ملونة حديثة ذات خلفية بيضاء مقاس ٤×٦.
٤. بالنسبة للذكور: مستند الموقف من التجنيد ابتداء من مواليد ١٩٤١/٣/١٨ باستثناء الذين لم يبلغوا سن ١٩ سنة.
٥. بالنسبة للإناث: مستند إثبات الحالة الاجتماعية.
٦. المؤهل الدراسي في حالة عدم ثبوته ببطاقة الرقم القومي.
٧. بالنسبة للطلبة: شهادة قيد دراسي معتمده من جهة الدراسة.
٨. سداد الرسوم المالية وقيمتها حتى أوائل عام ٢٠١٧ كانت تقدر بـ ٤٠٠ جنيه.

ثانيًا: متطلبات تجديد جواز السفر بعد المرة الأولى

١. تقديم نموذج طلب استخراج جواز سفر مصري المجاني.
٢. جواز السفر السابق.
٣. بطاقة الرقم القومي السارية لمن هم أكبر من ١٦ عامًا.
٤. شهادة الميلاد المصرية الإلكترونية لمن هم أقل من ١٦ عامًا.
٥. ثلاث صور ملونة حديثة ذات خلفية بيضاء مقاس ٤×٦.
٦. المؤهل الدراسي في حالة عدم ثبوته ببطاقة الرقم القومي أو الجواز السابق.
٧. بالنسبة للطلبة: شهادة قيد دراسي معتمدة من جهة الدراسة.
٨. مستند التجنيد إن لم يكن مُثبتًا في جواز السفر السابق "غير مطلوب للتجنيد".

ثالثًا: متطلبات استخراج جواز السفر بدل فاقد أو تالف

١. في حالة فقد الجواز يجب عمل محضر لدى الشرطة بواقعة الفقد.
٢. تقديم نموذج طلب استخراج جواز سفر مصري المجاني.
٣. بالنسبة لجواز السفر التالف يجب تقديمه لمصلحة الجوازات.
٤. بطاقة الرقم القومي السارية لمن هم أكبر من ١٦ عامًا.
٥. شهادة الميلاد المصرية الإلكترونية لمن هم أقل من ١٦ عامًا، مستند التجنيد.
٦. ثلاث صور ملونة حديثة ذات خلفية بيضاء مقاس ٤×٦.
٧. سداد الرسوم المالية وقيمتها حتى أوائل عام ٢٠١٧ كانت تقدر بـ ١٨٢ جنيها.

ملحوظة: يجب تجديد جواز السفر في حالة انتهاء صلاحيته، أو في حالة امتلاء أوراقه بحيث لا توجد به مساحة كافية لوضع تأشيرات أو أختام دخول وخروج جديدة.

كسر التأشيرة

كسر التأشيرة معناه أن يقوم شخص حاصل على تأشيرة تسمح له بدخول أحد البلاد، بشكل رسمي لفترة زمنية محددة بالإقامة على أراضيها، بعد تعدي تاريخ صلاحية التأشيرة، وهي من الجرائم التي يرتكبها المسافر إلى بلد أجنبي ويعاقب عليها القانون، والتي يترتب عليها القبض على الشخص المقيم في البلد دون تأشيرة صالحة من قبل شرطة الهجرة بالبلاد، والقيام بترحيله إلى وطنه مع وضع اسمه على القائمة السوداء بأنظمة منح التأشيرات بالبلاد.

لماذا تقوم كل دول العالم بتجريم هذا الفعل ومكافحته بشتى الطرق؟ بعيدًا عن الجانب الأمني للموضوع، والتخوف من العمليات الإرهابية التي بدأت بالفعل في الانتشار كالنار في الهشيم في شتى بقاع العالم، فإن كاسر التأشيرة المقيم بصورة غير شرعية في البلاد يسرق موارد الدولة المختلفة دون أن يساهم بمقدار دولار واحد في بناء اقتصادها، ما ينتقص من مواردها ويهدر مالها العام، فالمقيم غير الشرعي يحصل على وظائف بطرق غير قانونية وغير مثبتة بالنسبة للحكومة، بالتالي هو لا يدفع مليمًا للضرائب الحكومية، التي تصرف منها الحكومة بدورها على الخدمات العامة، مثل التعليم والصحة والمواصلات وغيرها، ناهيك باحتلاله لوظائف مختلفة تنتقص من سوق العمل المفتوحة لأهل البلد أنفسهم.

هل يؤذي كاسر التأشيرة نفسه فقط بتحمل التبعات القانونية الناتجة عن تصرفه غير الشرعي؟ ليت الأمر كذلك، أولاً وضع اسم كاسر التأشيرة على قائمة سوداء بأنظمة السفارات المختلفة، يمنعه من الحصول على نفس التأشيرة مرة أخرى (في حالة الشينجن لن يتمكن من الحصول عليها من أي دولة شينجن ليس فقط الدولة التي كسر تأشيرتها)، كما يمنع كل أقربائه من الدرجة الأولى (الأب والأم والإخوة) من الحصول عليها كذلك، أما المصيبة الحقيقية، فهي أن هذا الفعل الفردي يؤثر سلبيًا

وبصـورة كبيرة جـدًا، خصوصا مع تكرار حالات كسر التأشـيرة من قبل حاملي جنسيات بعينها، على سياسات تعامل الدول مع طلبات التأشيرات المختلفة التي يتقدم بها مواطنو كاسر التأشـيرة، وكذلك سياسـة الحكومة المصرية إزاء سـفر المصريين إلى دول بعينها، كمثال بسيط على ذلك، قامت الحكومـة المصريـة في أواخر أبريـل ٢٠١٧ بإصدار قـرار مفاجئ بضرورة استخراج تصريح أمني قبل السفر إلى دولة "جورجيا"، ما يتطلب استخراج تأشيرة موثقة من سـفارة الدولة بالقاهرة، قبل هذا التاريخ، كانت تأشيرة "جورجيا" تعد من أسـهل التأشـيرات في العالم بالنسـبة للمصريين، فهي تستخرج إلكترونيا عبر الإنترنت، ولا تتطلب إلا صورة شخصية وصورة جواز السفر وعشرين دولارا فقط لا غير، ولكن مع ازدياد إقبال المسافرين المصريين إليها، ومع كسر عدد كبير منهم للتأشـيرة وإقامتهم على أراضيها بصـورة غـير شرعية، صـدر قرار بتغيـير متطلبات السـفر إليها، لتشـمل إجراءات اسـتخراج تأشـيرة كاملة بالتوجه شـخصيًا إلى السفارة وتقديم المزيد من المسـتندات مثل الشـهادة البنكية وجواب العمل... إلخ، أصبح عندنا الآن حالة كلاسـيكية من المثل القائل "الحسـنة تخص والسيئة تعم"، فقد تضرر جميع المسـافرين المصريين اليوم من تصرفـات قلة من المصريين غير الواعين الذين سـافروا من قبلهم إلى هذه الدولة فأسـاؤوا اسـتغلال ضيافتها ومواردها.

الأسطورة الخامسة

اللغة

الأسطورة الخامسة كوّنتها مخاوف التعايش في بلد لا تفهم حرفًا من لغته، والصعوبات التي سوف تواجهها بمجرد أن تخطو قدمك فوق أرض تلك البلاد الغريبة، من أول محاولة ركوب المواصلات والوصول إلى وجهتك دون أن تضل الطريق ألف مرة ومرة، إلى محاولة طلب الأكل في أحد المطاعم دون أن تنتهي بطبق من الضفادع المسلوقة أو الصراصير المقلية! في هذا الفصل نحاول أن نفهم بالتحديد مشكلات اللغة في أثناء السفر، وكيفية التغلب عليها بوسائل مختلفة ومتنوعة، كما نتعرف على الطرق المتعددة التي تستخدمها الشعوب بتوصيل المعلومات والتخاطب فيما بينها.

أصدقكم القول، إن اللغة المحلية للبلد الذي تسافر إليه تعد مشكلة حقيقية تواجه حتى أكثر الرحالة خبرة وحنكة، حتى أُطلق عليها مصطلح إنجليزي معروف هو "الحاجز اللغوي" أوLanguage barrier، وهي مشكلة إن لم تجد لها حلاً مسبقًا قد توقع بك في الكثير من المشكلات التي قد تعكر لك صفو رحلتك تمامًا، لذلك فإن أهم مرحلة من الرحلة تساعدك على تجنب مشكلات اللغة هي مرحلة التخطيط.

وتلك المشكلة لها شقان، شق يتعلق بك أنت، فربما كنت لا تعرف أي لغة غير العربية، وبالتالي تكون مشكلتك مشكلة قائمة أيًا كان البلد الذي ستتجه إليه (لا تقلق، ما سنقوله في هذا الفصل ينطبق عليك في كل الأحوال)، وشق آخر يتعلق ببلد الزيارة، فكثيرًا ما يتصور البعض مخطئين أن العالم كله يتحدث الإنجليزية، والحقيقة أنه حتى في أكثر دول أوروبا تقدمًا ورقيًا ثقافيًا مثل فرنسا وألمانيا، تظل اللغة المحلية هي السائدة، تجدها في أسماء الشوارع والأحياء ولافتات الأتوبيس والمترو وقوائم الطعام، فتظل أنت مجبرًا على إيجاد حلول أخرى للتعامل مع أهل البلد بلغة مفهومة.

تتفاقم تلك المشكلة كلية في البلاد التي لا تكتب بحروف لاتينية من الأساس، وهي كثيرة جدًا، خصوصا في أوروبا الشرقية ووسط آسيا والشرق الأقصى، ما يجعل من المستحيل تقريبًا أن تتمكن من قراءة حتى قائمة طعام بسيطة، يكفي أن أتذكر هنا زيارتي إلى سوريا الحبيبة، فبالرغم من كونها من أجمل البلاد التي زرتها في حياتي، أو على الأقل هذا ما كنت وما زلت أعتقده، فإنها تعد جحيمًا حقيقية لأي سائح غير ناطق بالعربية، فلا توجد لافتة أو إشارة سواء بالشارع أو بالمحلات الخاصة تحمل حرفًا لاتينيًا واحدًا، الأتوبيسات العامة كذلك، الشعب في مجمله لا يعرف الكثير من الإنجليزية أو أي لغة أخرى، إلا من رحم ربى، لا عجب هنا أن القليل جدًا من السياح هم من خاضوا تلك المغامرة بالترحال في الأراضي السورية (قبل الحرب بالطبع).

مع ذلك، قد تتعجب إذا قرأت أن الإحصائيات تجد اللغة العربية هي ثاني أكثر اللغات من حيث عدد البلاد التي تستخدمها، فهي تستخدم بمختلف لهجاتها كلغة رسمية أو منطوقة في ٥٩ دولة مختلفة من دول العالم، تسبقها فقط اللغة الانجليزية المستخدمة في ١٠١ دولة، وتليها الفرنسية، في ٥١ دولة، ثم الإسبانية في ٣١ دولة.

يصنف العلماء كذلك دول العالم طبقًا لثقافاتها، فهي إما ثقافة سياق عال High context culture، حيث تستطيع كلمات قليلة لتوصيل رسالة معقدة بفاعلية كبيرة، وإما ثقافة سياق منخفض، حيث الكلمات أكثر وضوحًا وصراحة، فالبلاد التي تنتمي إلى ثقافة السياق العالي، مثل البلاد العربية والإفريقية و"البرازيل" و"إيطاليا" و"اليونان" و"الهند" و"إندونيسيا" و"الفلبين" و"روسيا" و"كوريا" و"تركيا" و"إسبانيا" وغيرها، عادة ما تعتمد بشدة على عناصر متنوعة للتواصل، مثل لغة الجسد والرسائل الضمنية وحتى نبرة الصوت، بينما البلاد ذات السياق المنخفض Low context culture مثل "إنجلترا" و"أستراليا" و"ألمانيا" و"سويسرا" و"أمريكا" والدول الإسكندنافية وغيرها، يكون التواصل فيها أكثر وضوحًا ويعتمد بصورة مباشرة على اللغة والكلمات المستخدمة، لذلك يعتبر التواصل في الدول ذات السياق المنخفض أكثر صعوبة من الدول ذات السياق العالي التي تعتبر أكثر استيعابًا للاختلاف والتنوع.

على كل حال، أيًا كانت ثقافة البلد الذي تزوره، ومدى استيعابك للغته المحلية من عدمه، يجب أن تعلم أنك ملاق للمشكلات المتعلقة باللغة في أثناء سفرك لا محالة، حتى لوكنت تتحدث اللغة المحلية بطلاقة، ألا يقولون إن الغريب أعمى ولو كان بصيرًا؟

ولكن عليك ألا تدع أسطورة اللغة تقف حائلاً بينك وبين الترحال في البلاد وبين العباد، ألم يخلقنا الله شعوبًا وقبائل، بكل ما في لغاتنا وعاداتنا ومأكلنا وملبسنا من اختلاف، لنتعارف؟

أول ما عليك فعله للتغلب على أسطورة اللغة، هو أن تتذكر أن هناك

مئات بل آلاف الرحالة والمسافرين من مختلف دول العالم زاروا هذا البلد أو ذاك من قبلك، وواجهتهم نفس المشكلات، وقد تغلبوا جميعًا عليها بشكل أو بآخر، وعادوا ليحكوا عن رحلتهم بكل حماس وإثارة المغامرين، فتحدي اللغة لا يضيف إلى الرحلة إلا متعة الانتصار على مشكلة كبيرة وتحدٍ عظيم، ولن يزيدك إلا إصرارًا على تكرارها مرات ومرات في دول أخرى، ما إن تعرفت في نفسك على تلك القدرة العجيبة للبشر التي نسميها: "التكيُّف"، فإذا ما استقرت تلك القناعة في نفسك، إليك ببعض النصائح العملية التي ستكون لك خير عون لك في رحلتك المقبلة أيًا كان مقصدها:

١. استعن بكتاب مفردات إذا أمكن، هي كتب صغيرة (في الغالب تكون بالإنجليزية) تساعدك على نطق كلمات وجمل أساسية بلغة أهل البلاد الأصلية، مفردات مثل "كيف أذهب إلى؟" و"كم ثمن هذا؟" و"أريد كذا" ستحتاج إليها حتمًا خلال سفرك.

٢. استخدامك لمفردات بعينها مثل التحية في الصباح والمساء وجمل مثل "من فضلك" أو "لو سمحت" تعتبر من الإتيكيت المحبب للمسافر؛ أيهما أفضل: أن تستوقف أحدهم في الشارع لتباغته بلغة غريبة عنه، أم أن تحييه أولاً بلغته الخاصة؟

٣. عند استخدامك للغة البلد المحلية، سواء بالاستعانة بكتاب المفردات أو بمعرفتك السابقة لبعض الجمل الأساسية، تحدث ببطء واختر كلمات مفتاحية واضحة عوضًا عن الجمل الكبيرة، مثل "أين أتوبيس باريس" عوضًا عن "أين توجد محطة الأتوبيسات المتجهة إلى باريس؟"

٤. استخدم أحد تطبيقات الترجمة المخصصة للهاتف، برنامج "مترجم جوجل" Google translator يتمتع بإمكانية تحميل قاموس لغوي كامل offline فيمكنك استخدامه دون الحاجة للاتصال بالإنترنت، كما أن به خاصية نطق الكلمات فيسهل بذلك وصولها إلى محدثك بطريقة صحيحة.

٥. مع تطبيق المترجم، قم كذلك بضبط لوحة المفاتيح على هاتفك بحيث تكتب باللغة المحلية، هكذا يمكن للمترجم أن يعمل من وإلى اللغة المحلية بسهولة، استوقف أحدهم للاستفسار عن مكان ما، ثم أعطِه الهاتف ليكتب إجابته فيقوم المترجم بترجمتها لك إلى الإنجليزية أو العربية، بالطبع عليك هنا أن تستخدم أبسط الكلمات الممكنة، وأن تفهم من مجمل كلمات محدثك، لأن جودة الترجمة تفرق من لغة إلى أخرى حسب مدى تعقيد الجملة، وصحتها من حيث النحو والإعراب.

٦. اطبع ورقة (أو ملفًا كاملا من الورق) بها أميز الإشارات التي تعتقد أنك قد تحتاج إليها، مثل "المترو"، "القطار"، "الحمام"، "المطعم"، "الساعة"، "الهاتف"، "الإسعاف"... إلخ، هناك من قام بطباعة تلك العلامات على تيشيرت يرتديه، فكل ما عليه إلا أن يشير إلى ملابسه ليستفسر من محدثه على هذه العلامة أو تلك فوق قميصه.

٧. هناك كلمات أساسية مشتركة في كل بلاد العالم تقريبا، مثل "مترو"، "توالیت"، "آيربورت"... إلخ، استخدمها.

٨. لا تستهن بالتبادل الثقافي بين العرب وكل دول العالم على مدار التاريخ، ستندهش أن دولاً في أقصى الشرق وأقصى الغرب يحمل أهلها على ألسنتهم كلمات عربية أو شبيهة بالعربية، في الهند مثلاً تجد كلمات مثل "وقت"، "قانون"، "حلوى"... إلخ.

٩. استخدم اللغة الدولية، اللغة الرسمية لكوكب الأرض: لغة الإشارة، هذه الحيلة قليلاً ما تخيب، كنت في "تبليسي" عاصمة "جورجيا" الأوروبية، وأهلها لا يتحدثون إلا اللغة الجورجية، وأحيانًا يحالفك الحظ فتجد من يتحدث الروسية (وأنا لا أتحدث أيًا منهما)، وحدث أن اتجهت إلى إحدى أسواق الملابس المستعملة، لأبحث عمن يمتلك ماكينة خياطة ليصلح لي حقيبتي

الممزقة (وهو أمر يتكرر كثيرًا في كل سفرياتي تقريبًا بالمناسبة) قابلتني سيدة أربعينية بشوش، وتفحصت الحقيبة ثم اتجهت إلى طاولة وأشارت إلى عدة بسيطة تستخدم بالأساس للصق الأحذية، هززت رأسي في رفض وفكرت لثوان ثم أشرت لها أن "لا"، وأصدرت بفمي صوت "تشك تشك تشك تشك"، ذلك الصوت المميز لدوران عجلة ماكينة الخياطة، حينها انقلب رأس السيدة إلى الوراء وهي تضحك من قلبها إعجابًا بالصوت البليغ، وكررته مرارًا في سعادة بالغة، قبل أن تصطحبني إلى محل قريب به ماكينة خياطة بالفعل!

١٠. تذكر أن فرصتك أعلى في العثور على من يتحدث الإنجليزية مع الشباب وصغيري السن في أي بلد، بخلاف كبار السن المنغلقين ثقافيًا إلى حد كبير، تمامًا كما هي الحال في مصر.

١١. اعلم أن إحدى أبرز مشكلات اللغة تكمن في تعرضك للنصب ومحاولات الاستغلال في كثير من البلاد، تذكر حينها أن جزءًا هامًا من التخطيط الجيد للرحلة هو معرفة متوسط أسعار الخدمات الخاصة، مثل أجرة التاكسي والرحلات الداخلية... إلخ، في الأسواق اجعل سلاحك دائمًا هو الملاحظة، أنفق بعض الوقت في ملاحظة عمليات البيع والاشتراء، ولا تشتر من أول بائع تقابله، بل مر سريعًا بالسوق كلها وقارن الأسعار، وفاصل مع بائع واثنين وثلاثة حتى تصل إلى أقل سعر ممكن، أجعل نصف المبلغ المطلوب هو بدايتك، ولا تخجل إن نظر لك البائع بسخرية أو غضب، فقط ارحل عنه في هدوء مبتسمًا، إن الكثيرين من الباعة يعتمدون هذه الطريقة للتلاعب بثقتك، وإيهامك بأن بضاعتهم غالية القيمة بالفعل.

١٢. احرص على فهم الأسعار المعروضة عليك جيدًا قبل إبرام أي اتفاق، استخدم الآلة الحاسبة على هاتفك المحمول للتأكد،

استخدمها كذلك للسؤال عن الأسعار بالأساس، بأن تطلب من البائع أو مقدم الخدمة أن يكتبها لك، احترس لأن بعض الشعوب حين يتحدثون الإنجليزية يخلطون بين أرقام بعينها بطريقة عفوية وغير مقصودة، مثل الرقم ٥٠ الذي هو "فيفتي" فينطق أحيانا "فيفتين" التي تعني ١٥.

٣١. "تيك إت إيزي" كما يقول الأمريكيون، خذ الأمور ببساطة ولا تبتئس ولا يصيبك الإحباط إذا فشلت في التواصل اليومي مع أهل البلاد، هذا جزء من المغامرة وستحكي عن مواقفك تلك طويلاً، أحيانًا تكون اللغة سببًا في مواقف كثيرة مرحة، مثل ذلك اليوم الذي كنت أركب فيه الأتوبيس مع زوجي في أول ساعات لنا في "بودابست" عاصمة المجر، ونحن نسأل عن حي يدعى "زوجلو"، يسكن فيه مضيفنا الذي دعانا للمبيت عنده عبر موقع "كاوتش سيرفينج"، فتحنا الخريطة التي حصلنا عليها من المطار واتجهنا إلى شاب صغير السن بالسؤال عن هذا الحي المفقود من على وجه الخريطة "زوجلو"، بطريقة ما، صارت تلك الكلمة تتردد على ألسنة كل من بهذا الأتوبيس من كبار وصغار في الربع ساعة التالية، وعقد جميع الركاب من حولنا اجتماعًا مغلقًا لمحاولة مساعدتنا في العثور على هذا الـ"زوجلو"! كان هذا يوم أن وقعت في حب "بودابست" وأهلها اللطفاء شديدي الفضول تجاه الغرباء من اللحظة الأولى.

١٤. احتفظ دائما بورقة وقلم معك في حقيبتك اليومية، قد تحتاج إلى أن تكتب عليها اسم مكان أنت متجه إليه للسائقين، أو حتى ترسم عليه علامة لما تحتاجه، لنقل إنك متجه لقلعة ما مثلا، ولا أعتقد أن هناك أكثر من قلعة واحدة بأي مدينة على كل حال، فإذا استوقفت سائقًا ولم يفهم ما يقول من السهل أن ترسم له شكل قلعة.

بالرغم من أن لغة الإشارة هي أكثر اللغات استخدامًا من قبل المسافرين والرحالة، خصوصا في البلاد ذات اللغات الغريبة، مثل اللغات الإفريقية والآسيوية البعيدة تمامًا عن اللغات المشتقة من اللاتينية أو الجرمانية، وهي الأكثر سوادًا بين شعوب العالم المتحضر، فإن عليك استخدامها ببعض الحرص، لأن بعض الإشارات تؤخذ بمحمل سيئ أو تؤدي إلى معنى غير المقصود في البلاد المختلفة.

عندك مثلاً علامة النصر أو الـ V التي يكثر استخدامها بمعنى الـ"سلام" أو الموافقة، ولكن إذ قمت بها بشكل عكسي، فتنقلب إلى إشارة للعدد "اثنين" كما يستخدمها البعض وكفهم إلى الداخل، فإنها تحمل معنى سباب سيئ في كل من إنجلترا وأستراليا وجنوب إفريقيا.

هناك كذلك بعض الإشارات التي تحمل معاني مختلفة تمامًا حين استخدامها في أكثر من بلد، مثل علامة "أوكيه" التي تصنع بضم الإبهام والسبابة في شكل دائرة مع رفع بقية الأصابع، فهي تعنى الموافقة أو "جيد" أو "رائع" في كثير من البلاد، ولكنها كذلك تعنى الرقم صفر في "فرنسا" وتعني "نقود" في "اليابان".

رفع الإبهام بصورة عمودية مع ضم بقية الأصابع قد تحمل معنى التشجيع في معظم البلاد، ولكنها أيضًا إشارة تستخدم لتعبر عن العدد "واحد" في دول مثل "ألمانيا" و"المجر"، بينما تعني الرقم "خمسة" في "اليابان"، وهو فارق عظيم خصوصا في حالة المفاوضة على سعر شيء أو أجرة ما، كما أنها تعتبر إهانة في "تايلاند"، إذ يعتبرها المحليون إشارة مقابلة لإخراج اللسان عندنا.

هناك بعض الإشارات التي نعتبرها عادية في ثقافتنا، ولكنها صل حـد الوقاحـة في دول أخرى، مثل الإشـارة بالسـبابة إلى شـخص ما، فهي تعتبر إهانة بالغة في عدد من الدول الآسـيوية مثـل "الصين" و"اليابان" و"إندونيسـيا"، وكذلك عدد من دول أمريكا اللاتينية.

علامة "الروك" الشهيرة، وهي تصنع برفع إصبعي السبابة والبنصر مع ضم بقية الأصابع، تحمل معنى شديد الإساءة في "إيطاليا"، فإذا اتجهت بها إلى شخص ما فأنت تقول له ببساطة "إن زوجتك تخونك".

قد تعني لنا هذه الاشارة ببساطة الرقم "خمسة"، أو نستخدمها لدفع الحسـد، ولكن لعلك تتعجب إذا علمت أنها تعد من أقدم إشارات اليد المسـتخدمة في الإهانة المذكورة في التاريخ وتعرف باسـم moutza، ففي الإمبراطورية البيزنطية كان من التقاليد أن يُقيد المجرمون إلى حمير ويطاف بهم شـوارع المدن لجعلهم عبرة، فكان أهل المدن يلتقطون الطمي والروث من الأرض ويفركونه في وجـوه هـؤلاء المجرمين عنـد مرورهـم إمعانًـا في إهانتهم، وما زالت تلك الإشـارة تحمل ذات المعنى في بلاد مثل "اليونان" و"باكستان" وبعض الدول الإفريقية.

في بعـض البـلاد ومنها مصر، الشـد على الأسـنان الأمامية باسـتخدام الإبهـام مع ضم بقيـة الأصابع قد يكون إشـارة على البخل، ولكنه في كل من "الهند" و"باكستان" يعتبر إهانة شديدة للشخص المخاطب.

لغة الجسد هي ببساطة الحركات التي يقوم بها الفرد بيديه أو قدميه أو عبر هز كتفيه أو رأسه، أو عن طريق تعبير وجهه أو باستخدام نبرات صوته، والتي تساعد في تعزيز معنى الكلام، وهي بحسب دراسة أحد علماء النفس تمثل ٥٥% من أي اتصال، في حين يمثل الكلام نفسه ٧% فقط، فلو اختلف الكلام الخارج من فم الإنسان عن لغة جسده، في الغالب يميل المخاطَب إلى تصديق لغة الجسد، ولغة الجسد هي اللغة الوحيدة تقريبًا التي يصعب التحكم فيها، فهي لغة يكتسبها المرء بمرور السنين وتصبح جزءًا لا يتجزأ من شخصيته وتصرفاته اليومية، وفي لغة الجسد بعض الأوضاع التي يجب أن تنتبه لمعناها في البلاد التي تسافر إليها حتى لا تسبب لك المشكلات.

- وضع اليد في الجيوب يعد من علامات الغرور والكبر في "اليابان" و"كوريا".
- علامة هز الرأس بالموافقة أو النفي قد تحيرك في بلد مثل "بلغاريا"، فهي معكوسة تمامًا هناك، أي أن الإيماء يعني النفي، وهز الرأس يمينًا ويسارًا يعني الموافقة، بينما في "الهند" يستخدم الهنود مزيجًا من الحركتين للتعبير على الموافقة.
- حين تعطي أحدهم هدية ما مهما بلغت تفاهتها في "اليابان" عليك أن تقدمها بيديك الاثنتين معًا مع انحناءة بسيطة من الرأس كنوع من التهذيب والاهتمام.
- في أغلب دول آسيا يعتبر لمس أقدامك لأي جزء من جسد أحدهم ـ ولو من باب الخطأ ـ علامة تحقير، ولا تحاول أن ترفع قدميك على المقاعد أو المناضد فهي تعتبر إهانة شديدة للمحيطين.
- السلام باليد عبر حدود الأبواب يعتبر فألاً سيئا في "روسيا"، لدرجة أن تسليم الطلبيات عبر الأبواب غير محبب لعمال

التوصيـل، فإمـا أن يتجـاوزوا البـاب وإما أن تخرج أنـت لتلقي طلبك!

- أما في "كوريا"، فإن توجيه ظهر اليد إلى أعلى وتحريكها من الأمام إلى الخلـف يحمـل معنى "لو سـمحت تعال إلى هنـا"، في حين أن نفـس الحركـة في بعض البـلاد قـد تعني العكـس تمامًـا، أو "لو سمحت اذهب إلى هناك".

كما هو واضح في الأمثلة السابقة، عليك أن تنتبه عند استخدامك للغة الجسد ولغة الإشارة في البلاد المختلفة، حتى لا يُساء فهم مقصدك أو تتسبب بالحرج أو الإهانة لأحدهم، ويفضل أن تبحث على الإنترنت وتقرأ عن أهم الإشارات ومفردات الجسد المكروهة في كل بلد قبل زيارته.

ملحق تطبيقات الهاتف

تطبيق الترجمة **Google Translate** الأشهر استخدامًا من قبل المسافرين لمساعدتهم على الترجمة لكل اللغات، وهو يتمتع بعدد مختلف من طرق الإدخال منها الكتابة والصور والمحادثة، ولكن أكثر ما يميزه عن تطبيقات الترجمة الأخرى هـو قدرته على الترجمة دون الحاجة للاتصال بالإنترنـت، ولكن بشرط تحميـل باقة اللغة المترجم إليها مسبقًا.

تطبيق **Triplingo** صمم خصيصًا لتلبية احتياجات المسافرين، لأنه لا يقوم فقط بترجمة كلمات متفرقة، بـل يقوم بتحويل الكلام إلى لغات أخرى بما في ذلك الكلمات التي يمكن اسـتخدامها في المواقف المختلفة مثل طلب الطعام أو السؤال عن الاتجاهات.

يمكنك من خلال تطبيق **iTranslate Voice** المميز الحصول بسهولة على ترجمة فورية للكلام الذي تنطق به إلى اللغة التي تريدها، وهو يدعم ٣٦ لغة من بينها العربية.

يمكنك من خلال **Translate voice** إجراء محادثة مع أي شخص آخر يتحدث لغة مختلفة بصورة فورية، فعندما تتحدّث إلى التطبيق باللغة العربية سيظهر كلامك للطرف الآخر باللغة الخاصة به، والعكس بالعكس، يدعم التطبيق ٨٠ لغة من بينها العربية، ويقوم أيضًا بحفظ سجل الترجمة خاصتك لمراجعته في أي وقت لاحق.

الأسطورة السادسة

الأكل

الأسطورة السادسة تتعلق – صدق أو لا تصدق – بالأكل، هناك بلاد كاملة يحذفها بعض المسافرين من قائمتهم بسبب تصورات خاطئة عن طبيعة الأكل المحلي بها، مثل خرافة أن الصينيين يأكلون الديدان والصراصير، وقناعة الكثيرين أن كل أنواع الأكل في الهند حارة جدًا، وفكرة أن الأوروبيين لا يأكلون إلا لحم الخنازير، وأن الفرنسيين منهم يشتهون الضفادع ولحم الخيول، وكل ما سبق هو أطعمة موجودة بالفعل في تلك البلاد، ولكن الأسطورية هنا تكمن في قصر الطعام المتوافر بهذه البلاد على تلك الأنواع فقط، دون غيرها من أطعمة كثيرة يمكنك الحصول عليها في تلك البلاد تكفيك طوال فترة سفرك وتزيد، هناك كذلك أسطورة عدم توافر أكل حلال في كل الدول غير الإسلامية.

مفاهيم وقناعات كثيرة ومتنوعة كلها تجعل المسافر حتى وإن قرر زيارة هذا البلد أو غيره، يسافر وهو قلق جدًا بشأن طعامه طوال فترة الرحلة.

في هذا الفصل نريح بالك من هذه الناحية تمامًا، ونرشدك إلى بدائل بسيطة للأكلات المحلية، مع توضيح أهمية الطعام في فهم ثقافات الشعوب المختلفة والتواصل بينها.

في عام ٢٠٠٨ سافرت في رحلة قصيرة إلى الهند بغرض السياحة، كنت أعشق كل ما يتعلق بالثقافة الهندية، من ملابس، وموسيقى، ورقصات، وأفلام، وبالطبع الأكل الهندي الشهير بتوابله الحارة اللاذعة، لذلك لم أكترث للحظة بشأن طعامي في أثناء تحضيري للسفر هناك، فقد خبرت هذا النوع من الطعام جيدًا، بعد أن تكررت زياراتي إلى جميع المطاعم الهندية في أنحاء جمهورية مصر العربية حبًا وعشقًا، على العكس من ذلك تمامًا كانت أمي، التي قررت أن ترافقني في تلك الرحلة خوفًا عليّ من سفرية تمثل لها المجهول المظلم، فالهند بالنسبة للغالبية العظمى من المصريين، خصوصا الأجيال السابقة التي فاتها أن تنتبه إلى الطفرة النوعية في صورة الهند التي تعرضها علينا الأفلام الهندية عبر القنوات الفضائية، هي بلاد تركب الأفيال، بلاد ما وراء المحيط، مجاهل حقيقية سوف تفترسني على أرضها النمور الآسيوية حتمًا بمجرد خروجي من باب الطائرة!

"إيه ده يا حاجّة؟ ١٠ علب فول؟ و٦ علب تونة؟" هكذا وقف ضابط الأمن بمطار "أبوظبي" الإماراتي فاغرًا فاه في دهشة إزاء ما وجده في حقيبة سفر أمي، وذلك في أثناء توقفنا في مرحلة الترانزيت خلال رحلة الطيران الطويلة إلى الهند! فأسرت له الوالدة بمنطقها الأريب متسائلة: "وهي الهند دي فيها حاجة تتاكل يا بني؟!" فابتسم مشفقًا وتمنى لنا رحلة هينة إلى بلاد الهند السعيدة.

للأسف كانت أمي فريسة لرفضها الشخصي لثقافة الأكل المغاير، فعبثًا حاولت أن أقنعها بتجربة الطعام المختلف عله ينال إعجابها أو حتى تكتفي باستساغته، وامتثلتُ في النهاية لفكرة أن نحمل الـ ١٠ علب فول والـ ٦ علب تونة لمسافة تتعدى الأربعة آلاف كيلومتر ما بين "القاهرة" و"نيوديلهي"!

كم من فرص للسفر تضيع، بل كم من رحلات تتحول إلى ذكريات سيئة بحق، بسبب تمسك المسافر بكل ما تعود عليه من طعام في بلاده، ورفضه لكلمة واحدة توفر عليه الكثير من المعاناة: "التجربة"؟

التجربة التي تحتم عليك أن تُلقي بنفسك داخل ثقافة أهل البلد الذي تزوره بالكامل، تأكل أكلهم وتجلس على موائدهم وتتحاور بلغتهم، في أثناء تخطيطك لرحلتك، وكما تحاول أن تبحث جيدًا عن أفضل الأماكن للزيارة، ابحث أيضًا عن أفضل الأكلات والمطاعم، وبدلاً من السؤال عما تفضله أنت من طعام تعودت عليه وتحبه، ضع نصب عينيك سؤالاً: "ما الجديد الذي يقدمه لي ذلك البلد على مائدته؟"، أنت هنا ضيف، وذلك يفرض عليك أبسط قواعد اللياقة والإتيكيت، وهي أن تتقبل ما يعرضه عليك مضيفك بصدر رحب وامتنان حقيقي لمشاركته لك في ثقافته وحضارته الممثلة في طعامه.

وهذا أمر آخر، فكرة ارتباط الأكل بصورة مباشرة بحضارة وثقافة بل وتاريخ المكان، أنت بنظرتك الفاحصة لمائدة كل بلد، يمكنك أن تستدل على معلومات كثيرة قيّمة لا حاجة لك بالرجوع إلى الكتب لمعرفتها، على سبيل المثال، تعتبر المحاصيل الزراعية دليلاً على جغرافية المكان من حيث المناخ، فالدول الاستوائية مثلا تنتشر بها الفواكه الاستوائية مثل المانجو والأناناس وجوز الهند وغيره، الدول الباردة تعتمد بصورة كبيرة على البطاطس كمحصول رئيسي... إلخ، كذلك تعبر الأكلات المحلية أحيانًا على الحالة الاقتصادية للبلاد سواء في الماضي أو في الوقت الحالي، لذلك أنا أنصح دائمًا بزيارة السوق المحلية أينما ذهبت في أي بلد، أولا لمتعة مقارنة الثمار التي تعرفها في بلدك بالثمار المحلية، وثانيا لأن معرفة أسعار الأكل المحلي تعطيك فكرة أوقع عن كلفة المعيشة بتلك المدينة، من فكرة عامة السياح مرتادي المطاعم السياحية الغالية، ثالثًا، وهو الأهم في رأيي، أن السوق مكان ملهم لمراقبة أحوال البلاد والعباد، حتى يمكننا الجزم بكل ثقة، أن السوق أدت إلى تغيير العالم القديم بأكمله!

القصر الرسولي بالفاتيكان، يضم بين جنباته لوحة عبقرية، رسمها فنان النهضة الإيطالي "رافاييل" وسماها "مدرسة أثينا"، يتصدر اللوحة الفيلسوف الإغريقي الأعظم "أفلاطون"، وهو يسير برفقة تلميذه "أرسطو"، بينما

يحيط بهما في ساحة واسعة عدد كبير من الفلاسفة والمفكرين المشهورين في ذلك الزمان، ليس بأقلهم "أرشميدس" و"فيثاغورس" و"ابن رشد"، لوحة رائعة التفاصيل، غنية بالرموز والإشارات الفلسفية، ولكن أهميتها الكبرى تكمن في رمزية تلك الساحة التي تحتوي كل هؤلاء، عُرفت تلك الساحة أيام الإغريق باسم "أجورا" Agora أو مكان التجمع أو اللقاء، حيث كان يجتمع فيها الناس يبيعون ويشترون، يتبادلون الأخبار ويعلقون عليها، يتناقشون في أمور مدينتهم وسياسة قادتها، باختصار، كانت قلب الحياة الإغريقية ونبضها، وفي الأجورا التقى كبار مفكري الحضارة الإغريقية، مثل الفلاسفة السابق ذكرهم، فانتقلت منهم وعنهم الأفكار والفلسفات إلى عامة الشعب عبر مناقشات مفتوحة ومحاضرات عامة في "الأجورا"، بل إن "الأجورا" أو ساحة السوق في أثينا كانت مهد ومرعى "الديمقراطية" ذاتها، حيث كانت المحاكم ومجالس الشيوخ تحتل مكانها في الساحة ذاتها، ومنها تُعرَض القوانين الجديدة على الشعب ليدلي بصوته بشأنها، هكذا كانت مكانة السوق قديمًا، وهكذا تستمر قيمته في العصر الحديث بالنسبة للرحالة كمصدر هام للاطلاع على ثقافة الشعب وشكل حياته اليومية.

وبجانب الأسواق المحلية، يُعد الطعام ذاته مصدرًا غنيًا للمعلومات، فأنت تجد أحداث التاريخ وآثار انتقال الحضارات وامتزاجها واضحًا جليًا في ثقافة الشعوب في الأكل، القهوة على سبيل المثال، تعتبر المشروب الرسمي لإيطاليا، ومنها نوع يسمى "موكا"، وهي تسمية ترجع إلى ميناء "مُخّا" في اليمن، الذي انتقلت منه بذور القهوة ذاتها إلى موانئ أوروبا في حدود القرن السادس عشر، وكان ذلك سببًا في انتشار مشروب القهوة إلى بقية مدن العالم، من منا لم يأكل في صغره حلاوة المولد المصرية، العروسة والحصان، وهو في الغالب لا يعلم أن الحصان وفارسه رمز لعلي بن أبي طالب، كما أن العروسة ذات الهالات الثلاث وراء رأسها (وهي بدورها هالات قداسة متخذة من الفن المسيحي) ترمز إلى فاطمة الزهراء، وكلاهما شخصيتان تحملان قداسة في المذهب الشيعي، الذي انتقل إلى مصر مع

حكم الفاطميين، وأصبح عادة أصيلة ومظهرًا مصريًا صرفًا من مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي، فقد رحل الفاطميون عن الحكم، ورحل غيرهم وغيرهم، وبقيت حلاوة المولد شاهدًا على تلك الحقبة من تاريخ مصر الطويل! هل تعلم مثلاً أن أول من صنع "الفطيرة" هم قدماء المصريين، كما يثبت من مخطوطاتهم ورسوماتهم، ثم نقلها عنهم الإغريق ثم الرومان ومنهم إلى بقية أوروبا، فصنعت كل دولة نسختها المحلية منها، فأكلنا "البيتزا" في إيطاليا، و"الخاتشابوري" في جورجيا، و"السباناكوبيتا" في اليونان... إلخ، الهامبورجر، تلك الشطيرة السمينة من اللحم وفول الصويا، تعود أصولها إلى مدينة "هامبورج" الألمانية، بعكس الاعتقاد السائد من أنها اختراع أمريكي، فقد بدأت في الانتشار بين القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر كطعام سهل الحمل والنقل لمسافات في أثناء السفر الطويل، ومثل الهامبورجر، يسود الاعتقاد أن الكعكات المحلاة المسماة "الدونات" هي اختراع أمريكي أصيل، بينما في الحقيقة هي اختراع هولندي!

يمكننا أن نؤلف مجلدات كاملة عن رحلات الأكلات المختلفة وتنقلها بين الدول، وتطورها المذهل حتى أصبحت علامات محلية مميزة مستقلة بذاتها، لكن الخلاصة هنا أن شكل ومكونات الأكلات يخبرنا الكثير جدا عن البلد الموجودة فيها، وتاريخ علاقتها بالدول الأخرى واحتكاكها بحضاراتها وثقافاتها، كما أن نظرتك المتفحصة لنوعية الطعام على مائدة كل شعب تخبرك الكثير عن طباعه وعاداته، خذ عندك مثلا الشوكولاتة، التي يعشقها الشعب السويسري بوجه خاص؛ هم يمثلون أعلى نسبة استهلاك للشوكولاتة في العالم بمتوسط ١٠ كج للفرد سنويًا بالتقريب، فإذا نظرنا إلى الشوكولاتة كرمز، نجد أنها الهدية المُثلى في العديد من المناسبات، سواء الفرح أو النجاح أو المرض... إلخ، وهي في ذلك أنسب اختيار للسويسريين بالفعل، فهم قوم يغلب عليهم التهذيب الشديد واحترام الآخر، على جانب آخر نجد دولة كبرى مثل الهند، التي يتعدى تعداد

سكانها المليار، بما بينهم من تنوع لغوي وديني وطائفي وثقافي رهيب، ينعكس فيها هذا التنوع بشكل مباشر على مائدة طعامها، فنجد استخدامًا مكثفًا للتوابل والبهارات بألوانها وأنواعها الكثيرة، فكل طبق، مثل كل مقاطعة هندية، له مذاق ولون ومزاج مختلف، خذ عندك كذلك الدول الشمالية في أوروبا وآسيا دول باردة، يغلفها الصقيع لشهور متواصلة، وينعكس هذا على طعامها الخالي من دفء التنوع والألوان الحارة، فهو يتكون بشكل رئيسي من اللحم بأنواعه والبطاطس!

مهرجانات الطعام

ومن فرط أهمية الطعام في ثقافة الشعوب، جعلوا له أعيادًا واحتفاليات مختلفة في جميع أنحاء العالم، حتى أصبح هناك مهرجان للطعام Food festival خاص بكل دولة من دول العالم تقريبًا، وصار هناك رحالة متخصصون في متابعة مهرجانات الأكل المختلفة يسافرون وراءها من بلد إلى بلد ليستمتعوا بمذاقات الثقافات المختلفة من خلال طعامها، فيما يلي قائمة بأشهر مهرجانات الطعام والشراب في العالم وأكثرها تميزًا:

١. مهرجان "جالواي" للمحار **Galway Oyster Festival** يقام في مدينة "جالواي" في غرب "إيرلندا" في الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر من العام، ويشهد أكلات متنوعة من فواكه البحر، وحفلات للفرق الموسيقية المحلية، إلى جانب العديد من الفعاليات المجانية أشهرها "مسابقة فتح المحار العالمية" التي يتبارى فيها المتسابقون على فتح أكبر كم من المحارات المغلقة في أقل وقت ممكن.

٢. مهرجان الأكلات الغريبة **Hokitika Wildfoods Festival** الذي يقام في بلدة صغيرة بالساحل الغربي لنيوزيلاند تدعى "هوكيتيكا" في مارس من كل عام، ويقدم فيه عدد من الأكلات

الغريبة مثل الجراد المشوي، ولحم التماسيح، وأرجل الدجاج، والخنافس المشوية... إلخ.

٣. مهرجان الطماطم **La Tomatina** قد لا يعد مهرجانًا للطعام بالمعنى المفهوم، لكنه من المهرجانات الجامحة في إسبانيا التي تستخدم الطماطم كعنصر أساسي في الاحتفال، الذي يقام في الأربعاء الأخير من أغسطس في قرية صغيرة تدعى "بونيول" Buñol بمقاطعة "فالنسيا" بإسبانيا، المهرجان يقام في مدة أسبوع ويتخلله موسيقى، عروض رقص، وألعاب نارية، إلى جانب الحدث الرئيس بالطبع وهو التراشق بحبات الطماطم!

٤. مهرجان "ميستورا" **Mistura Food Festival** اللاتيني يقام في مدينة "ليما" عاصمة "بيرو" بأمريكا الجنوبية، الذي تجتمع فيه المطابخ اللاتينية المختلفة خصوصا الأكلات الـ"بيروفية" التي تمتد جذورها إلى حضارة "الإنكا"، المهرجان يمتد لمدة عشرة أيام في أول أسبوعين من "سبتمبر" كل عام.

٥. مهرجان "أكتوبر" **Oktoberfest** يعد من أشهر وأقدم مهرجانات أوروبا، حيث يقام منذ عام ١٨١٠م ويشارك فيه ما لا يقل عن ستة ملايين شخص سنويًا، يقام على مدار ستة عشر يومًا كاملة من شهر أكتوبر في مدينة "ميونخ" بشرق ألمانيا، ويشتهر بارتداء الألمان للأزياء البافارية التقليدية في الشوارع وشرب البيرة ألمانية الصنع.

٦. مهرجان الشوكولاتة الأوروبية **EuroChocolate** الذي يقام في مدينة "بروجيا" الإيطالية ويحضره ما يقارب المليون شخص كل عام، يتضمن فعاليات التذوق لصناع الشوكولاتة من الشركات والأفراد، والعروض الفنية والموسيقية، والمنحوتات الفنية المصنوعة من الشوكولاتة.

٧. مهرجان الطعام والنبيذ الجيد **Good Food & Wine Show** يقام في جنوب إفريقيا في مواعيد مختلفة في كل من مدن "جوهانسبرج"

و"ديربن" و"كيب تاون" يقوم من خلاله عدد من أمهر الطهاة في العالم بتقديم العديد من المحاضرات وعروض الطهي المبتكرة، ويمكن للزائرين تذوق الأطعمة المختلفة في أكشاك بيع الطعام المنتشرة في شوارع المدن، إلى جانب المشاركة في مسابقات الأكل والتذوق المختلفة.

٨. مهرجان البيتزا **Pizzafest** الذي يقام لمدة أسبوع كامل من شهر سبتمبر من كل عام في مدينة "نابولي" الإيطالية، التي كانت أول من قدم فكرة "البيتزا" الشهيرة للعالم، حيث يتمكن زوار المدينة من تذوق أشهى فطائر البيتزا في العالم.

٩. مهرجان الثوم **Garlic festival** مهرجان بنكهة ورائحة الثوم النفاذة يقام في يوليو من كل عام بمدينة "جيلروي" Gilroy بولاية "كاليفورنيا" الأمريكية كل عام، حيث تقام العديد من الأنشطة والمسابقات، ويقدم من خلالها العديد من الأكلات التي تعتمد على الثوم كعنصر مشترك، منها حتى الآيس ـ كريم بنكهة الثوم.

١٠. مهرجان اللفت **Räbechilbi Turnip Festival** يقام في مدينة "ريختيرسفيل" Richterswil في سويسرا في يوم السبت الثاني من كل عام منذ أوائل القرن العشرين، حيث يتم خلاله نحت وتجويف نحو ٢٦ طنًا من ثمرات اللفت ووضع الشموع بداخلها والطواف بها في الشوارع.

متاحف الطعام

لم يقتصر هذا الولع العالمي بالطعام على إقامة الاحتفالات والمهرجانات الشعبية احتفاء به فحسب، بل امتد لإقامة متاحف مخصوصة للأغذية

المختلفة في عدد كبير من المدن حول العالم، منها على سبيل المثال وليس الحصر:

١. متحف البطاطس المقلية **Frieto Museum** يقع المتحف في ثلاثة طوابق كاملة بأحد المباني الأثرية في مدينة "بروج"، ويحكي تاريخ زراعة البطاطس في البلاد وتطور صناعة البطاطس المقلية بداية من الأدوات اليدوية مثل مقشرات البطاطس حتى ماكينات صناعة الشيبسي!

٢. متحف السجق الألماني **Deutsches Currywurst Museum** الذي افتتح بمناسبة مرور ستين عامًا على اختراع السجق الألماني الشهير في مدينة "برلين"، ليحفظ تاريخ هذه الصناعة عبر عدد كبير من المعروضات التفاعلية، منها ألعاب تصنيع السجق الافتراضية وحجيرات مخصصة لاستنشاق التوابل!

٣. متحف "هارلند ساندرز" **Harland Sanders Café & Museum** هو المتحف المقام داخل المبنى الذي ضم بين جدرانه أول مطعم أسسه وأداره الكولونيل "ساندرز" صاحب سلسلة مطاعم "كنتاكي" الشهيرة للوجبات السريعة KFC والتي يحمل شعارها صورته حتى اليوم، يمكن لزائر المتحف في مدينة "كوربين" بولاية "كنتاكي" الأمريكية التجول في مطبخ المطعم القديم، ومكتب الكولونيل "ساندرز"، إلى جانب مشاهدة العديد من المقتنيات التاريخية الخاصة بسلسلة KFC.

٤. متحف النودلز اليابانية **The Ramen Museum** الذي يقع في أحد أحياء مدينة "يوكوهوما" Yokohama اليابانية تخليدا للطبق الشعبي المحبوب المعروف باسم "الرامن" Ramen، وهو نوع من الأكلات اليابانية مكون من المكرونة الصينية المعروفة باسم "النودلز" تقدم بمرق اللحم مع تنويعات من التوابل والإضافات المختلفة.

٥. متحف الجبن الهولندي **Dutch Cheese Museum** الذي يقع في مدينة "ألكمار" Alkmaar التي يقام بها أكبر سوق سنوي للجبن في هولندا وربما في العالم، ما بين شهري أبريل وسبتمبر، يحكي المتحف تاريخ الجبن وتصنيعه في المدن الهولندية، ويعرض العديد من الأدوات المستخدمة في عمليات التصنيع مع شرح مفصل لكيفية استخدامها... إلخ.

٦. متحف "هينيكن" للبيرة **Heineken Experience** هو متحف آخر لواحدة من الصناعات الوطنية الهولندية الهامة، وهي بيرة "هينيكن" الشهيرة، أقيم في أقدم مصانعها بمدينة "أمستردام"، والذي يرجع تاريخه لعام ١٨٦٧م، يقوم الزائر للمتحف، أو "التجربة" كما يطلق عليها، بجولة من أربعة مستويات، يتعرف فيها على عملية التصنيع كاملة، بداية من تنقية الشعير الخام وحتى التعبئة، مع عروض تفاعلية شيقة.

٧. متحف "كوتسيانوبوليس" للنبيذ **Koutsoyannopoulos Wine Museum** الذي تملكه عائلة "كوتسيانوبوليس" اليونانية ذات التاريخ العريق في تصنيع النبيذ اليوناني، ويقع في كهف على عمق ثمانية أمتار تحت الأرض، في جزيرة "سانتوريني" الشهيرة، يعرض المتحف نماذج من حياة زراعة العنب على الجزيرة، وطرق تصنيع النبيذ والأدوات المستخدمة فيها سواء اليدوية أو الآلية، إلى جانب غرفة التذوق حيث يمكن للزائرين تجربة أنواع مختلفة من النبيذ من إنتاج مصنع العائلة.

مؤشر "بيج ماك" Big Mac Index

هل تصدق أن خبراء الاقتصاد يستخدمون الأكل لتحديد قوة شراء العملات الأجنبية في البلاد المختلفة وتقييم سعر الصرف بها؟ هل قلت

الأكل؟ عفوًا، أقصد نوع واحد من الأكل: ساندونش البيج ماك المباع في محلات "ماكدونالدز" العالمية!

فى عام ١٩٨٦ ظهر تعبير "مؤشر البيج ماك" للمرة الأولى في جريدة "الإيكونمست" الأمريكية المعنية بالمال والاقتصاد، كانت الفكرة بسيطة: مقارنة سعر سلعة واحدة مشتركة بين دول العالم بسعرها المحلي، في مقابل سعرها بالدولار الأمريكي، هذا يعطى فكرة أصدق عن القوة الشرائية الحقيقية للدولار في كل بلد مقارنة بسعر صرفه الذي قد يرتفع أو يقل

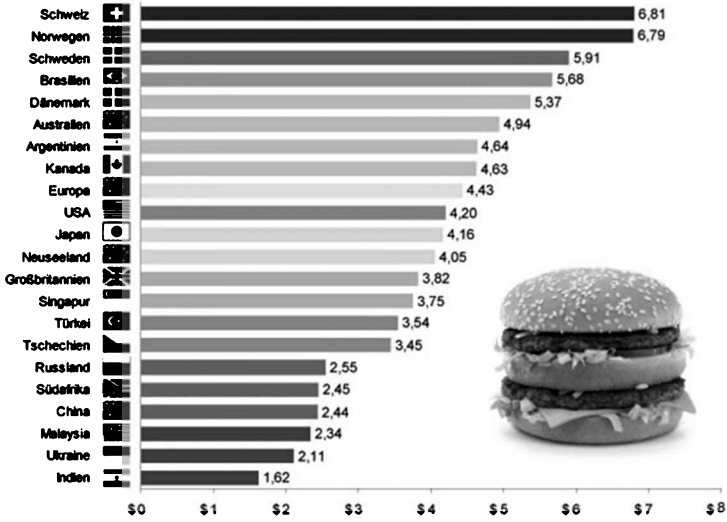

عن قيمته الحقيقية طبقا لمعايير مختلفة، بالطبع تم اختيار أحد ساندوتشات "ماكدونالدز" الشهيرة لأنها في الحقيقة هي السلعة الوحيدة المتداولة في أغلب دول العالم تقريبا من الشرق إلى الغرب بنفس صفاتها وسماتها، مع خضوع تسعيرتها لجهة واحدة هي محلات "ماكدونالدز" ذاتها.

فيم يفيدك "مؤشر بيج ماك" كمسافر؟ على سبيل المثال إذا كانت تكلفة وجبة البيج ماك في الولايات المتحدة ستقدر بنحو ٣,٥٧ دولار، بينما ستبلغ تكلفتها ٢,٢٩ دولار في إنجلترا وذلك بالعملة المحلية وهي

الجنيه الإسترليني، هذا يعني أن القوة الشرائية الفعلية للإسترليني هي ١،٥٦ دولار للجنيه الواحد، فإذا قارنا هذا بسعر الصرف في نفس الفترة، وهو ٢ دولار مقابل كل جنيه، نعرف أن القوة الشرائية للإسترليني هي في الواقع أقل بنسبة ٢٨% مما يوحي به سعر الصرف، بالنسبة للمسافر هذا مؤشر مهم جدا لحساب ميزانية مصاريفه أثناء السفر.

يمكنك استخدام موقع

http://www.bigmacindexconverter.com/ لمعرفة قيمة سعر الصرف المتداول Market Value لأي عملة، في مقابل قوتها الشرائية الفعلية Implied Value.

ميزانية الطعام

وإذا كان مؤشر البيج ـ ماك يساعدنا على معرفة القوة الشرائية الفعلية لعملة البلاد، وبالتالي نتمكن من تحديد ميزانية مبدئية لمصاريف الرحلة، خصوصا في بند الطعام، فإن أغلبنا يود أن يوفر في تلك الميزانية بقدر المستطاع، فإليك أهم النصائح التي تساعدك على ذلك:

١. احجز إقامتك شاملة لوجبة الإفطار إن أمكن، في الغالب لن تكلفك تلك الوجبة إلا بضعة دولارات إضافية، ولكنها توفر عنك اللجوء إلى أكل الشارع كل صباح، وحاول أن تأكل جيدًا في تلك الوجبة لأنها تمثل الوقود الذي سيساعدك على تحمل الأنشطة الكثيرة التي تقوم بها خلال اليوم.
٢. حاول تأخير وجبة الغداء بقدر الإمكان واجعلها كبيرة نوعًا، بذلك يمكنك أن تستغني عن وجبة العشاء، وبالتالي توفر ثمن وجبة كاملة كل يوم.
٣. ركز على الأكلات المغذية المشبعة، لا تأكل الأغذية المصنعة مثل الشيبسي والبيبسي والبسكويت، لأنها لن تشبعك لفترة طويلة بل ستزيد من جوعك كذلك.

٤. لا تأكل في الأماكن السياحية، تلك المحيطة بأشهر المعالم السياحية بالمدينة، وابتعد قدر الإمكان عن وسط المدينة، فناهيك برداءة جودة الطعام هناك، فهي أكثر تكلفة كذلك، يفضل أن تتناول الطعام بالمطاعم التي يأكل بها أهل البلاد لا السياح، فهي الأكثر ضمانًا من حيث الجودة والأسعار معًا.

٥. تفادَ زيارة المطاعم التي تقدم قائمة الطعام بعدة لغات، فهي تستقطب السياح بوجه خاص، وبالتالي عليك أن تتوقع أن تكون أكثر تكلفة من المطاعم الأخرى.

٦. تناول الطعام في المطاعم المحيطة بالمدارس والجامعات، فأسعارها في الغالب تكون رخيصة وفي متناول الطلبة.

٧. ابحث عن المطاعم التي تقدم "ساعة الفرحة" أوHappy hour، وهي ساعة محددة من اليوم تقدم فيها المطاعم والمقاهي والبارات عروضًا مجانية مختلفة مثل المقبلات المجانية مع المشروبات، أو ضعف المطلوب من الطعام مجانًا... إلخ.

٨. تناول طعامك بمكان عليه إقبال، فالمطاعم الخالية دليل قوى في أغلب الأحوال على رداءة الطعام.

٩. اقرأ قائمة الطعام جيدًا وتأكد من عدم وجود مصاريف إضافية (مثل الخدمة والضريبة) قبل أن تطلب الطعام بناء على سعره المذكور بالقائمة، ولا تخجل أن تطلب رؤية القائمة قبل جلوسك بالمكان حتى تقرر إن كانت أسعاره ملائمة لميزانيتك أم لا.

١٠. الطعام السريع أو street food يختلف باختلاف البلاد، ففي "هولندا" مثلاً تعد البطاطس المحمرة مع المايونيز هي الأكلة الشعبية، بينما تسيطر على "فيينا" عربات الـ"وردل" أو السويس الضخم يقدم مع الكثير من الإضافات في سندويتشات طويلة من العيش الفينو المتماسك والمفتوح من قمته فقط، بحيث يحتفظ بجميع محتوياته، في فرنسا هناك محلات "الكريب" الشهيرة، تصنع

تلـك الفطيرة الرقيقة أمام عينك، وتغطى بالجبن أو الشـوكولاتة الذائبـة، وتطوى على شـكل قمـع مضغوط. في جميـع الأحوال، سـتجد أن الطعام السريع هو أسـهل الأطعمة في الوصول إليها، لأنها تنتشر بكثرة حول الأماكن السـياحية بالذات، وهي رخيصة مقارنة بأكل المطاعم، لذا ستوفر عليك الكثير من ميزانية الأكل.

١١. اختيـارك للإقامة في مكان به مطبخ، مثل الهوسـتيل أو الجيسـت هـاوس أو الإقامة مع مضيفين عن طريق شـبكات الاسـتضافة، يوفـر لك الكثير جدا من ميزانية الطعـام، قد تصل إلى نحو ثلاثة أربـاع الميزانية دفعـة واحدة، فيمكنك اشـتراء بعـض المكونات الخفيفة مثل المكرونة والأرز والخضراوات من السـوق أو السوبر ماركـت، واسـتخدام المطبـخ في طهـو وجبـات مسـائية خفيفة تسـتغني بها عن وجبتي الغداء والعشـاء، بينما يمكنك الاحتفاظ ببعض شـطائر الجبن والفاكهـة في الثلاجـة، كمأكولات سريعة تحملها معك خلال اليوم.

١٢. هناك العديد من الأكلات الرخيصـة ذات القيمة الغذائية العالية التـي يمكنـك طهوها في أثناء سـفرك، مثـل البيـض الأومليت بالخضراوات، وشـطائر الجبن المطبوخ بالمربى، أو التوست بزبدة الفول السـوداني، والمكرونة بالخضراوات المشـكلة، أو الأرز مع الخضراوات المحمرة، أو نودلز الخضراوات، أو سلطة البطاطس، أو سلطة التونة.

١٣. حملك لكارنيهات التخفيضات مثل الـ student card يضمن لك الحصول على تخفيضات جيدة في بعض المطاعم.

مشكلات الطعام في أثناء السفر

بالرغم من كل التفاصيل التي توضح أهمية الطعام في ثقافات الشعوب بوجه عام، وأهمية لاكتمال تجربة السفر بوجه خاص، لعلك ما زلت تجد في نفسك غضاضة إزاء تجربة طعام غريب عليك، فالكلام جميل على الورق، لكن التجربة شيء آخر، لذلك دعني أساعدك ببعض الاقتراحات العملية للتغلب على مشكلة الطعام في أثناء سفرك، إن كان هذا يمثل لك مشكلة بالأساس:

١. جرّب أن تتناول نوعيات من طعام البلد الذي ستزوره في بلدك أولاً قبل أن تسافر، في مصر مثلاً نتمتع بخليط ثقافي متنوع من المطاعم، هندي وصيني وتايلندي وكوري وإيطالي ومكسيكي وتركي وحتى الإثيوبي، ادخل على موقع مثل Elmenus وحدد نوع المطبخ أو الـ cuisine الذي تريده وسيعرض عليك قائمة المطاعم التي تقدم تلك النوعية.

٢. عند تناول الطعام في المطعم المصري الذي يقدم مطبخا أجنبيا، حاول أن تسجل اسم الأكلات التي أعجبتك بلغتها الأم، حتى يسهل عليك طلبها مرة أخرى في مطاعم البلد نفسه بعد سفرك، بهذه الطريقة تضمن أن تأكل أكلا جربته من قبل واستسغته.

٣. إذا لم تجد في بلدك المطبخ الأجنبي المرغوب فيه، ابحث عن وصفات لأشهر الأكلات بذلك المطبخ، وقم بطهوها بنفسك حتى تتعرف على مذاقها.

٤. موقع couchsurfing.com ليس فقط موقع استضافة يمكّنك من الحصول على إقامة مجانية، بل يمكنك عن طريقه كذلك الترتيب لمقابلة أحد السكان المحليين لمجرد تبادل الثقافات أو التجول بالمدينة، لذلك أنصح بترتيب مثل هذا اللقاء مع أحدهم في أول

يـوم لوصولك إلى المدينة، يمكنهم عندئذ أن يرشـدوك إلى أفضل المطاعـم بالمدينة، ويقوموا بترجمة قائمـة الطعام من اللغة المحلية، حتى يسهل عليك فهمها وتجربة ما يناسبك منها.

٥. إذا لم يعجبك الطعام الخاص بالبلد، اتجه فورًا إلى الطعام المألوف، قم بزيارة السـوق واشـتر بعض الفاكهة والخضراوات الطازجة، سـتوفر بذلـك الكثير من المـال في نفس الوقـت، يمكنك كذلك التسـوق في أي سوبرماركت، واشتراء منتجات لا خلاف عليها، مثل الخبز والجبن المعلب، والعصائر والبسكوتات... إلخ.

٦. بالنسبة لمتبع النظام الغذائي النباتي، عليك أن تقوم ببعض البحث عن مطاعـم نباتية في المدينة المتجه إليها، ذهابك إلى السـوق يتيح أمامـك الكثير من الخيـارات النباتيـة كذلك، لاحـظ كذلك أن معظم الدول بجنوب وشرق آسـيا ومـا بينهما تعتبر جنات نباتية، في الهند على سـبيل المثال توفـر جميع المطاعم قائمـة طعام خاصة لعملائهـا النباتيين، بل إن كل المنتجـات المعلبة تحمل علامة مميزة (وهي مربـع بداخله دائرة خضراء) للدلالة عـلى كون هذا المنتج نبـاتي ١٠٠% (في مقابل نفس العلامة باللون الأحمر للأطعمة غير النباتية).

٧. قـد يبدو العثور عـلى طعام حـلال صعبًا في البلاد غـير الشرق ـ أوسـطية، لكنك تتعجب إذا أكدت لـك أن الأكل الحلال متوافر بجميـع الـدول التي زرتها، سـواء في أوروبـا أو آسـيا، وبطبيعة الحال في الدول الأخرى، لعل السـبب في ذلك هو توافر الجاليات العربية والتركية والإيرانية في بلاد كثيرة حول العالم، وللعثور على مطاعـم تقدم الطعام الحـلال بالتحديد، راجـع تطبيقات الهاتف بنهاية الفصل.

٨. من السـهل كذلك أن تسـتعيض عن الأكل الحـلال في حال عدم توافره بأكلات نباتية خالصة، ومعها الأسماك ومنتجات الألبان،

المخبوزات والحلويات والعصائر والخضراوات والفاكهة كلها رزق الله الحلال بطبيعة الحال، فلا بأس من الامتناع عن اللحوم لبضعة أيام يا صديقي.

٩. هل تعلم أن "الكوشر" وهو الأكل الحلال بالنسبة لليهود هو حلال للمسلمين أيضًا (لأنه مذبوح طبقًا للشريعة الإبراهيمية)؟ لذلك إذا تعذر عليك الوصول إلى مطعم عربي، جرب السؤال عن مطعم يهودي (توجد أحياء يهودية كاملة في الكثير من المدن) وستضمن أن ما تأكله هو حلال ١٠٠%.

١٠. بالنسبة لمن يكرهون الأكل وحدهم (وهم كثر وأنا منهم)، ولمن يجدون في الأكل أعظم فرصة للتعرف على ثقافات أخرى ومعايشة أهل البلاد في أثناء الالتفاف حول مائدة طعام، توجد بعض مواقع التواصل الاجتماعي التي تتيح لك الترتيب للقاء أحد أهل البلاد من أجل تناول الطعام، سواء في منزلهم أو بالخارج، مثل هذه المواقع تلقى رواجًا شديدًا حتى لا تتسع صفحات الكتاب لتفصيل الاختلافات بينها، ولكني أسرد لك بعضها وأتركها قيد بحثك واختيارك: Eat With A Local[١] و Meal Sharing[٢] و Colunching[٣] و Eat With Me[٤] و Eat With[٥] و With Locals[٦] و Eat Away[٧].

---

(١) http://eatwithalocal.socialgo.com/

(٢) https://www.mealsharing.com/

(٣) http://www.colunching.com/?en

(٤) http://www.eatwithme.net/welcome

(٥) https://www.eatwith.com/

(٦) https://www.withlocals.com/

(٧) https://www.eataway.com/

ملحق تطبيقات الهاتف

بالرغم من غرابة الاسم، إلا أن تطبيق **Zabiha** يعتبر التطبيق الأهم والأشهر للمسافرين المسلمين لأنه يوفر عليهم عناء البحث عن طعام يوافق الشريعة الإسلامية، عن طريق عرض قائمة بجميع المطاعم أو المحلات التي تقدم أكلا حلالاً في كل مدينة، يوفر التطبيق كذلك تقييمات من المستخدمين عن رأيهم في المكان من حيث جودة الطعام والخدمة والأسعار... إلخ.

Halal Trip تطبيق آخر يقدم للمسلمين المسافرين في بلاد غير مسلمة خدمة التعرف على المطاعم القريبة منهم، كما يمكن لكل مسافر أن يضيف المطاعم التي جربها؛ حتى يستفيد برأيه غيره من السياح، كما يعرض كذلك مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لكل مدينة ومواقع المساجد القريبة.

يعتبر **Foodspotting** من أفضل التطبيقات التي تساعدك على تحديد مواقع المطاعم القريبة منك، كما يمكنك استخدام هذه التطبيقات للحصول على قائمة بأفضل المطاعم التي تقدم أشهى الأطباق المفضلة لديك، ويقوم بعرض

صور لأشهر الأطباق وأماكن الحصول عليها، كما يتيح التطبيق الاختيار من بين ثلاثة خيارات: الأحدث أو الأفضل أو الأقرب.

الأسطورة السابعة

السلامة

الأسطورة السابعة والأخيرة تتعلق بمدى أمان أو خطورة السفر في حد ذاته، فالكثيرون يتخوفون من الوجود في بلاد غريبة وحدهم دون صاحب، ويخشون التعرض لمواقف خطيرة ومزعجة مثل التعرض للسرقة والجرائم المختلفة، أو فقدان الطريق والتوهان في الشوارع، أو التعرض لإيذاء جسدي أو نفسي بسبب العنصرية العرقية أو الدينية، إلى آخر تلك المخاوف المشروعة، وتتعاظم تلك المخاوف بالتأكيد في حالة سفر البنات وحدهن. في هذا الفصل نتعرف على أهم الاحتياطات التي يجب على المسافر اتخاذها لتأمين نفسه ومتعلقاته في أثناء السفر، وكيفية التصرف في مواقف مختلفة، كما نتعرف على مميزات وعيوب السفر منفردًا أو مع صحبة، وحلول عملية لمشكلة رفض الأهل لسفر البنات، إلى جانب العديد من النصائح التي تفيد المسافر قبل وفي أثناء سفره.

قبل أن نتحدث عن مخاطر السفر وكيفية تفاديها ومراعاة عوامل السلامة والأمان في أثناء سفرك، دعني أؤكد لك أن توقعاتك الشخصية الخاطئة تمثل أكثر من ٧٠% من مخاوفك تجاه فكرة السفر، وهي توقعات شخصية تبناها عقلك الباطن إما عن عدم معرفة، وإما عن معلومات مغلوطة مكتسبة ممن حولك، أو حتى عن أساطير شعبية تنتشر بين البلاد والعباد دون أن نعرف مصدرها.

السفر وحدك أم في صحبة؟

دعنا في البداية نجب عن ذلك السؤال الذي يشغل بال الكثيرين: هل من الأفضل أن أسافر وحدي أم ضمن مجموعة؟ حسنًا، سأطرح عليك مميزات الخيارين، وأترك لك القرار النهائي.

بالنسبة للسفر وحدك، فله مميزات كبرى ثلاث، أولها المرونة؛ أنت حر نفسك تمامًا، إذا أردت أن تستبدل أو تلغي أو تضيف بنودًا إلى خطتك يوميًا لا حاجة لك باستشارة أحد سوى نفسك، كما أنك حر الحركة تمامًا، ليس عليك انتظار أحد، ولا التقيد بمواعيد أحد. ثانيها أن ترحالك وحيدًا يعزز فرصك في العثور على غرفة خالية في أحد الفنادق أو الهوستيلات، كما أن فرص قبول طلب استضافتك على إحدى شبكات الاستضافات تزداد، أما الميزة الأكبر للسفر منفردًا فتكمن في سهولة تكوينك لأصدقاء جدد أينما ذهبت، فأنت مدفوع دفعًا إلى التعامل مع الغرباء طوال الوقت، وهذا في حد ذاته يثري رحلتك بصورة رائعة، أما عن مميزات السفر وسط مجموعة، فجلها يكمن في مزية التوفير، فالسفر في مجموعة يعني الحصول على إقامة أرخص في الفنادق دون الحاجة إلى مشاركة الغرفة مع غرباء في الهوستيل مثلاً، فثمن المبيت بالغرفة الخاصة يقسم بينك وبين شريكك أو شركائك في الغرفة، كذلك الحال بالنسبة للمواصلات بين المدن، أحيانًا كثيرة يكون استئجار سيارة (بسائق أو دون) أرخص بكثير من أجرة الأتوبيس أو القطار، حين تنقسم أجرة السيارة على أربعة أو خمسة.

سفر البنات

بالنسبة للبنات والمشكلة الوجودية الأبدية أبد الدهر: "الأهل لا يوافقون على سفري وحدي، ماذا أفعل؟" في تسعين بالمئة من الحالات، حين أواجه بهذا السؤال وأستفسر من قائلته إذا كانت سافرت وحدها داخل مصر من قبل تكون الإجابة بالنفي! أرى هنا أن رفض الأهل لسفر تلك الفتاة خارج البلاد هو رد فعل طبيعي تمامًا، ومتوقع كذلك، إزاء افتقار الفتاة للتدرج في طريقة العرض والسؤال لطلبها من أهلها، فمن غير المعقول أن تستيقظي من نومك ذات صباح لتلقي في وجه أهلك بقنبلة من العيار الثقيل مثل: "أنا هسافر أوروبا" مثلا، ثم تنتظري منهم أن يتجهوا لحجرتك لتحضير حقيبة سفرك في الحال!

علينا أولاً أن نفهم أن هناك أسبابًا منطقية لرفض الأهل سفر أو خروج الفتاة وحدها في المطلق، وكلها لا تخرج عن نطاق الخوف: الخوف من عدم قدرة الفتاة نفسها على تحمل مسؤولية نفسها، لأنها في نظرهم كانت وستظل طفلة صغيرة، والخوف من الآخرين وما يمكن أن يحدث لابنتهم في الغابة المتوحشة بالخارج. ثانيًا، علينا أن ندرك أن هناك فجوة زمنية كبيرة بين جيلنا وجيل آبائنا وأمهاتنا؛ فهم من جيل الخيارات المحدودة، فالمصيف بالنسبة لهم كان يقتصر على موقعين أو ثلاثة على الأكثر، مثل "الإسكندرية" و"رأس البر" و"فايد"، بينما جيلنا المنفتح على خيارات أكثر تنوعًا وتعددًا، صار عنده عشرات من الوجهات التي يقصدها داخل مصر في المواسم المختلفة لا في الصيف فقط، من جنوب سيناء إلى البحر الأحمر إلى سيوة والواحات إلى الأقصر وأسوان وغيرها، لذلك حين يأتي رفض الأهل لسفر البنت، فهو ينبع بصفة رئيسية من الخوف من المجهول بالنسبة لهم، هم لا يعرفون أي شيء عن دول مثل "فرنسا" أو "إسبانيا" أو "ألمانيا"، اللهم إلا أنها دول أوروبية متقدمة، لا يدرون أي شيء عن ثقافة تلك الشعوب وعاداتهم وطريقة حياتهم، وحاشا لله أن تذكر أمامهم

أسماء دول أقل شيوعًا مثل "نيبال" أو"نيكاراجوا" أو "لاوس" مثلاً!

فإذا أدركنا يقينًا أن السبب في رفض الأهل، على اختلاف ثقافتهم وسعة صدرهم وتفهمهم، لسفر أبنائهم إلى الخارج هو الخوف من ذلك المجهول، سهل علينا أن نزيل هذا الخوف بوسائل متعددة، أولاً يجب أن نأتي بذلك العالم المجهول تحت أقدامهم، فنشاركهم الحكايات عن الدول المختلفة وثقافاتها، وما يمكن أن يروه إذا زاروها يومًا، بالتالي نقرب لهم هذه البلاد على بعدها، ونُدخلها في حيز المألوف بالنسبة لهم. ثانيًا، علينا أن نطمئنهم إلى أن التعايش في تلك البلاد لن يختلف عن التعايش في مصر، فإذا كانت الفتاة تستطيع أن تتدبر أمورها داخل مصر، بالخروج وركوب المواصلات وابتياع الطعام وما إلى ذلك من الأنشطة اليومية المختلفة، فهي حتمًا قادرة على التعايش بالمثل في أي بلد غريب. ثالثًا، علينا أن نثبت للأهل أننا على قدر تحمل مسؤوليات السفر نفسها، لذلك يمكن القيام ببعض الرحلات الداخلية القصيرة مع الأهل، تقوم خلالها الفتاة بالتخطيط لكل تفاصيل الرحلة من حيث الإقامة والمواصلات والتحركات الداخلية وخلافه، حتى يتأكد الأهل من قدرتها على التصرف بطريقة سليمة وقت السفر بمفردها.

أخيرًا، ليس هناك طريقة واحد مضمونة مئة بالمئة للحصول على رضا الأهل عن موضوع سفر البنات في مجتمعنا، ولكن كل فتاة أدرى بمفاتيح عقل وقلب أهلها، وهي وحدها من تعرف الوسيلة المثلى لإقناعهم مهما طال الأمر أو امتد.

السلامة في أثناء السفر

بوجه عام، هناك مجموعة معروفة من التنويهات عن السلامة والأمان في كل بلد، تنتشر على الإنترنت وفي كتيبات دليل السائح، تنبه السياح إلى أشهر طرق النصب والأماكن التي ينتشر بها النشالون وطرق السرقة

المتعـددة، إلى آخر تلك المشـكلات المتعـددة والتي تختلـف حدتها وطرق حدوثها مـن مكان إلى آخر حول العالم، قد تتعجـب إذ تجد هذه الحوادث منتـشرة جـدًا في أرقـى مـدن أوروبا مثـلاً مثـل "باريس" و"أمسـتردام" و"برشـلونة" في حـين قـد لا تجدهـا في دول صغـيرة أو هامشـية، ابحث بكلمات البحث مثل Travel Safety أو Safety Tips أو Tourist Scams مع اسـم البلد لتحصل على العديد من النصائح الهامة الخاصة بكل بلد، في مصر مثلاً، سـتجد العديد من النصائح حول النصب على السياح في أجرة التاكسي وأهمية التأكد من عمل العداد، ونصائح خاصة بسـلامة النساء في الشـوارع تتعلق بارتداء أزياء مناسبة... إلخ، وفيما يلي بعض أهم النصائح التي يمكن تطبيقها في أي مكان وزمان.

في المواصلات:

١. لضـمان سـلامة حقيبتك وعـدم فقدانها، أولاً ضـع عليها علامة مميـزة، شريطًا أخـضر مثـلاً، أو ملصقًـا غريبًا، وأكتـب بياناتك الشخصية ووسيلة الاتصال بك في البلد المتجه إليها (إن وجدت) في حالة فقدان الحقيبة. ثانيًا، لو كانت رحلتك تشمل ترانزيت في بلـد ما غير وجهتك الأصلية، تأكد في أثنـاء البوردينج أن ملصق "الترانسـفير" قد تـم لصقه بالفعل على حقيبتـك، أغلب حالات الحقائـب المفقودة تتم في رحلات الترانزيـت، هناك أيضا ملصق خاص للأشـياء القابلة للكـسر مثل الزجاج أو غـيره، متاح عند طلبك من موظف شركة الطيران عند البوردينج كذلك.

٢. في كثـير من المطـارات، توجد خدمـة تغليف للحقائـب بمقابل مادي بسيط، وهي خدمة مفيدة جدًا لسببين: أولاً التغليف يحمي حقيبتك القماشـية من التمـزق أو التلف نتيجة المعاملة الغليظة في أثناء النقل من وإلى الطائرات مع احتكاكها ببقية الحقائب كذلك، ثانيًـا إن التغليف يضمن صعوبـة فتحها وسرقتها من أيٍّ من كان

وإلا سيضطر إلى أن يمزق الغلاف بأكمله بطريقة صعبة ولافتة للانتباه.

٣. ماذا لو فُقدت حقيبتك بالفعل؟ عليك أن تضمن ألا تصير الأمور أسوأ، وذلك بالتأكد من حمل كل ما هو ثمين أو هام معك في حقيبتك الخفيفة التي يسمح لك بحملها إلى الطائرة، جميع أوراقك وحجوزات الفنادق، أموالك، أدويتك، أجهزتك الكهربائية الخفيفة... إلخ.

٤. امش دائمًا ومعك خريطة، وعناوين الأماكن التي ترغب في الذهاب إليها، حاول أن تحتفظ بها في دفتر خاص بالرحلة، ولا تعتمد فقط على الهاتف المحمول، لأنه في حال سرقته أو حتى نفاد الشحن لن تتمكن من الوصول إلى وجهتك إلا بمشقة.

٥. لو تهت إياك والذعر، التوهان في أي مدينة غريبة مثله مثل التوهان في حي السيدة زينب بالقاهرة، كل ما عليك هو أن تسأل عن الطريق الصحيح وستجد حتمًا من يدلك، عليك فقط الاحتراس من بعض مَن قد يستغل الموقف للنصب عليك (أو ارتكاب ما هو أسوأ)، فلا تقبل دعوات من الغرباء لركوب سيارتهم الخاصة ما دمت لا تعرف وجهتك تحديدًا.

٦. لا تحمل أي حقيبة مهمة بيدك أبدًا، احرص على حملها بطريقة تجعل من العسير التقاطها أو انتزاعها، إذا كنت تحمل حقيبة ظهر، ضعها أمامك (أي ارتدها بالعكس) طوال الوقت ما دمت في المواصلات أو الأماكن المزدحمة، إذا كانت حقيبة ذات يد طويلة، ارتدها بطريقة ساعي البريد، بحيث تتدلى من أحد كتفيك وتتدلى عبر جسدك من الجانب الآخر من جسمك (طريقة الكروس).

٧. معظم الفنادق والهوستيلات توفر خزانة أو "لوكر" للإيجار، أنفق بضعة دولارات أخرى مقابل تأمين أشيائك الثمينة.

٨. احتفظ دائمًا بجواز سفرك معك (وليس في حقيبتك)، اشتر

حزام الأموال money belt واربطه دائما حول وسطك، لتحمي أموالك وأوراقك الهامة (ومنها جواز السفر وكروت الائتمان... إلخ)، أكاد أسمع من يسألني: "ولكن دائمًا ينصح الجميع بترك جواز السفر في خزينة الفندق"، إجابتي بسيطة: ألم تتعرض لمواقف مفاجئة وأنت في بلدك تحتاج فيها إلى أصل بطاقة هويتك؟ تعامل بالمثل، جواز سفرك هو الدليل الوحيد على هويتك في بلاد الغربة، ناهيك بأن بعض المواقف تتطلب وجود الهوية، مثل حجز القطارات في بعض البلاد، وتغيير العملة في البنوك، وحتى حجز تذاكر الأوبرا أحيانًا!

٩. استخدم حافظة التمويه، وهي حافظة نقود رخيصة، ضع فيها خمسة أو عشرة دولارات كحد أقصى، ثم قم بوضعها في مكان ظاهر للعيان، مثل جيبك الخلفي، بينما تستقر بقية نقودك في أمان بحافظة أخرى قم بإخفائها جيدًا بين ملابسك أو متعلقاتك، بهذه الطريقة لو قطع أحدهم ـ لا قدر الله ـ الطريق عليك واضطررت إلى تسليم أموالك، يمكنك أن تُلقي له بحافظة التمويه بدلا من خسارة أموالك كلها.

١٠. لا تضع البيض كله في سلة واحدة، وزع كل ما تحمله من نقود على جيوب خفية في حقائبك، بين طيات الملابس، أو ثنايا الجوارب حتى، يفضل كذلك أن تحمل فقط احتياجاتك الأساسية من النقود فقط، والباقي تصرفه من بطاقة الائتمان أو عن طريق شيكات المسافرين أو تسحب من حسابك مباشرة عبر بطاقة الخصم البنكية. إن معدلات صرف العملة من البنك أرخص بكثير من السوق السوداء على أي حال.

في الإقامة:

١. ضع قفلاً صغيرًا على حقيبتك الهامة، خصوصا حال وجودك في أماكن إقامة مشتركة مثل الهوستيل أو الجيست هاوس أو أحد بيوت الاستضافة؛ بالرغم من أن نسبة الجرائم في تلك الأماكن تكاد تكون معدومة، فإن بعض الحرص لا يضر أحدًا.

٢. أماكـن الإقامة الرخيصة لا تعني بالضرورة أنها غير نظيفة أو غير آمنـة، بالعكس تمامًا، لقد أقمت في هوسـتيلات كثيرة أكاد أجزم أنهـا أكثر نظافة مـن بيتي نفسـه! لا تتخوف مـن موضوع الحمام المشـترك، فهي ليسـت مراحيض عامة، بل هـي في الغالب نظيفة جـدًا ويعنى بها جيـدًا، كذلك ليس عليـك أن تحمل معك ملاءة سرير أو حتى فوطًا شخصية، فكل ذلك يوفره لك أي مكان تقيم فيه وبمستوى جيد جدا من النظافة.

٣. أكبر تخوف من الإقامة للناس كلها يكمن في فكرة مشـاركة غرفة واحدة مع الغرباء، وهي بالفعل ليست بالفكرة الهينة، أولاً عليك أن تعلم أن جميع شركائك في الغرفة هم مثلك تمامًا، مجرد مسافرين عابرين لا يمتلكون الكثير من الأموال ويتمتعون بالمرونة الكافية لمشـاركة غرفتهـم معك كذلـك، هم عـلى الأرجح نوعـان: إما رحالـة قد اعتادوا عـلى هذه الطريقة من الترحال، بالتالي سـتجد لديهم حفاوة وترحيبًا بالمشـاركة في المطلق، سواء مشاركة مساحة نومهـم أو طعامهم أو حتى وقتهم وخبراتهم، وإما هم متوحدون يلتزمـون حالهـم ولا يتدخلـون في شـؤونك إطلاقًا، إنـما جاءوا لقضاء الليل فقط وغدًا يستكملون المسير دون حتى أن يلاحظوك أو تلاحظهم. هناك بالطبع النـوع الثالث عديم الخبرة الذي تمثله أنت نفسـك، وهؤلاء يشاركونك بطبيعة الحال مخاوفك من تجربة المرة الأولى فلا داعي للقلق من ناحيتهم.

٤. الهوستيل والجيسـت هاوس وشبكات الاسـتضافات لا تفرض

عليك بالضرورة مشاركة الغرفة، فأكثرها يمتلك حجرات خاصة أغلى ثمنًا قليلاً من عنابر النوم، الأمر يرجع عندئذ لميزانيتك وتفضيلك.

٥. بالنسبة للبنات تحديدًا، يمكنك تحديد اختيار عنبر للنساء فقط، ووحده الحمام يكون مشتركًا، (كذلك الحال بالنسبة للشباب بالمناسبة، إذا كنت لا تفضل مشاركة غرفة مع النساء).

٦. الهوستيل قد يصير مكانًا جحيميًا بحق، لا سيما في فترات الأعياد والإجازات الكبرى حين يفد إليه الطلبة من جميع أنحاء العالم أفواجًا أفواجًا، بخاصة إذا كنت من أصحاب الأحاسيس المرهفة ومحبي الهدوء وخفيفي النوم من أمثالي، فأقل حركة بالغرفة قد توقظني، ما بالك بتمتع البعض بقدرات سيمفونية مبهرة من الشخير المتواصل، كما أن نسيان أحدهم لستار النافذة أو البلكونة مفتوحًا كفيل بمنحي صباحًا حانقًا بحق إذا ما استيقظت قبل موعدي المعتاد مع أول شعاع للضوء يصطدم بعيني الغافية، والحق أن هذه تعد من أبرز مشكلات الهوستيل كمكان لا يتمتع بأدنى قدر من الخصوصية، نصيحتي هنا أن تحمل معاك غطاء للعين، كذلك الذي تحصل عليه في الطائرة، وسدادات للأذن (تباع في الصيدليات وأيضًا تحصل عليها في الطائرة أحيانًا في أثناء الرحلات الطويلة)، كما يمكنك النوم على صوت الموسيقى الناعمة من سماعة تليفونك المحمول حتى تتغلب على إزعاج الشخير أو الضجة بوجه عام.

حقيبة السفر

تحضير حقيبة السفر ـ صدق أو لا تصدق ـ هو أهم فقرة في أي رحلة، لأنه مسؤول بصورة كبيرة عن تحديد مصير مزاجك العام لبقية الرحلة، هل حمولتك ثقيلة أم خفيفة؟ هل حقيبتك مرتبة بشكل يجعل من السهل الوصول إلى أي غرض من أغراضك دون الحاجة لإفراغ محتويات الحقيبة بأكملها في كل مرة تريد فيها العثور على فرشاة أسنانك؟ هل جمعت كل ما تحتاجه في تلك الحقيبة، أم نسيت أشياء مهمة مما يُضيع منك الوقت والمال في أثناء سفرك في محاولة إيجاد بديل لها؟ وتلك الأغراض نفسها، هل من السهل فقدانها أو سرقتها أم قمت بتأمينها جيدًا؟

تلك الأسئلة وغيرها يحدد مصيرها في المقام الأول نوعية الحقيبة المستخدمة، فالسؤال الأول هنا هو: هل أستخدم حقيبة كبيرة أم صغيرة أم متوسطة الحجم؟ وما نوعها؟ هل الأفضل هي حقيبة الظهر أم الحقيبة "الترولي" التي تجر على الأرض؟

الإجابة تعتمد بالطبع على خطة سفرك، فهي التي ستحدد كمية متعلقاتك ونوعها، وبالتالي تحدد حجم الحقيبة المنشودة ونوعها، كم يومًا ستقيم؟ هل ستتنقل بين عدد من المدن أم أن إقامتك ببلد واحد؟ هل تقيم في مكان يسمح بك بمساحة خاصة أم عليك أن تجمع متعلقاتك في مكان محدود؟ هل ستقوم بأنشطة رياضية مثل تسلق الجبال أو المشي لمسافات طويلة؟

فيما يلي مقارنة سريعة بين أنواع الحقائب ومميزات وعيوب كل منها، ثم أترك لك الاختيار حسب احتياجاتك وتفضيلاتك الشخصية:

نوع الحقيبة	مميزات	عيوب
حقيبة ظهر Backpack 	• تتيح لك سهولة الحركة في كل مكان دون مشقة الجر فوق السلالم أو الأرصفة أو في الطرق غير الممهدة. • عادة ما تكون كثيرة الجيوب، ما يسهل تقسيم الأشياء بينها والعثور عليها فيما بعد. • تحرر يديك من أي حمولة • منها أنواع كثيرة ضد المياه.	• قد تمثل ضغطًا على كتفيك ورقبتك، لا سيما إن كان توزيع الحمولة فيها سيئًا. • إذا كنت تحمل أشياء زجاجية أو قابلة للكسر فلن توفر تلك الحقيبة لها الحماية الكافية.
حقيبة السفر المجرورة Rolling suitcase 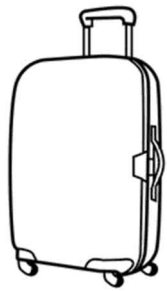	• سهلة التنظيم • سهلة الجر ولا تشكل حملا على المسافر.	• لها وزن في حد ذاتها بخلاف محتوياتها، ما ينقص من وزن الحمولة المسموح لك به لكل حقيبة على الطائرة. • قد تتسبب في تغريمك حمولة زائدة بسبب أبعادها الكبيرة التي قد لا تتناسب مع قوانين الحقائب الخاصة بشركة الطيران المستخدمة. • مع سوء المعاملة في المطارات والشوارع قد تتعرض العجلات للكسر أو الانثناء، ما يضعك في مشكلة

نوع الحقيبة	مميزات	عيوب
		حقيقية، فهى لم تعد تصلح للجر مطلقا، وهي في الوقت نفسه أثقل من أن تحملها بيدك، مع استحالة حملها بأي طريقة أخرى.
حقيبة ساعى البريد Messenger Bag 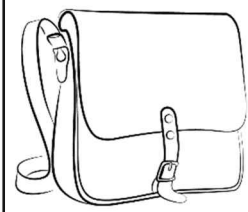	• سهلة الحمل. • صعب سرقتها، بخلاف حقيبة اليد أو الظهر؛ إذ تتدلى من أحد الكتفين عبر الجسد وتكون إحدى يديك بجوارها أو فوقها دائمًا.	• تضع الحمل على أحد الكتفين • فى الغالب لا تتسع لكثير من الأشياء • يجب أن تعلقها دائما عبر جسدك فتتدلى من أحد الكتفين عبر الصدر إلى اليد المقابلة حتى تتفادى انتشالها وسرقتها.
الحقيبة القماشية Duffel Bag 	• مرنة وخفيفة. • ذات مساحة تخزين كبيرة مقارنة بأي نوع من الحقائب المحمولة الأخرى.	• تضع كل الحمل على الذراع. • تشغل إحدى يديك أو كليهما طوال الوقت.

في العادة أتنقل خلال سفري بحقيبتي ظهر، أو"باكباك" Backpack ـ وهو الاسم الصحيح بالمناسبة بخلاف ما درج البعض على نطقه "باكباج" ـ واحدة كبيرة تضم كل ملابسي واحتياجاتي الأساسية، وأخرى صغيرة الحجم تناسب الخروج اليومي، وهي التي أضع فيها أشيائي الثمينة مثل الكاميرا واللاب توب والأجهزة الكهربائية الأخرى، إلى جانب أوراقي الهامة ومالي بالطبع، حقيبة الظهر في الخروج عملية جدًا، فأولاً مساحتها الكبيرة نسبيًا تمكنك من حمل العديد من الأشياء بسهولة، وثانيًا، تُبقي يديك حرتين طوال الوقت، وأخيرًا، إنها تمكنك من تخزين مشترياتك داخلها دون الحاجة لحملها في يدك طوال اليوم.

أيا كانت اختياراتك لحقيبة سفرك وحقيبة تنقلاتك، هناك قائمة من الأشياء الأساسية والمفضلة التي ستساعدك وقت توضيب أغراضك قبل السفر، أعرضها عليك فيما يلي:

أغراض حقيبة السفر

١. ملابس خروج ـ عادة اكتف ببنطلون جينز واحد وعدد من التيشيرتات القطنية، ميزة تلك الأخيرة أنها سهلة التطبيق، ولا تحتاج إلى الكي، كما أنها سريعة الجفاف في حال ما اضطررت لغسلها، إذا كانت إقامتك بنظام الاستضافة أو الهوستيل سيتوافر لك إمكانية غسل ملابسك بنفسك، ما يوفر لك مساحة تخزين كبرى بالحقيبة، إذ لن تحتاج إلا لبضعة تيشيرتات قليلة حتى لو كانت إقامتك لمدة شهر.

٢. ملابس داخلية، ما سبق وقلته عن غسيل التيشيرتات ينطبق هنا كذلك، فلا داعي لحمل غيارات بعدد أيام إقامتك، بل اكتف بعدد قليل من الغيارات تقوم بغسلها بالتبادل كل عدة أيام.

٣. جوارب قطنية، سأفترض هنا أنك سترتدي حذاء رياضيا مريحًا

يمكنك من أداء أنشطتك اليومية في سهولة وراحة، في هذه الحالة احـرص على انتقاء جوارب ذات خامـات قطنية نقية مئة في المئة، فتلك تسـاعد عـلى امتصاص العرق ولن تضر قدميك مع السـير لمسافات طويلة أو البقاء بالخارج طوال اليوم.

٤. خف منزلي رفيع الحجم، سـتحتاجه حتما لحرية التنقل بالهوستيل أو المنزل، وسيفيدك عند دخول الحمام.

٥. حقيبة التواليت، وهي حقيبة قماشـية صغيرة جدا ضع فيها فرشاة ومعجون الأسـنان ومشـطا أو فرشـاة شـعر وقصافـة، إلى آخر أدواتك الشخصية المشابهة.

٦. بعـض الحقائـب البلاسـتيكية الفارغـة (يفضل أن تكـون جيدة الإحكام)، من أهم محتويات حقيبة السفر، فعن طريقها ستتمكن مـن الفصل بين ملابسـك النظيفة وتلك المتسـخة، هناك نوع من الحقائب التي يمكن تفريغها من الهواء، وهي مثالية لهذا الغرض، فهي لا تعزل الرائحة فقط، بل تقلل الخواء بين الملابس فتضغطها في مساحة أقل من الحقيبة.

أغراض حقيبة الخروج

١. حافظة بلاستيكية تحمي مستنداتك الهامة من التلف، مثل جواز السفر وحجوزات الفنادق والمواصلات الإلكترونية... إلخ.
٢. شاحن المحمول

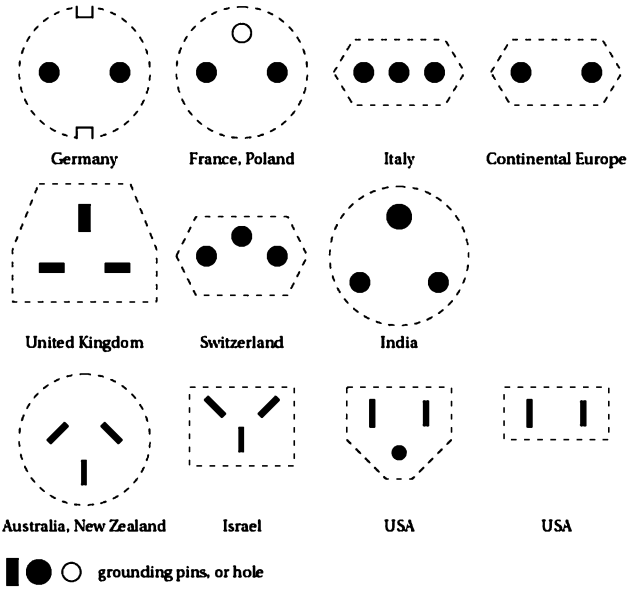

و"باور بانك" ومشتركات كهرباء (راع أن تكون المقابس مناسبة لنوعية فتحات الكهرباء في البلد الذي تزوره).
٣. كاميرا صغيرة ووصلاتها الكهربائية و"سيلفي ستيك" (اختيارى).
٤. سماعات للأذن، وسدادات للأذن لو كنت ممن ينامون في الطائرة أو وسط أماكن مزدحمة.
٥. وسادة رقبة قابلة للطي، ستفيدك في جميع وسائل المواصلات، لا سيما مع الانتقال بالأتوبيس أو القطار لمسافات طويلة بين المدن.

٦. ميـزان حقائـب إلكـتروني، وهو غرض مهم لمن يسـافرون عـلى خطوط الطيران الاقتصاديـة بالـذات، لتقيدهـم بعـدد كيلوجرامات محدد لحقيبة الكابينة.

٧. حقيبـة "تواليـت" قماشـية صغـيرة، بها مناديل وأغطية مرحاض بلاستيكية.

٨. كتاب للتسلية (أو قم بتحميل بعض الكتب أو الألعاب على هاتفك المحمول).

٩. حقيبـة صغـيرة للأدويـة (أدويتك الخاصـة، وبعض المسـكنات العامة، وبعض أدوية النزلات المعوية والبرد والحساسية من باب الاحتياط).

١٠. إن كنت ترتدي نظارة طبيعة فخذ معك نظارة زائدة تحسـبًا لكسر نظارتك أو فقدانها.

١١. نظارة شمس وطاقية شمس.

بقي أن أخبرك عن غرض آخر مهم جدًا في السفر هو "حزام الوسط" أو "حزام النقود" أو الـ money belt، وهو حزام قماشي تقوم بارتدائه تحت ملابسك، به جيب يسمح لك بإخفاء أوراقك الهامة وجواز سفرك ونقودك، حزام الوسط متوافر للشراء في أماكن محدودة في مصر، ولكن نصيحتي أن تصنعه بنفسك عن طريق استخدام حزام مطاطي وخياطته في جيب منزوع من أحد الحقائب القديمة أو المقلمات المدرسية القماشية الكبيرة.

أغراض ممنوعة

هناك العديد من الأغراض التي قد يحسبها المرء عادية، ويلقي بها بعفوية في حقيبة يده أو حقيبة ظهره التي يحملها معه على متن الطائرة (وهي التي تعرف باسم "حقيبة المقصورة" أو Cabin Bag) ثم يفاجئ عند استعداده للمرور إلى بوابات المغادرة أن ضباط الأمن بالمطار يخرجونها من حقيبته بنفس العفوية ليلقوا بها في أقرب سلة مهملات، معلنين أن هذه الأغراض لا يمكن أن تمر إلى الطائرة بأي حال من الأحوال طبقًا للقوانين الخاصة بالمطارات وشركات الطيران.

المشكلة أن هذا الأمر يحدث دائمًا عند نقطة التفتيش الأخيرة قبل بوابات المغادرة، بعد أن تكون قد سلمت بقية متاعك لدى مكتب تسجيل خط الطيران Check-in desk، وبالتالي ليس بمقدورك نقل تلك الأغراض إلى حقائب السفر الأخرى التي يسمح فيها بحمل تلك الأغراض، ما دامت لن تدخل مقصورة الطائرة.

لكي تتفادى هذا الأمر، تأكد من قراءة التعليمات الخاصة بالحقائب والمتاع، على صفحة خطوط الطيران التي ستسافر عليها، جيدًا قبل البدء في تحضير حقائبك من الأساس، وإليك قائمة مختصرة بأشهر الأغراض الممنوعة في حقائب السفر الخاصة بالمقصورة:

- عبوات العطور والسوائل والكريمات وما شابهها التي يزيد حجمها عن ١٠٠ مل، حتى لو كان المتبقي فيها يقل عن الـ ١٠٠ مل، أما العبوات التي تقل أو تساوي ١٠٠ مل فلن يسمح بمرورها إلا إذا كانت داخل حافظة أو حقيبة بلاستيكية شفافة، وبحد أقصى لتر واحد فقط لمجموع حجم العبوات.
- الأدوات الرياضية مثل بنادق الرش وقصب الصيد والنشاب وألواح الركمجة ومضارب البيسبول وأي أدوات أخرى تحتوي على أطراف حادة، وألواح الانتقال الكهربائية Hoverboards،

حتـى في الحقائـب المسـجلة checked-in luggage (التـي تُنقل بواسطة خط الطيران نفسه ولا تُحمل في مقصورة الطائرة).

- عصاة المشي ومظلة المطر مسـموح بحملها على متن الطائرة، ما لم تكن ذات طرف مدبب أو حاد.
- المقصات والأنصال التي يزيد حجمها على ستة سنتيمترات.
- شفرات الحلاقة.
- ألعـاب الأطفـال المشـابهة للأسـلحة الحقيقيـة مثل المسدسـات والبنادق والسيوف وما شابهها.
- مؤخرًا بدأت بعض شركات الطيران في منع الأجهزة الإلكترونية المحمولة الأكبر من الموبايل، مثل التابليت واللابتوب وخلافه.
- العديد من خطوط الطيران حول العالم قامت بمنع دخول موبايل "سامسـونج" فئـة Note 7 من دخـول طائراتها تمامًـا، بعد تعدد حوادث انفجار بطاريته في العديد من الدول.
- مسـموح لك بولاعة سـجائر واحدة فقط، ويجـب أن تحملها في يدك أو بين طيات ملابسك لا في حقيبة يدك.
- يسـمح بحمل السـجائر الإلكترونية في حقيبة اليـد فقط، ولكن يحذر استخدامها تمامًا على متن الطائرة.

ملحق تطبيقات الهاتف

تطبيق **Google Maps** موجود في الإعدادات الأساسية لمعظم الهواتف الذكية التي تعمل بنظام تشغيل أندرويد، وهو عبارة عن خرائط مفصلة للمدن، كما يستطيع أن يميز بين الأماكن المزدحمة والمفتوحة، هذا التطبيق لا غنى عنه في أثناء الرحلة؛ فهو يبين لك الطرق والمواقع، كما يوضح الاتجاهات التي يمكنك السير فيها للوصول بأسرع وقت ممكن.

AccuWeather تطبيق شهير للطقس، يعرض لك رسومًا بيانية تفصيلية عن حالة الطقس لكل ساعة أو بشكل يومي، بحيث يمكنك اتخاذ قرارك حسب حالة الطقس بسرعة وسلاسة، ودون الحاجة لقراءة الكثير من الأرقام.

تطبيق **FlightTrack** يساعدك على متابعة رحلتك الجوية القادمة بسهولة، فهو يحفظ مواعيد ورقم الرحلة التي ستسافر على متنها، كما ينبه المستخدم في حال تأجيل الرحلة، وهو من التطبيقات غير المجانية والتي يمكن الحصول عليه مقابل ٥ دولارات.

أحيانا تتعقد حسابات المصروفات اليومية التي يتشارك فيها مجموعة من الأصدقاء في رحلة واحدة، تطبيق **Splittr** يوفر طريقة بسيطة لتقاسم التكاليف بينك وبين شركاء الرحلة؛ إذ يمكنك إدخال المصروفات ونصيب كل فرد فيها والتطبيق سوف يقوم بالتقسيم بينكم وحساب مديونية كل فرد، هو تطبيق غير مجاني، تكلفته ٢,١٥ دولار.

تطبيق **Yelp** يسمح لك بتصفح عدد كبير من المطاعم والمقاهي والمتاجر حول العالم، ويعرض تقييم تجارب المسافرين لهذه الأماكن مدعمة بالصور والخرائط وكل البيانات الخاصة بها.

يقوم تطبيق **Live Trekker** بتعقُّب تحركاتك باستخدام الـ GPS ويعرض مسارك على خريطة قمر صناعي، ويُمكنك تسجيل الملاحظات لتوثيق اللحظات المختلفة في كل مكان تقوم بزيارته عن طريق الصور والفيديو والمقاطع الصوتية والنصوص، كما يمكنك مشاركة وقائع رحلتك مع الآخرين.

تطبيق **Jauntlet** لهواة تدوين الرحلات يسمح لمستخدميه بكتابة مذكراتهم اليومية عن الرحلة، مع تزويدها بالصور والخرائط،

يتيح لك التطبيق كذلك مشاركة تلك اليوميات على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة مثل فيسبوك وإنستجرام.

يوفر لك **Gateguru** معلومات هامة عن أغلب مطارات العالم، نقاط التفتيش الأمني، وأماكن الاستراحة والمطاعم والمحلات ونقطة ختم الجوازات... إلخ، كل ذلك مدعما بخرائط توضيحية.

يساعدك تطبيق **Expensify** على متابعة النفقات اليومية التي تنفقها في أثناء السفر، حتى لا تتجاوز في الإنفاق الزائد عن اللزوم وتضيع ميزانيتك في أمور لن تنفعك كثيرًا.

يقدم لك تطبيق **Travel Diary** خدمة سهلة لتدوين يوميات رحلتك، حيث يمكنك أن تجمع الصور التي التقطها أو الكتابات التي دونتها في مكان واحد، كما يمكنك أن تشارك هذه اللحظات السعيدة مع أصدقائك على مواقع التواصل الاجتماعي.

كما يظهر من اسمه، تطبيق **AroundMe** يتيح لك استكشاف كل ما يحيط بك من خدمات في لحظتها، مثل أقرب مطعم أو محل أو بنك أو ماكينة ATM أو محطة بنزين أو مستشفى.

يساعدك **Wifi Finder** في التعرف على أماكن وجود خدمة الـ Wi-Fi المجانية في أي مكان في العالم، كل ما عليك هو الدخول على التطبيق بشكل مسبق في أثناء اتصالك بالإنترنت، والبحث عن المكان الذي ستتجه إليه فيما لتحميل خريطة الـ Wi-Fi في هذا المكان، ويمكنك الاحتفاظ بهذه الخريطة واستخدمها offline حين وصولك إلى هذا المكان لتحديد أماكن الإنترنت المجاني به.

يساعدك تطبيق **Travel Checklist** في تذكر احتياجاتك في أثناء السفر، عن طريق إعداد قائمة مسبقة بهذه الاحتياجات، مثل التطعيمات والأدوية أو الوثائق أو أنواع الملابس التي ستحتاجها في رحلتك، وكذلك الخطوات التي عليك مراجعتها قبل سفرك، مثل التأكد من إغلاق الكهرباء والمياه والغاز عن المنزل، وإعطاء مكان إقامتك في أثناء السفر لعائلتك أو أصدقائك، ودفع فواتيرك المستحقة... إلخ.

يقوم تطبيق **Packing List** بسؤالك عددًا من الأسئلة عن رحلتك، مثل تاريخ بدايتها ونهايتها، ووسائل المواصلات المستخدمة خلالها، وحالة الطقس المتوقعة، والأنشطة التي تنوي القيام بها، وعلى أساس إجابتك

يقـوم باقـتراح قائمـة مبدئيـة لمحتويـات حقيبتـك، وما سـتحتاج إليه خـلال الرحلة مـن وثائق وملابـس وأجهـزة وأدوية عامة وطعام... إلخ.

المحتويات

مقدمة ٧

الجزء الأول

هادمو الأساطير ١٧

الرواد المعاصرون ٢١

الرحالة المصريون ٣٧

الجزء الثاني

أساطير السفر السبعة ٤٥

الأسطورة الأولى: التخطيط ٤٧

الأسطورة الثانية: المواصلات ٨١

الأسطورة الثالثة: الإقامة ١٣٧

الأسطورة الرابعة: التأشيرة..... ١٧٥

الأسطورة الخامسة: اللغة ٢٠١

الأسطورة السادسة: الأكل ٢١٥

الأسطورة السابعة: السلامة..... ٢٣٥